الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون -تيارت-
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص : تاريخ الغرب الاسلامي الوسيط

موسومة بـ :

تأثير النزعة العقلية على علوم اللّغة العربيّة في عصر ملوك الطوائف

–"ابن مضاء القرطبي أنموذجا"–

من إعداد الطالبات:
–لكلي شهرة
– مالك رانيا
–كافي فتيحة

اشراف : الاستاذ الدكتور:
– بلقاسم بن عودة

لجنة المناقشة

د. بلقاسم بن عودة	مشرفا و مقررا
د.لكحل فيصل	رئيسا
د.بلقنيشي علي	مناقشا

الموسم الجامعي (1441–1442 هـ) الموافق لـ :(2020–2021م)

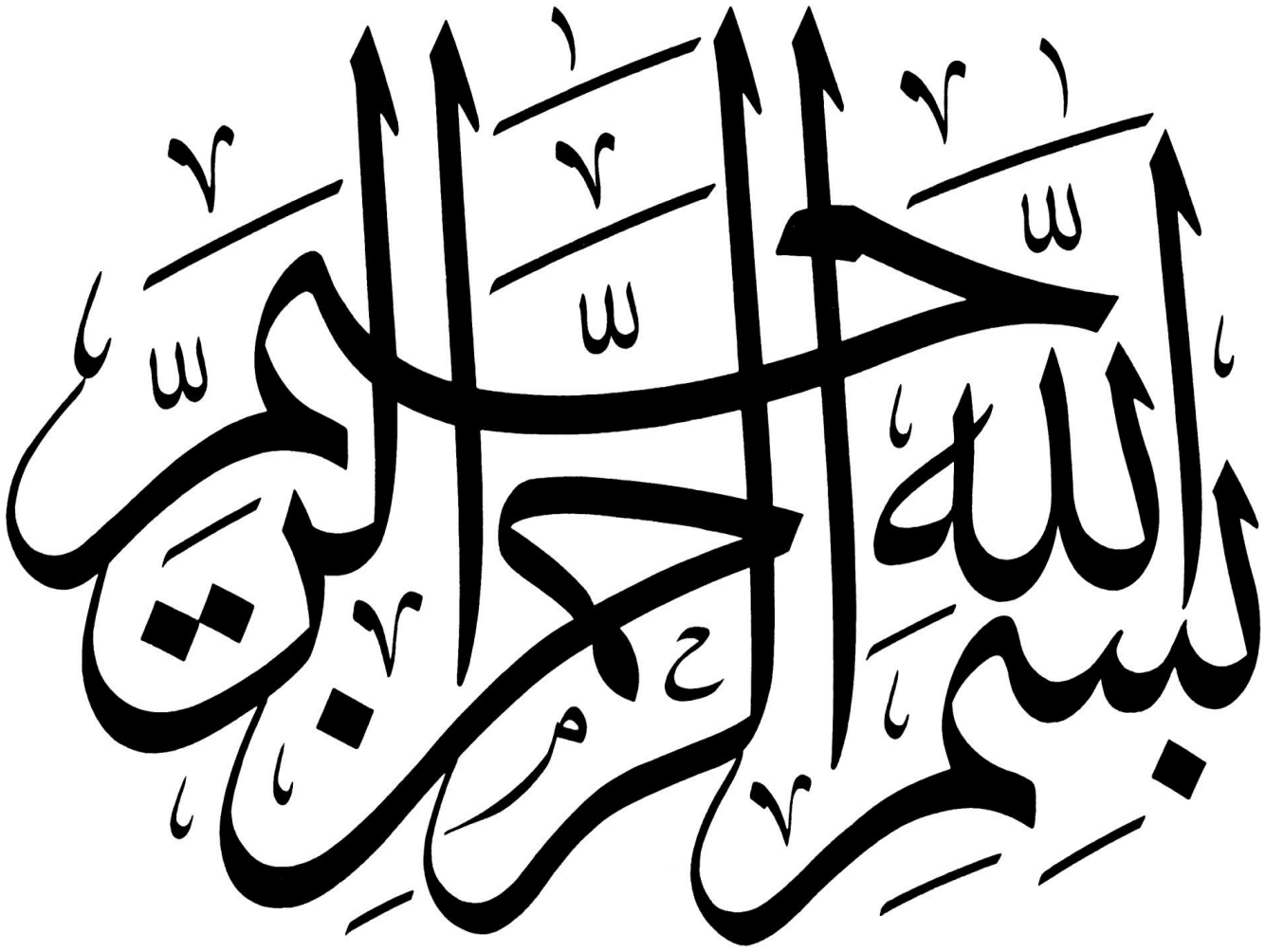
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله على توفيقه وامتنانه ،ونحمده على نعمه وجزيل إحسانه نحمده حمدا كثيرا

على أن سهل لنا إنجاز هذا البحث ويسره لنا وأعاننا عليه ونسأله ،عزوجل أن يجعله في ميزان حسناتنا وأن

يتقبله منا وينتفع به الآخرون.

نتوجه بالشكر و العرفان للدكتور"بلقاسم بن عودة"على ما تفضل به علينا من توجيه ونصح

وتصويب لما كتبنا ،وتوضيح لما عنه جهلنا ،وتنبيه لما عنه غفلنا ،وما ذلك إلا لحرصه

و اهتمامه مع كثرة أشغال و ارتباطاته ،فله منا الدعاء خالص من قلبنا أن يبارك له في عمله وينفع به

وأن يجعله خالصا لوجهه ،وأن يرزقه الفردوس الأعلى من الجنة

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ،كما لا ننسى لجنة المناقشة التي سهرت

على قراءة هذا البحث وتصحيح ما جاء فيه من أخطاء ،فجزاهم الله خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

ندعو المولى عزوجل أن يوفقنا فيها للصواب وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

إهداء

قبل كل شيء أحمد الله تعالى و اشكره الذي وفقني و أعانني على اتمام هذا العمل .

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى أغلى نعم الله علينا في هذا الكون إلى القلب الذي تجرعت منه حب لا ينفذ ومن كانت قدوة في الحياة و كان دعائها سر نجاحي وصبرت حتى ترى ثمرة جهدي إلى "أمـــي"

إلى من منحني ثقته و وضعها نصب عيني و علمني أن الأخلاق تاج كل إنسان في الكون

إلى الذي حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى "أبـــي"

إلى أغلى ما أملك في الوجود إخوتي و أخواتي " بوعلام – عبد القادر – ليلى – رشا – أحلام – يوسف – أبو بكر "

إلى زوجة أخي " وئام "

إلى الذي رافقني بدعمه واهتمامه وحرصه على اتمام هذا العمل فجزاه الله عني خير جزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته "جيلالي"

إلى صديقاتي العزيزات " رانيا – فتيحة "

إلى جميع الأهل والأقارب.

ريكلي شهرة

إهداء

الحمد و الشكر لله عز اسمه ، الذي أنار دربي و يسر لي السبيل لإنجاز هذا العمل و منحني العزيمة و الصبر أما بعد :

إلى التي أفاضت عليا بدعوتها ، إلى من أعطتني زهرة شبابها ، إلى من جعلت الجنة تحت أقدامها .

إلى من يعتز لتضرعها عرش الرحمان ، إلى التي لم أستطع أن أوفي حقها مهما قدمت لها حفظها الله : أمي حبيبت قلبي .

إلى الذي أفنى صحته و جهده في سبيل نجاحي ، إلى الذي لم يبخل عليا بكل ما يملك و الذي إن بقيت أعد فضائله فلم أحصيها أبي تاج رأسي .

إلى إخوتي الذين جعلهم الله لي سندا: خالد – خلاص – .

إلى أخواتي نور عيني : هاجر – ميساء – إينا –

إلى صديقاتي شهرة – فتيحة – حورية .

إلى جميع أقاربي كل بإسمه

إلى من وافر فضلهم و حسن صنيعهم إلى كل يد ساعدت و كل كلمة طيبة قيلة جزى الله الجميع بكل خير .

إلى كل من هم في ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي أهدي عملي هذا .

مالك رانيا

إهداء

فخر و شرف أن أعتز بهما فوق الواجب و أن أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى

التي حملتني وهنا و وضعتني وهنا إلى التي سهرت الليالي لأنام في أمان التي لو أعطيتها كل

ما في الدنيا ما وفيت أجرها إليك يا أمي يا أعز ما أملك .

إلى الذي لم يبخل عليا بشيء احتجته إلى من سهر و تعب من أجل راحتي إليك يا

نبع العطاء و رمز الصرامة يا أعز مخلوق أبي العزيز

و مهما قلت فلن أوفيكما حقكما مقابل الجهد الذي قدمتموه

أنتما المصباح الذي ينير طريقي بدعوتكما إلى الزهرتان الغاليتان سميرة و مريم .

إلى من كانوا و لازالوا سندا لي في الحياة إخوتي غانم و قويدر .

إلى صديقتي سعاد و إلى زميلاتي في هذا العمل شهرة و رانيا .

إلى كل من وصلهم قلبي و لم يكتبهم قلمي

كافي فتيحة

قائمة المختصرات

الكلمة	مختصرها
جزء	ج
قسم	قس
العدد	ع
مجلد	مج
توفي	ت
هجري	هـ
ميلادي	م
دون تاريخ النشر	د.ت.ن
دون دار النشر	د.د.ن
طبعة	ط
دون طبعة	د.ط
تحقيق	تح
ترجمة	تر
تعليق	تع
تصحيح	تص
صفحة	ص
نشر	نش
دون صفحة	د.ص
القرن	ق
اشراف	اش
تقديم	تق
شرح	شر

مقدمة

مقدمة

سطرت الكثير من الدول تاريخها من ذهب ،وبمداد من نور.فإن الحديث عن الأندلس وتاريخها يحمل في طياته الكثير من معاني الفخر و الإعتزاز بأمجاد أولئك المسلمين الذي أرسوا فيها دعائما وطيدة من الحضارة والتمدن،فإنبثق منها تاريخ حافل بالعلوم والآداب وسائر النشاطات الثقافية والحضارية.

وبقدر ما كانت الفترة الأموية عنصر جذب للدراسة التاريخية في جانبها الاجتماعي والثقافي ،بقدر ما كانت منعدمة في العصر الذي يلي سقوط الخلافة الأموية ونقصد به عصر ملوك الطوائف،ولكن ما لفت انتباهنا واستوقفنا أيضا برغم ما شهده ذلك العصر من تقهقر سياسي،إلا أنه عرف ومضات مشرقة وضاءة،أنارت الهوية العلمية الأندلسية بعلماء علت شهرتهم في الأفاق ،تألقوا في شتى دروب العلم والمعرفة ،أبدعوا وصنفوا بأنفسهم مصنفات قيّمة ،فنشروا العلم ما شاء أن ينشر.

بناءا على ما تقدم ومن خلال ملاحظتنا وقع اختيارنا على موضوع متصل بالعقل والفلسفة ،ألا وهو النزعة العقلية في عصر ملوك الطوائف وما نتج عنها ووسمنا موضوعنا ب "**تأثير النزعة العقلية على علوم اللغة العربية في عصر ملوك الطوائف**".

وسبب اختيارنا لموضوع اللغة نموذجا هو ما لاحظناه من ثورة علمية أصابت مختلف علوم الإنسانية بحق فجعلناها نموذجا لهذه الدراسة.

لدراسة هذا الموضوع انطلقنا من الاشكالية الرئيسية التالية : إلى أي مدى أثرت العلوم العقلية منها الفلسفة التي تعتبر أم العلوم في بقية العلوم الانسانية الأخرى كالتاريخ ،علوم الدين ،الفقه و العلوم الانسانية...الخ ؟ و تتركز هذه الإشكالية على جملة من التساؤلات الفرعية تمثلت فيما يلي :

-ما هي أهم الجوانب التي مستها النزعة العقلية ؟ و ما هي أهم العلوم التي مستها؟ هل مست اللغة العربية ؟كيف تم ذلك ؟ من هم العلماء الذين تأثروا بذلك ؟ و ما هي أهم عوامل و مراحل تطور العلوم في عصر الطوائف ؟ و فيما تمثلت نشأة العلوم ؟ و نتساءل أيضا عن شخصية ابن مضاء القرطبي من يكون ؟ و فيما تتمثل آثاره ؟ و على يد من تتلمذ ؟ و من هم تلاميذه ؟ فيما تتمثل أسس ثورته في تسيير النحو ؟ ما هي أهم المبادئ التي جاء بها و اعتمد عليها ابن مضاء من أجل الاسهام في تسيير النحو ؟ هل كان للمذهب الظاهري تأثير على فكر ابن مضاء ؟ هل لاقت ثورته نجاحا و إقبالا ؟ بعد شن ابن مضاء ثورة على نظرية العامل و القياس و التمارين غير العملية هناك مجموعة من العلماء تأثروا به فمن هم ؟

و بناءا على هذه الإعتبارات التي فرضت نفسها بقوة على الموضوع و من خلال جمعنا للمادة العلمية التي بين أيدينا قسمنا موضوع بحثنا هذا إلى مدخل و ثلاثة فصول حيث ابتدأنا موضوعنا هذا بمدخل :تطرقنا من خلاله إلى التعريف بالعلوم العقلية و النقلية و إلى نشأتهم خلال عصر ملوك الطوائف و بداية ظهورهم و مراحل تطورهم في هذا العصر .

أما الفصل الأول فجاء تحت عنوان "بوادر ظهور النزعة العقلية"،وقد تضمن أربعة مباحث، تناولنا في المبحث الأول تعريف بالنزعة العقلية،أما المبحث الثاني فضمناه نشأة و أهمية النزعة العقلية ،أما بالنسبة للمبحث الثالث فحاولنا تسليط الضوء على أهم أعلامها و فيما يخص المبحث الرابع فحاولنا رصد أهم مراحل و خصائص النزعة العقلية خلال فترة الدراسة .

فالفصل الثاني كان عنوانه "علاقة النزعة العقلية باللغة العربية وتأثيرها"،فهو الآخر يندرج تحته أربعة مباحث ،فالمبحث الأول عرضنا فيه النحو و مدى اهتمام الأندلسيين بالنحو في عصر ملوك الطوائف ،كما تطرقنا في المبحث الثاني إلى الشعر و الفن و كيف كانوا في هذا العصر وما هي أنواع الشعر منتشرة آنذاك و أشرنا في المبحث الثالث إلى النثر و ما هي أنواع السائدة في وقت ملوك الطوائف إضافة إلى المبحث الرابع حاولنا إبراز مدى تأثير النزعة العقلية على اللغة العربية .

و كان الفصل الثالث ختاما لصلب الموضوع بعنوان "نبذة عن شخصية ابن مضاء القرطبي"و فيه هو الآخر أربعة مباحث ،حيث عالجنا في المبحث الأول ابن مضاء و حياته و أهم مؤلفاته و شيوخه و تلاميذه ،أما المبحث الثاني عرضنا فيه ابن مضاء و مبادئه الظاهرية الذي عرفنا فيه المذهب الظاهري وقد كان مذهب ابن مضاء الذي أثر على تفكيره و آراء خاصة النحوية منها ،أما المبحث الثالث فجاء بعنوان أسس ثورة ابن مضاء في تسيير النحو ،تناولنا فيه دعوة ابن مضاء الى ضرورة إلغاء نظرية العامل ،و إلغاء القياس و تخليص النحو منه و إلغاء التمارين غير العملية التي أثقلت النحو بعلل و أقيسة لا طائل تحتها سوى الجهد والخلاف والتعب أما المبحث الرابع والأخير فقد أدرجناه تحت عنوان أثر دعوة ابن مضاء أما الخاتمة فتضمنت النتائج التي توصلنا إليها من خلال معالجتنا للموضوع

-في ضوء طبيعة موضوع الدراسة فقد اتبعنا المنهج التاريخي التحليلي العلمي حيث قمنا بسرد أحداث و وقائع التي كانت في عصر ملوك الطوائف من ازدهار و تطور للعلوم و نشأة في هذا العصر و سرد و تحليل لشخصية ابن مضاء القرطبي.

أما فيما يخص عن الدراسات السابقة فإنها لم تصادفنا دراسة بهذا العنوان ،لكن هذا لا يعني عدم وجود دراسات مقاربة ة نذكر منها :

-سعد الله البشري :الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس(422هـ-488هـ/1030م-1095م) رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي بجامعة أم القرى السعودية ،وهي دراسة قيمة خصوصا في الجانب العلمي رغم أن موضوع الدراسة يدور حول عصر الطوائف غير أنه غلب عليها التطرق لما خلفه الأمويون على حساب ما خلفه عصر الطوائف .

-علي زيان :المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس هجري ،الحادي عشر ميلادي و هي مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسط بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة ركز في

دراسته هذه على المعرفة التاريخية فقط و لم يتناول جل العلوم .

-بولعراس خميسي :الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ،وهي مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي بجامعة الحاج لخضر بباتنة تناول فيها الجانب الاجتماعي بشيء من التوسع على عكس الجانب الثقافي .

-بولعراس سفيان و آخرون :الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف دراسة ثقافية،(422 هـ-484 هـ/1030 م-1091 م)و هي مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط بجامعة آكلي محند أوحاج بالبويرة ،تناول فيها الجانب الثقافي خلال عصر ملوك الطوائف .

-عنان رحمة ،ابن مضاء و اسهاماته في تسيير النحو العربي و هي مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تناولت فيها جانب من حياة ابن مضاء و اسهاماته النحوية في تسهيل قواعده وتدليل مصاعبه.

أما عن الصعوبات التي وجهتنا لإتمام موضوع بحثنا هذا عدم القدرة على ضبط المصطلحات وضبط الخطة.

في معالجتنا لهذا موضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة التى ساهمت في توضيح معالمه والإحاطة بجميع جوانبه ،وسوف نستعرض أبرزها فيما يلي:

أولا-المصادر:

أفادتنا هذه المصادر بقدر معتبر من المعلومات،حيث تناولت حياة الفقهاء،وأوردت نصوصا هامة لهم،من حيث نشاطاتهم الثقافية والسياسية والإجتماعية ،ومن بينها:

-"جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس"لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي(488 هـ/1095 م)،جمع فيه تراجم أهل الفقه والحديث والأدب والشعر

.أفاد الدراسة كثيرا لأنه يحتوي إشارات حول بعض الجوانب السياسية والثقافية حيث أفادنا في المدخل

-"الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب"للقاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي(ت 799 هـ/1396 م)الذي استخدمناه في الفصل الثالث وأفادنا في الترجمة لابن مضاء القرطبي

-"كتاب الصلة"لمؤلفه ابن بشكوال خلف بن عبد الملك(ت 578 هـ/1183 م)يعتبر من أعظم علماء الأندلس ،وكان شيخ عصره،ويعتبر كتابه موسوعة كبرى لتاريخ علماء الأندلس يتضمن 1541 ترجمة لعلماء أندلسيين وطارئين،وقد رتبها ترتيبا أبجديا زمنيا من الأقدم وفاة الأحداث،وكان ابن بشكوال معاصرا لملوك الطوائف وخاصة علماء هذه الفترة،وقد استفدنا منه في مواطن مختلفة من هذه الدراسة ومنها المدخل والفصل الثاني

-**"المغرب في حلى المغرب"**لابن سعيد المغربي(ت 685 هـ/1286 م)ضاع معظمه وما تبقى منه حققه الدكتور شوقي ضيف في جزأين يتضمن تراجما لبعض الشخصيات البارزة في العصر الأموي الأندلسي حتى نهاية عصر الموحدين كما احتوى على بعض المعطيات الجغرافية لتحديد،مواقع بعض المدن الأندلسية وقد اعتمدنا عليه في المدخل والفصل الثاني والفصل الثالث وقد استفدنا منه في تحديد مولد ابن مضاء القرطبي

-**"تاريخ علماء الأندلس"**لابن الفرضي(ت 403 هـ/1012 م)،الذي كان فقيها عالما في الحديث وعلم الرجال والأدب،كما أنه يعتبر عمدة أصحاب التراجم كما أنه يعتبر من عمدة أصحاب التراجم الأندلسية ،تضمن كتابه تراجما لعلماء الأندلس وفقهائه ،كان يعتمد على المقارنة والمشاهدة و الملاحظة الشخصية ،قد استفدنا منه في مدخل من هذا البحث في معرفة نشاط العلمي للعلماء ورحلتهم من المشرق إلى الأندلس في نشر ما اكتسبوه من رحلتهم وإدخال الكتب والمعارف اليها بعد عودتهم من رحلاتهم المشرقية.

-"**المقدمة**"لابن خلدون عبد الرحمان(ت 808 هـ/1405م)احتوى على مواضيع علمية متنوعة،وهي خلاصة نظرياته التي أفرزتها دراسته للقبائل والمجتمعات وما اكتسبه من تجارب ميدانية ،حيث استفدنا من هذا الكتاب في مختلف فصلين ومدخل من هذه الدراسة وأفادنا فيما يخص تعريفات العلوم التى تناولناها وتحديد أصنافها.

-"نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب"لمؤلفه المقري شهاب الدين(ت 1041 هـ/ 1632 م)،وقد ألف الكتاب وهو بعيد عن موطنه حيث كان في المشرق ، ويعد مصنفه من أعظم الموسوعات التاريخية ،فقد احتوى على الكثير من المعلومات عن تاريخ الأندلس ،لذلك فهو مصدر أساسي للباحثين في الدراسات الأندلسية ويتكون كتابه من ثمانية أجزاء ،اعتمدنا على نسخة إحسان عباس ،لقد افادنا في استقاء بعض المعلومات التاريخية والأدبية الخاصة بالحياة العلمية في الأندلس وكذا حياة علمائها ومفكريها ومحديثها.

-"الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"لابن بسام التشريني(ت542هـ/1147م)هذا الكتاب صنفه المؤلف تخليدا لمآثر قومه من أدباء وشعراء الأندلس،وله فضل عظيم على التاريخ والأدب الأندلس؛قد أفادنا منه في مدخل وفصلين الأول والثاني.

-"الرد على النحاة"لابن مضاء القرطبي(ت592هـ) ألف هذا الكتاب في عصر الموحدين وهو من أزهى العصور التي مرت على الأندلس والمغرب من حيث ازدهار الحياة العلمية والفلسفية ،ويكفي في تشخيص ذلك وتصويره أنه أظل ابن طفيل وابن أزهر وابن رشد.وألفه يريد ان يرد نحو المشرق على المشرق أو بعبارة أدق ان يريد بعض أصول هذا النحو،وان يخلصه من كثرة الفروع فيه ،وقد أفادنا هذا الكتاب في الفصل الأخير من هذه الدراسة في تحديد أسس ثورة ابن مضاء وموقفه من القياس.

ثانيا-المراجع:

وبالإضافة إلى الكتب سالفة الذكر استفدنا من بعض المراجع والدراسات الحديثة التي تعرضت لجوانب من موضوع دراستنا،ويأتي في مقدمة المؤلفات التي تناولت موضوع الحياة

العلمية في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف نذكر منها:

-"تاريخ الأدب الاندلسي"لإحسان عباس ،وهو عبارة عن دراسة للظاهرة الأدبية في عصر ملوك الطوائف والمرابطين وقد استفدنا منه في معرفة تطور الأدب والفكر الأندلسي في فارة ملوك الطوائف.

-"تاريخ الفكر الأندلسي"لآنخل جنثالث بالثنيا،وقد ترجمه إلى العربية ،الدكتور حسين مؤنس ،وقد تضمن هذا الكتاب صورة شاملة لتاريخ الفكر الأندلسي ،منذ الفتح الإسلامي إلى غاية عصر الموحدين بالأندلس،وقد استفدنا منه معلومات مهمة فيما يخص الجانب الفكري للأندلس خلال عصر ملوك الطوائف

-"جهود النحاة في تيسير النحو العربي"لفادي صقر عصيدة وهي عبارة عن أطروحة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النحاة العربية في نابلس فلسطين وتعتبر هذه دراسة ذات قيمة حيث استفدنا منها في الفصل الأخير من موضوع دراستنا في تحديد أسس ثورة ابن مضاء القرطبي.

"-الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس(422 هـ-488 هـ/1030 م-1095 م)"لسعد عبد الله البشري وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة المملكة العربية السعودية وتعتبر هذه الدراسة مهمة وذات قيمة كونها درست كل جوانب العلمية وعوامل رقي الحياة العلمية في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف وقد استفدنا من هذه الدراسة في جل موضوع بحثنا.

وفي الختام لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر وعاطر الثناء إلى أستاذنا الفاضل الدكتور بلقاسم بن عودة على توجيهاته ونصائحه وإرشاداته أثناء إنجاز هذا البحث فجزاه الله عنا خير الجزاء، كما لا يفوتنا أيضا أن نشكر كل من ساعدنا على إتمام هذا البحث من قريب أو بعيد،وهم كثر لا يسعهم المجال لذكرهم.

ولا نقول أننا بلغنا الهدف في ما جمعناه وكتبناه وإنما نرجو أن نكون قد أسهمنا بجهد متواضع وبسيط في إبراز الجانب الثقافي للأندلس خلال عصر طوائف،ومدى تأثير النزعة العقلية على علوم اللغة العربية في هذا العصر ،أسس ثورة ابن مضاء .

مـدخــل

العلاقة بين العلوم العقلية و العلوم النقلية

المبحث الأول:

تعريف العلوم العقلية و النقلية

المبحث الثاني:

نشأتهما

المبحث الثالث:

بداية ظهورهم

المبحث الرابع:

مراحل تطورهم

المبحث الأول : تعريف العلوم العقلية و النقلية

المطلب الأول : تعريف العلوم العقلية

حظيت العلوم العقلية بعناية كبيرة أفرزت تعريفات متعددة من قبل كبار علماء و مؤرخي المسلمين و العرب على حد سواء نستخلص أهمها فيما يلي :

تعريف ابن خلدون للعلوم العقلية :

تطرق ابن خلدون في فصل من كتابه المقدمة في باب العلوم و أصنافها و التعليم و طرفه و سائر وجوهه إلى التعريف بالعلوم العقلية حيث قال"... على أنها صنف طبيعي ،و هي العلوم الحكمية الفلسفية و هي التي يمكن أن يقف عليها الانسان بطبيعة فكره و يهتدي بمداركه البشرية الى موضوعاتها و مسائلها و أنحاء براهينها و وجوه تعليمها حتى يقفه نظره و يحثه على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو إنسان ذو فكر ..."[1]

تعريف حاجي خليفة للعلوم العقلية :

حيث يقول حاجي خليفة* "علم الحكمة "هو علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية ،و موضوعه:الأشياء الموجودة في الأعيان و الأذهان ،و عرفه بعض المحققين: بأحوال الأعيان الموجودة ،و غايته:هي التشرف بالكاملات في العاجل و الفوز بالسعادة الآخروية في الآجل ،و تلك الأعيان :إما الأفعال و الأعمال التي وجدوها

---

[1] ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان بن محمد ،ت 808 هـ ،المقدمة ،تح :عبد الله محمد الدرويش ،دار يعرب ،سوريا ،ط1 ،2004 م ،ص ص478-487

*حاجي خليفة :مصطفى بن عبد الله الشهيد بحاجي خليفة و يعرف كذلك بلقبه كاتب جلبي (1017 هـ/1609 م)-(1068 هـ/1657 م)جغرافي و مؤرخ عثماني ،مترجم للكتب و مؤلفيها ،مشارك في بعض العلوم يعد كأكبر موسوعي بين العثمانيين حيث اكتسب شهرة واسعة النطاق بمعجمه البيليوغرافي الكبير الكشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ينظر: إبراهيم زكي خو رشيد و آخرون ،موسوعة دائرة المعارف الإسلامية ج11 مركز الشارقة للإبداع الفكري ،الإمارات، 1998 م ،ط1،ص ص3370-3371-3372-3373

بقدرتنا و اختيارنا أولا ،فالعلم بأحوال الأول من حيث يؤدي الى إصلاح المعاش و المعاد يسمى :حكمة عملية ،و العلم بأحوال الثاني يسمى :حكمة نظرية لأن المقصود منها ما حصل بالنظر ،و كل منها ثلاثة أقسام :أما العملية فلأنها إما علم بمصالح شخص بإنفراده ليتحلى بالفضائل و يتخلى عن الرذائل و يسمى :تهذيب الأخلاق و قد ذكر في علم الأخلاق ،و إما علم بمصالح جماعة متشاركة في المنزل كالوالد و المولود و المالك و المملوك و يسمى :تدبير المنزل ،و إما علم بمصالح جماعة متشاركة في المدينة [1] و يسمى :السياسة المدنية ،و أما النظرية :فلأنها علم بأحوال ما لا يفتقر في الوجود الخارجي و التعقل الى المادة ،كالآلة و هو العلم الإلهي ،و إما علم بأحوال ما يفتقر إليها في الوجود الخارجي دون التعقل كالكرة و هو العلم الأوسط و يسمى :بالرياضي و التعليمي ...[2] .

تعريف ابن الأكفاني* للعلوم العقلية (ت :749 هـ/1248 م) :

في رسالته إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد"وجدناه يقف عليها في ثلاثة رؤوس متعلقة بموضوعاتها هي :القول في حصر العلوم أولا ،و العلوم الحكمية النظرية ثانيا ،و العلوم الحكمية العملية ثالثا ،ليؤكد الأكفاني ذلك بقول :"كل علم فإما أن يكون مقصورا لذاته أو لا ،و الأول العلوم الحكمية ،و المراد بالحكمية ،هنا استكمال النفس الناطقة في قوتيها النظرية و العلمية بحسب الطاقة الإنسانية ،و الأول يكون بحصول الاعتقادات اليقينية في معرفة

[1] خليفة حاجي ،كشف الظنون عن الكتب و الفنون ،م 1 دار الإحياء التراث العربي ،لبنان 1941،ص 676

[2] خليفة حاجي ،كشف الظنون عن الكتب و الفنون ،المرجع نفسه ،ص 676

* ابن الأكفاني :أبو محمد ،عبد الله بن محمد ،بن عبد الله بن ابراهيم البغدادي الشافعي ،المعروف بابن الأكفاني ،اشتغل القضاء في بغداد ،كان أبوه يمتهن حرفة صناعة الأكفان ،فعُرف بابن الأكفاني ،طلب العلم فتفوق في عدة فنون ،و أتقن الرياضيات و الحكمة ،فكان إماما في الفلك و الهندسة و الحساب ،كما كان من أفضل علماء عصره و أعلمِهم بدراسة العقاقير الطبية ،و أنجحهم في مداواة الناس ،مستحضرا للتواريخ و الأخبار ،و حافظا للأشعار ،كانت وفاته سنة (749 هـ/1348 م) ،و له في فنون الآداب تصانيف ،ينظر :الذهبي ،سير أعلم النبلاء ،ج 17 ،ص 151-152

الموجودات و أحوالها ،الثاني يكون بتزكية النفس بإتقانها الفضائل و اجتنابها الرذائل ..."[1].

تعريف ابن سينا للعلوم العقلية :

كما يعطيها ابن سينا تعريف ذا طابع نفسي فيقول "الحكمية استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة البشرية..."ويقسم الحكمية كذلك إلى نظرية يتعلمها الإنسان ولا يعمل بها وحكمة عملية مدنية ومنزلية أخلاقية. [2]

1- أصناف العلوم العقلية

تـــاريخ:عرف عصر ملوك الطوائف بعدد كبير من المؤرخين الناهيين، منهم المحدث والفقيه،الأديب والكاتب والطبيب وبفضل هؤلاء ازدهرت الكتابة التاريخية خلال عصر ملوك الطوائف ،وقد امتازوا بثقافة موسوعية نذكر منهم:أبي مروان القرطبي (469 هـ/1077 م):الذي يعتبر أعظم مؤرخ أنجبته الأندلس له كتابه في "تاريخ أهل الأندلس"وهو تاريخ ضخم فيه جزء من تاريخ الطوائف وكتاب "المتين" وكذا محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي (488 هـ/1059 م)من مؤلفاته "جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس "عنى فيه بترجمة كثير من العلماء. وأبو الحسن علي بن بسام الشتريني (ت 542 هـ /1148)الذي صنف مختارات أدبية للقرن الحادي عشر ,كان ناقدا أدبيا متمكنا له موسوعة تاريخية و أدبية ضخمة من أربعة أجزاء حوت الكثير من الأخبار عن عصر ملوك الطوائف و كذا أدباءه[3] .

---

[1] ابن الأكفاني محمد ابن ابراهيم بن ساعد الأنصاري ،إرشاد القاصد إلى اسنى المقاصد ،تح عبد المنعم محمد عمر ،دار الفكر العربي ،مصر ،1990م،ص ص 106-107-108.

[2] ابن بشكوال ابو القاسم خلف بن عبد الملك ،الصلة في تاريخ علماء لأندلس ،تح :صلاح الدين الهواري ،المكتبة المصرية ،صيدا ،بيروت ،2003 م،ط1،ج2،ص 199 .

[3] عنان محمد عبد الله ،دولة الإسلام في نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ،مكتبة النحناحي ،القاهرة ،1997م،ط4،ص 438

الجغرافيا:لقد ارتبط علم الجغرافيا بالتاريخ،ومن ثمة يصعب علينا تصنيف طائفة من الجغرافيين والمؤرخين،فالكتابات بين التاريخ والجغرافيا قد امتزجت بعضها ببعض،لذلك لا نجد ما يسمى بالتخصص في ميدان العلوم .والجدير بالذكر أن الجغرافيين الأندلسيين قد تأثروا بما ورد في كتاب هيروشيش التاريخي ،وما تطرق إليه من معلومات جغرافية عن الأندلس ،كان لها أثر في الدراسات الجغرافية ،ولم يقتصروا على هذا الكتاب بل أضافوا إليها ما اكتسبوا من معلومات توفرت لديهم عن طريقة التجربة العلمية،من رحالات ومشاهدات للمعالم والظواهر الجغرافية.[1] ثم أن الجغرافيين في البداية أي في العصر الأموي ،حيث تناولوا كتاب هيروشيش حول صفة جزيرة الأندلس ، لم يحاولوا تصحيح بعضها ،وربما يعود ذلك إلى أنهم سلكوا غليات التقسيم ،حيث تحدثوا عن المسالك والأطوال حسب معرفتهم[2]،ويأتي مقدمة جغرافيين عصر ملوك الطوائف أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي نسبة إلى دالية وهي قرية من أعمال المرية[3](ت 478 هـ/1085 م)،وقد أظهر مقدره فائقة في هذه الميدان،ولكن المدهش حقيقة أن مترجم له كالحميدي و ابن بشكوال ، لم يتطرقوا كجغرافي وإنما كعالم حديث،وهناك لم يذكره أصلا من بين الجغرافيين كابن حزم ،إنما اعتبره محدثا بسيطا ،لا يصنف من الذين ساهموا في إثراء الحركة العلمية بالأندلس. [4]

---

[1] حسين مؤنس ،الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ،معهد الدراسات الإسلامية ،مدريد ، 1967م، ع3،ط1،ج7-8،ص86.

[2] حسين مؤنس ،الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ،المرجع نفسه ،ص 219

[3] الحميري عبد الله محمد بن عبد المنعم ،صفة الجزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار،نش و تص و تع :ليفي بروفنسال ،تح :إحسان عباس ،دار الجيل ،بيروت ،لبنان ،1988 م ،ط2،ص 77

[4] المقري شهاب الدين أحمد بن محمد ،نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ،تح :إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت ،1968م،د ط ، ج3 ، ص ص163-173

الفلسفة :

ازدهرت الدراسات الفلسفية في هذا العصر حتى وجد بين ملوك الطوائف انفسهم ملوك عنوا بالفلسفة وشغفوا بها كملوك بني هود في سرسقطة والمأمون بن ذي النون في طليطلة ،وكان لقرب تلك المملكتين من الوجود النصراني في الشمال،وما عرف عن المسلمين من تسامح وقد فرض لونا من الانفتاح والمرونة أما مثل تلك الدراسات فعرف عن بني هود ترحيبهم بالفلسفة و اتباعها [1] فلجأ إلى مملكتهم كثير من الفلاسفة مثل عمر بن أحمد الكرماني ،وثابت بن محمد الجرجاني ،وغيرهم، كما حوى بلاط مأمون ومملكته العديد منهم ،مثل أبي الوليد الوقشي ،وصاعد الطليطلي ،وابن البغونش،وفي هذا العصر برز اسم العلامة ابن حزم الظاهري كأحد أعلام الفلسفة في الأندلس ،وكان قد درس الفلسفة على يد أستاذه محمد بن الحسن المذحجي، وقد أثنى عليه ووصف رسائله الفلسفية بالقيمة العلمية الكبيرة وعظم الفائدة ،وأنها متداولة بين الناس. [2]

الطب والصيدلة :

يعتبر الطب من أبرز العلوم التي اهتم بها الأندلسيون،وقد ساهم في ازدهارها على هذا العهد التيارات الوافدة على الأندلس ،ومن أهم المؤلفات "كتاب في النباتات الطبية"لديسقوريدس *،أما من داخل الأندلس فقد استفادوا من المورث الأموي كمؤلفات ابن جلجل* والزهراوي*. وكان إسهام العلماء في مجال الطب على عهد الطوائف قليلا بالمقارنة مع العهد الأموي ،فنذكر على سبيل المثال أبي الحكم عمرو بن عبد الرحمان الكرماني الذي امتاز بالمهارة في الميدان

---

[1] سعد عبد الله البشري ،الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس(422-488 هـ /1030-1095 م) ،رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي،قسم التاريخ الإسلامي،كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ،جامعة أم القرى مكة المكرمة ،المملكة العربية السعودية،(1405-1406 هـ1985 - 1986م) ،ص ص 531-532

[2] المقري ،نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ،ج 3 ،المصدر السابق ،ص 175

الجراحة الطبية [1]

الرياضيات والفلك: شهدت العلوم الرياضية في عصر ملوك الطوائف تسامحا كبيرا مما أدى إلى بروز عدة علماء مثل الزرقالي الذي عاش في دولة بني هود بسرقسطة ،ووضع جداول فلكية وركب الأسطرلاب كما ابتكر نظريات حول الكواكب السيارة ، كما ساهم بنو هود في سرسقطة بهذه العلوم حيث كان مقتدر وابنه المؤتمن أكبر الشغوفين بعلم الرياضيات حيث الف المؤتمن كتابا سماه"كتاب الاستكمال في الفلك.[2]

المطلب الثاني :تعريف العلوم النقلية

وهي كلها تأخذ عمّن وضعها،مع وجوب التقصي عن الواضع الشرعي لها،ولا مجال فيها للعقل باستثناء عند المسائل الفرعية عند إلحاقها بالأصول،كونها جزئيات لا يجب إدراجها تحت النقل في الكلي ،إلا بثبوت الحكم في الأصل وهو نقلي .

مع التأكيد على أن هذه العلوم النقلية كلها منبثقة من مصادر تشريعاتنا وهي كتاب الله وهو القرآن الكريم وسنة نبينا الشريفة محمد –صلى الله عليه وسلم–،إلى جانب العلوم التي تكون

---

[1] خميسي بولعراس ،الحياة الإجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف 400 هـ–479 هـ/1009–1086 م،رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي،قسم التاريخ وعلم الآثار،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2007/2006،ص ص 190–192–191

*هو بيدانيوس ،ديسقوريدس ولد في النصف الأول من القرن الميلادي الأول اعتنى بالطب فدرس جل ما ألفه سابقوه من اليونان وتنقل مع الجيش إلى بلدان كثيرة ،فحصل على معرفة نباتات كثيرة وضعها في كتاب المقالات الخمس ينظر: ابن أبي أصبيعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،تح :رضا نزار ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،دط،ص 493

*ابن جلجل هو أبو داواد سليمان ت 384 هـ عالم وطبيب أندلسي ولد بقرطبة ودرس الطب فيها وقد ألف كتابين هما "تفسير أسماء الأدوية المفردة" ،"طلقات الأطباء والحكماء"ينظر :الحميدي ،جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ،المصدر السابق ،القسم الأول ،ص 448

*الزهراوي هو أبو القاسم يخلف بن عباس ولد بالزهراء،له مؤلفين:أحدهما يسمى التأليف لمن عجز عن التأليف،وأول من استعمل ربط الشرايين لمنع النزيف ينظر: ابن أبي صبيعة ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء،المصدر نفسه ص 501

[2] ابن خلدون ،المقدمة ،المصدر السابق ،ص 151

فيها الإفادة مهيأة،كعلوم اللسان العربي،الذي هو لسان الملة وبه نزل القرآن.[1]

أصناف العلوم النقلية:

علم الفقه:

يعرفه ابن خلدون بقوله:"الفقه معرفة بأحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحية ،وهي متلقات من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة ،فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها الفقه."[2]

كان للأندلسيين اهتمام كبير بالفقه ،ويعود ذلك لحاجة الملوك للفقهاء في المشورة والتدبير،وحاجة العامة بهم لتنظيم وحل مسائلهم اليومية كالعبادات والمعاملات والفصل في الخلافات بين الناس.وتبنوا مذهب الإمام مالك بن أنس منذ عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن(180/172 هـ)[3]هذا المذهب الذي نال عناية فائقة وكان من أولويات الأندلسيين من حيث البحث والدراسة عهدي الخلافة الأموية وملوك الطوائف ،بحيث تبناه وأتى به الخلفاء الأمويون وسار عليه ملوك الطوائف[4] ،فكانت سمة الفقيه عندهم عظيمة جليلة ،وهو معظم عند الخاصة والعامة[5].

وقد تناولت أغلبها الموطأ و المدونة(مدونة سحنون بن سعيد التنوخي (ت 420هـ-1029م) شرحا واختصارا ،وأهم تأليفهم فيه "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر

---

[1] ابن خلدون ،المقدمة ،المصدر السابق ،ص 487

[2]ابن خلدون ،المقدمة ،المصدر السابق ،ص 798

[3]ابو الفضل عياض بن موسى السبتي،ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مالك ،تح: أحمد بكير محمود ،بيروت ،1967م ،ص 123

[4]ابن حزم الأندلسي،رسائل ابن حزم،تح:إحسان عباس،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1981م،دط،ج1،ص 180

[5]المقري شهاب الدين أحمد بن محمد ،نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ،تح :إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت،دط،ج 1،1968م ،ص 211

الذي يقع في سبعين جزء[1] ،وله جهد كبير وذلك بمساهمته في الحقل الفقهي ،ورغم ميله للمذهب الشافعي إلا أنه صاحب فضل عظيم على المذهب المالكي ،فقد صنف كتبا كثيرة على المذهب المالكي ،من بينها كتابه "التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد "و يقع في حجم كبير يبلغ سبعون جزءا ،ثم صنف كتاب أسماه الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار[2].

علم القرآن :

هو كل ما يتعلق به من علوم كالقراءات و التفسير ،في عصر الطوائف برز العديد من علماء القراءات ،و الذين أثروا في هذا الميدان بجهودهم ،و كانت هذه الطائفة تحتل مرتبة عالية في المجتمع الأندلسي نظرا لإرتباط حياتهم بالقرآن الكريم من جهة ،و ما يقدمونه من دور تربوي في تعليم أطفال المسلمين لقراءة القرآن من جهة ثانية .و قد ازدهرت القراءات في عصر طوائف ،خاصة في شرق الأندلس و يحدثنا ابن خلدون:"و لم يزل القراء يتداولون هذه القراءات و روايتها إلى أن كتبت العلوم و دونت ،فكتبت فيها كتب من العلوم و صارت صناعة مخصوصة و علما مفردا ..."[3]

علم التفسير:

و هو علم يختص بتفسير و توضيح معاني و أسباب نزول آيات القرآن الكريم و شرح الأحكام المتعلقة بها ،و من علماءه في عصر الطوائف نجد الملهب بن أحمد بن أسيد أبا صفرة الأسدي

---

[1] هاجر بوباية و أخرون،الحركة العلمية في الأندلس على عهد ملوك الطوائف 422 هـ-483 هـ/1031-1090 م ،مجلة عصور الجديدة ، ع 23 ،أوت ،2016 م-1437 هـ ،ص 307

[2] -الحميدي أبو عبد الله محمد ،جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ،تح ابراهيم الأبياري دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني ،ط 2 ،القاهرة ،لبنان ،ج 1 ،1973م ،ص 367

[3] ابن خلدون ،المقدمة ،المصدر السابق ،ص 783

(ت 430 هـ/1038م) ،له كتاب في شرح البخاري و لا ريب أن ارتباط نشاطه العلمي بعلوم الدين و معرفته الواسعة بتلك العلوم ،كان له تأثير كبير في تعميق معرفته بتفسير القرآن ومعرفة أحكامه. [1]

كما برز في بلنسية سليمان بن أبي القاسم نجاح و كنيته أبو داوود ،روى عن أبا عمر الداني و أبا عمر بن عبد البر ،لهم مؤلفات كثيرة في معاني القرآن و قد روي عنه الكثير (ت 496هـ/1102م)[2]

علم الكلام :

يعرفه ابن خلدون على انه علم يتضمن الحجاج على العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية ،و الرد على المبتدعة المنحرفين في الإعتقاد عن مذاهب السلف و أهل السنة [3] .

و في عصر ملوك الطوائف نجد :ابن حزم قد ألف كتابه الشهير "الفصل في الملل و النحل" فناقش أهل المذاهب و النحل و الديانات المختلفة .وفي عصر ملوك الطوائف برز بعض علماء الكلام ،فنذكر منهم العلامة محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الأوسى الليبيري الأصل من أعلام مملكة غرناطة 457هـ/1064م و لعل من عوامل ظهور علم الكلام في الأندلس هو دخول بعض التجار و العلماء المشارقة الأندلس حاملين ألوانا من المعارف و المذاهب المختلفة.[4]

علم الحديث:

كان علم الحديث في مقدمة العلوم الدينية ،فتهافت عليها الأندلسيون بالدراسة و الفهم و

---

[1] ابن بشكوال ،الصلة في تاريخ علماء الأندلس ،المصدر السابق ،ص 485

[2] ابن بشكوال ،الصلة في تاريخ علماء الأندلس ،المصدر نفسه ،ص 177

[3] ابن خلدون ،المقدمة ،المصدر السابق ،ص 821

[4] سعد عبد الله البشري ،الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس 422هـ-488هـ/1030م-1095م ،المرجع السابق ،ص ص 332-343

نحن لا ننكر فضل المشرق على الأندلس في هذا المجال ،ذلك أن الرحلات العلمية التي قام بها رجال الحديث الأندلسيين إلى المشرق لها دور كبير في نهضة علوم الدين في الأندلس ،و لعل اجتهادات ابن حزم في علوم الدين كان لها صدى في المشرق نفسه ،بل أنه أحدث ثورة فقهية و صار المشارقة يأتون الى الأندلس للدراسة و التفقه [1] و يعتبر أبو الوليد بن سليمان بن خلف الباجي (ت 474هـ/1083م) من أبرز الفقهاء الذين جمعوا بين الحديث و الفقه حيث بدأ حياته في خدمة المظفر صاحب بطليوس،و صنف كتب كثيرة كما كانت له جولات في المناظرة أبرزها مع ابن حزم الأندلسي ،و بدت الغلبة له [2] كما برز المحدث عبد الرحمان بن محمد بن عيسى بن فطيس (ت 420هـ/1029م)و الذي كان من أئمة الحديث و كبار علمائه حافظا له عارفا بعلومه ،صنف في الحديث كتب كثيرة منها الأخوة من المحدثين من الصحابة و التابعين و من بعدهم الخالفين في أربعين جزء ...و غيرها [3] .و كان لإبن حزم قدم راسخة في الحديث ،فهو يعد من حفاظه و العارفين بعلومه ،و قد صنف كتب كثيرة أبرزها الكلام عن مسألة و الأجوبة من الصحيح البخاري و كتاب الجامع في الصحيح الحديث.[4]

---

[1] بولعراس خميسي ،الحياة الإجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف 400هـ-479هـ/1009م-1086م ،المرجع السابق ،ص 154

[2] المقري ،نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ،ج 2 ،المصدر السابق ،ص ص 272-273

[3] ابن بشكوال ،الصلة ،المصدر السابق ،ص 255

[4] بولعراس خميسي ،الحياة الإجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف 400هـ-479هـ/1009م-1086م ،المرجع السابق ،ص 156

المبحث الثاني:نشأة العلوم العقلية والنقلية.

كان علماء الأندلس أكثر الناس رحلة من المشرق يتلقون على علماءه العلم،ويأخذ من شيوخه ألوان المعرفة ثم بعد عودتهم إلى بلاد الأندلس ينشرون ما اكتسبوا،[1]كما كان لقدوم الكثير من علماء المشرق إلى الأندلس مثل أبي علي القالي صاحب الأمالي،وصاعد البغدادي وغيرهم كان لهم أثر في نشر الكثير من علوم اللغة والآداب وباقي العلوم،وتتلمذ على أيدهم الكثير من أهل الأندلس[2]فحفلت كتب التراجم*الأندلسية بذكرهم،وقد بلغ من اقبال الأندلسيين على الارتحال في طلب العلم أن الشخص كان عندهم يعاب عليه بأنه لم يرحل إلى المشرق.[3]فكانت البلاد الإسلامية وحدة ثقافية واحدة،لكن الرحلات إلى المشرق خفت في عصر ملوك الطوائف عما كانت عليه في السابق لما بلغته الحياة العلمية آنذاك،وأخذ كثير من العلماء يرسخ بسلوكه العلمي قاعدة الاستقلال والاعتماد على الذات،فهذا العالم أبا حزم الظاهري ،وكذا ابن عبد البر رغم أنهما لم يرحلا إلى المشرق ويأخذ عن علماءه[4]إلا أنهم خلدوا أسمائهم في الجانب العلمي ولكن هذا لا ينفي أن بعضهم بقي عللى اتصال بالمشرق خاصة الفقهاء أمثال أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي(ت 474هـ/1081م)ومنهم أيضا العلامة عبد الله بن محمد التجيبي السرقسطي (ت513هـ/1119م) وفي ميدان العلوم رحل العلامة الرياضي عمرو بن عبد الرحمن الكرماني القرطبي (ت458هـ/1065م)،حيث قصد

---

[1] ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ ،تاريخ علماء الأندلس ،تح :ابراهيم الأبياري ، ،دار الكتاب البناني ،بيروت،ط1، ج1،1983م ،ص 57

[2]امين أحمد ،مر شريف البسيط ،المكتبة المصرية ،صيدا ،بيروت ،ط 1 ،ج 3 ،2006 ،ص 23

[3]المقري ،نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ،ج1،المصدر السابق ،ص 366

[4] سعد عبد الله البشري ،الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس 422 هـ-488 هـ/1030 م -1095 م ،المرجع السابق ،ص 190

حران فدرس بها الهندسة والطب ،وجلب معه رسائل إخوان الصفا[1]

وتقوم كتب التراجم كدليل هام توضح لنا بجلاء ملامح الطموح العلمي للأندلسيين ونزعة الكثير منهم خلال هذا العصر نحو الاستقلالية العلمية الشخصية الاندلسية وعلى الرغم ما كانت تشهده الاندلس من تمزق سياسي إلا انها كانت تشكل قبلة وملاذ العديد العلماء بسبب ظروفهم الخاصة أو كنتيجة لتشابه ظروفهم الخاصة أو العامة التي كانت تمر بها مناطق آخرى من العالم الإسلامي كالاجتياح الهلالي (411 هـ)[2]،أما الهجرة الداخلية فكانت سبب غياب الأمن في قرطبة والمناطق التى حدثت فيه الفتنة ،فجرفت هذه الفتنة أسر علمية كثيرة استقرت في مناطق آمنة ،وساهمت في الحركة العلمية وكانت شاطبة من أكثر مدن الأندلس أمنا،فكانت ملاذ الهاربين من حجم الصقالية.[3]

[1] صاعد الأندلسي ،طبقات الأمم ،نش و تح لويس شيخو الياسوعي ،المطبعة الكاثوليكية ،بيروت ،1912 ،ص 94

[2] بولعراس خميسي ،الحياة الإجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف 400هـ-479هـ/109م1086م-1009م ،المرجع السابق ،ص 126

[3] يخلف حاج عبد القادر ،الإسهام الفكري للبربر بالأندلس من العهد العماري الى نهاية الوجود المرابطي ،رسالة ماجستير ،قسم التاريخ ،جامعة وهران ،2008-2009 ،ص 126

المبحث الثالث:بداية ظهورهم

جدير بالذكر أن ملوك الطوائف ،قد أسدوا للعلوم والمعارف أياد بيضاء تذكر فتشكر،فعلى الرغم من التمزق السياسي في تلك الفترة ،ووقوع الأندلس ضحية ممزقة بين أولئك الملوك والأمراء وما صاحبه من ضعف وتخاذل أمام الزحف النصراني من الشمال والذي هدد الوجود الإسلامي في ذلك القطر ،وأنذر بسوء الأحوال وظلام المآل أقوال برغم ذلك فإن أولئك الملوك الضعاف سياسيا وعسكريا أمام عدوهم المشترك كانوا في الجانب الحضاري رعاة وحماة للعلم والفكر فشهد عصرهم أبهى وأجمل الآثار العلمية والأدبية .

ومما لا شك فيه أنه كان للنزاع السياسي والصراع العسكري بين تلك الممالك والإمارات أثر في تولد ألوان من السلوك الحضاري الذي يستهدف الظهور بالمظهر الفخامة والعظمة والتألق في شتى ميادين الحضارة لما يلمسونه في ذلك من تميز لبعضهم على بعض[1] .

[1] سعد عبد الله البشري ،الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس {422-488هـ/1030-1095م} ،مرجع السابق،ص 130

المبحث الرابع :مراحل تطورهم

إن حسن توظيف ملوك الطوائف للتراث الأموي مكنهم من توسيع و تطوير حركة الفكر باعتبار أن كل الظروف كانت مهيأة و مواتية للإبداع و الأصالة المعرفية ،إذ أن مكتسبات التراث الأموي كانت ميزتها التنوع في مختلف العلوم باختلاف أصنافه ،مما أفرز نشاطا علميا جمع كل ميادين المعرفة ،سواء العقلية منها أو النقلية ،و التي احتضنها الخلفاء عن طريق التشجيع و الرعاية ،مكن رواد الحركة الفكرية في هذا العصر من الحفاظ الاستمرارية التي كان لها امتداد للعصر الأموي فنجحوا فتكملة ما ورثوه من الخلافة الأموية ،نذكر منها :الإنتاج الفكري لابن حزم خاصة رسالته كتبها يمدح فيها فضل الأندلس ،و هو الذي عاصر الخليفة الناصر حيث كان له منهج جديد استقاه من مناهل العلماء الذين سبقوه كما أنه تأثر بهم، لم يقتصر رواد الحركة الفكرية على هذا المجال بل كان الشيء نفسه في ميدان الأدب و الشعر،حيث كان لأبي علي القالي اسهامات في تطور الحقل اللغوي الأميين ،القالي إسهامات في تطور الحقل اللغوي كما برز دور تلميذه الإفليلي الذي ترك أثره في الساحة الفكرية لإبداعاته في مجال(التصنيف اللغوي[1]). بالإضافة إلى ما تقدم ،نشير إلى أنه من العوامل المساعدة على ازدهار حركية الفكرية ،هو اهتمام ملوك الطوائف بالعلم ،نذكر منهم :المظفر الأفطس (427 هـ-461هـ)الذي بزغ نجمه في الأدب و التصنيف ،كذلك كان المقتدر بالله بن هود(438هـ-474هـ) الذي برع في الفلك و الفلسفة و الرياضيات ،و سار على نهجه ابنه يوسف المؤتمن(474هـ-477هـ) ،صاحب كتاب "الاستكمال" في علم الفلك ،بالإضافة إلى العامري(400هـ-436هـ) ،عرف عنه درايته بعلم القرآن و اللسانيات[2]. حيث أصبحت إشبيلية منارة فكرية و ثقافية أيام المعتمد بن عباد،فصارت قبلة يحج إليها الشعراء و الأدباء ،خاصة في أشبيلية ،أين تكون ابن زيدون و ابن عمار وهم من كبار شعراء هذا

[1] بولعراس خميسي ،الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ،المرجع السابق ،ص 119-120

[2] علي زيان ،المعرفة التاريخية في الأندلس ،مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط ،جامعة الإخوة منتوري ،قسنطينة ،الجزائر ،2011/2010 ،ص 44

العصر،أما المأمون يحي بن ذي النون أقام فيها القصور خاصة بالمجالس الأدبية و كان ذلك في النصف الأول من القرن الخامس الهجري ،رمزا للهيبة و الزعامة على الممالك الأخرى ،و أما بلنسية فشهدت ازدهارا للآداب و عرفت هجرة منقطعة النظير من طرف الفقهاء القرطبيين بسبب الفتنة ،حيث شاركوا في الحركية الثقافية ببلنسية فأفرز ذلك تقدما واضحا علميا و أدبيا ،أما شأن مملكة بطليوس عاصمة بنو الأفطس فملكت كل المؤهلات الفكرية والثقافية ،فاستطاعت أن تنافس هي الأخرى أشبيلية على الزعامة الأدبية ،و نظرا لمكتسباتها الفكرية و الثقافية مكنها من بسط نفوذها حتى تعبر عن وجودها كمملكة ،و كان كذلك لبني هود الجذاميين في سرقسطة مساهمة في الإثراء الثقافي فبزغت مملكة مستنيرة ،أعطى ملوكها اهتماما بليغا بعمليات الإنتاج الثقافي ،نظرا لاهتمامهم بالآداب و الفنون ،فأقاموا لسرقسطة البنى الحضارية ،و أسسوا مجالس للآداب و الغناء ،بالإضافة إلى الإسراف في حشد الزخارف و التنميقات مما ميزهم و أهلهم لمنافسة نظرائهم من الممالك الأخرى[1].

كما عرفت الحياة الفكرية في هذا العصر،انتشار المكتبات سواء الخاصة منها أو العامة ،و التي كانت تحوز عادة على أجود أنواع الكتب ،سواء في مملكة إشبيلية أو بطليوس و طليطلة ،و من أشهر المكتبات الخاصة نجد مكتبة الوزير أحمد بن عباس وزير زهير العامري ،و كذلك مكتبة أبي محمد عبد الله بن حيان الأروشي(ت487هـ/1094م) عرف عنه شغفه باقتناء الكتب[2]،و من الأغراض الأدبية التي كان لها نصيب في عهد أبو الوليد محمد بن جهور(391هـ-462هـ) وهو ثاني حكام قرطبة ،نجد المديح الذي أبدع فيه ابن زيدون[3] و كان حال ألمرية في عهد الملك خيران العامري ،مشابهة لحال بقية المدن الأندلسية من حيث الإسهامات الأدبية ،حيث تألقت في العلوم و الفنون على اختلاف أصنافها ،و بلغت الحضارة في عهده ذروة التقدم و النابغة و السمو،فبرز مجموعة من الشعراء من أمثال :أبو عمرو و أحمد

---

[1] خميسي بولعراس ،الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ،المرجع السابق ،ص 121-122

[2] خليل ابراهيم ،السمرائي و آخرون ،تاريخ العرب في الأندلس ،دار الكتب الوطنية ،ليبيا ،2000م ،ص 339

[3] محمد سعيد الدغيلي ،الحياة الاجتماعية في الأندلس و آثارها في الأدب العربي و الأدب الأندلسي ،منشورات دار أسامة ،الأردن ،ط 1 ،1984 ،ص 77

بن دراج القسطلي،كما برز نجم الأديب أبو الحسن مختار ابن عبد الرحمن بن سهر رعيني ،الذي شغل منصب القاضي الأعلى في عهد الملك زهير العامري[1] ما عرف عن الحركة الفكرية في عصر ملوك الطوائف أنها اهتمت بجميع أصناف العلوم ماعدا الفلسفة التي كانت من العلوم الممقوتة طيلة هذه الفترة ،حيث تعرض أصحاب هذا الفكر للاضطهاد بالإضافة الى حرق الكتب ،و هو ما حدث مع ابن حزم الظاهري ،حين أقدم المعتضد أمير إشبيلية على حرق كتبه تحت ضغط من الفقهاء الملكيين و تحديدا أبو الوليد الياجي ،فحين شكلت مملكة سرقسطة استثناءا في عهد المقتدر بن هود (438هـ-473هـ) ،حيث لجأ إليها عدد من الفلاسفة نذكر منهم :ابن باجة و أبو الحكم الكرماني[2]

[1] عبد العزيز سالم ،تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية ،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر ،مصر ،1984 ،ص 175-176

[2] خليل ابراهيم ،السمرائي و آخرون ،تاريخ العرب في الأندلس ،المرجع السابق ،ص ص 340-341

الفصل الأول

بوادر ظهور النزعة العقلية

المبحث الاول :

تعريف النزعة العقلية

المبحث الثاني :

نشأة و أهمية النزعة العقلية

المبحث الثالث :

أهم أعلام النزعة العقلية

المبحث الرابع:

مراحل و خصائص النزعة العقلية

المبحث الاول :تعريف النزعة العقلية

المطلب الأول :تعريف العقل

لغة : (عقل) عقلا :أدرك الأشياء على حقيقتها[1]

عقل فلان :عرف الخطأ الذي كان عليه

العاقل :هو المدرك الفاهم الحكيم

عقل الشيء :فهمه وتدبره ،او فهمه فهو معقول اي مفهوم[2]

المطلب الثاني:اصطلاحا

لفظة العقل في لغة العرب إنما هي موضوعة لتميز واستعمال الفضائل واجتناب الرذائل ،فالعقل هو استعمال ما ظهر للإنسان أنه فاضل[3] إقتداء لما ورد في كتابه لقوله تعالى" وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ "[4]

العقل هو استعمال الطاعات والفضائل وهو غير التمييز لأنه استعمال ما ميز الإنسان فضله ،فكل عاقل مميز وليس كل مميز عاقلا ،وهو في اللغة المنع :تقول عقلة البعير أعقله عقلا. وأهل الزمان يستعملونه فيما وافق أهواءهم في سيرهم[5] ابن خلدون يقول :أعلم أن الله سبحانه وتعالى ميز البشر عن سائر الحيوانات بالفكر الذي جعله مبدأ كماله ونهاية فضله على الكائنات وشرفه[6]،فهو القوة التي يدرك بها مدركاته ،فهو فطرة في الإنسان قابل للتطور

---

[1] مجمع اللغة العربية ،المعجم الوجيز ،دار التحرير للطباعة والنشر ،القاهرة ،1980 م ،ص 428

[2] قدري حافظ طوقان ،نقام العقل عند العرب ،دار القدس ،بيروت ،د س ،د ط ،ص 09

[3] سالم يفوت ،ابن حزم و الفكر الفلسفي بالمغرب و الأندلس ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،1986م ،ط 1،ص 121

[4] سورة يونس ،الآية 100

[5] ابن حزم ت:456هـ ،الإحكام في أصول الأحكام ،تح:أحمد محمد شاكر ،دار الكتب المصرية ،د م ،د ص ،د ط ،ج1 ،ص 50

[6] ابن خلدون ،مقدمة ،تح:علي عبد الواحد وافين دار النهضة ،مصر ،2014 ،ط 7 ،ج 3 ،ص 916

وتجريب[1].

قال الرازي : "...إن البارى عز اسمه إنما أعطانا العقل وحبانا به لننال ونبلغ به من المنافع العاجلة والآجلة غاية ما في جوهر مثلنانيله وبلوغه .وإنه أعظم نعم الله عندنا وأنفع الأشياء لنا وأجدها علينا...فالعقل فضلنا على الحيوان غير الناطق حتى ملكناها وسسنها وذللنها وصرفناها في الوجوه العائدة منافعها علينا وعليها[2] ،لقوله تعالى" وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ"[3] فبه يتصور أفعالنا العقلية قبل ظهورها للحس فنراها كأن قد أحسسناها ثم تتمثل بأفعلنا الحسية صورها فتظهر مطابقة لما تمثلناه وتخيلناه منها.

المطلب الثالث :النزعة العقلية

إن العقل والنزعة العقلية في المنظور الإسلامي ليس جوهرا مستقلا ،ومناقضا لغيره من سبل النظر وتحصيل المعارف وأدوات الإدراك ...[4] وإذا أردت شيئا من التوضيح الذي يفرق لنا بين النزعة العقلية وأخرى عاطفية فصاحب النزعة العقلية يشرط في خطوات سيره أن تكون الخطوة مكملة للتي سبقتها والتي تلحقها حيث تجيء الخطوات معا للوصول إلى هدف مقصود ،ولا فرق في أن يكون السير سيرا بالقدمين على سطح الأرض ليصل السائر إلى المكان المراد،وأن يكون السير سيرا عقلانيا يتنقل به صاحبه من فكرة لأخرى للحصول على حل للمشكلة التي أراد حلها ،ذلك هو اليسر العقلي .أو بعبارة أخرى النزعة العقلية هي وقفة تتقيد بالروابط السببية التي تجعل من العناصر المتباينة حلقات تؤدي في النهاية إلى نتيجة معينة ،سواء كانت محببة أو كريهة عند من أراد الوصول إلى تلك النتيجة المطلوبة ،أما النزعة العاطفية أو

---

[1] محمد ضياف ،موقع العقل في عملية الإبداع الأدبي في نظر النقاد العرب في القرنين الثالث والرابع الهجريين ،رسالة دكتوراه العلوم في الأدب القديم ،جامعة الإخوة منتوري ،قسنطينة ،2015-2016 ،ص 05

[2] قدري حافظ طوقان ،مقام العقل عند العرب ،المرجع السابق ،ص 10

[3] سورة الملك ،الآية 23

[4] محمد عمارة ،أزمة الفكر الإسلامي المعاصر ،دار الشرق الأوسط ،مصر،القاهرة ،د س ،د ط ،ص 12

اللاعقلية فهي التي تؤثر صاحبها اختيار الطريق الحبب إلى النفس بغض النظر عن تحقيق النتائج[1].

المبحث الثاني :نشأة وأهمية النزعة العقلية

المطلب الأول :نشأة العقل

إن تاريخ مسألة العقل بدأت منذ بداية التفكير البشري في فجر التاريخ ،هذا وإن لم يحدد له نقطة بداية ،فالتفكير ملازم لشخصية الإنسان ومن هنا يمكن ان نقول ان مسألة التفكير بدأت مع بداية تاريخ الإنسان نفسه ،ولكن يمكن طرح بداية للمسألة حسب إمكانية التقاط البدايات هذه في التاريخ الإنساني.

أما التفكير العقلي بمعناه الفلسفي فقد أرخ له بعض الباحثين ما قبل حضارة اليونان والتراث الفلسفي الذي ورد عن فلاسفة اليونان ليعتبر أنه كانت هناك حضارات تهتم بالتفكير العقلي أهمها حضارة الفرس او الإسكندريين .إلا أننا لو أردنا ان نرجع إلى تراث واضح دقيق في التفكير العقلي خصوصا الفلسفي فسنراه قد بدأ عبر ما ورد من تراث فلسفي عقلي من اليونان قبل الميلاد الذي بدأ من عصر السفسطة إلى أن تم التحول الكبير على يد سقراط ثم أفلاطون حتى أتى عصر ازدهار الفلسفة والبحث العقلي بشكل منهجي دقيق على يد ارسطو.ثم تطورت الفلسفة على نحو من الحراك الفلسفي والفكري جدلا بين الآراء هذه وما تم طرحه من جديد في الساحة الفلسفية ،عبر مراحل التاريخ وأطوار الزمان وتكون الحضارات جيلا بعد جيل.

كان الحراك الفلسفي الذي بدأ بشكل واضح كما أسلفت منذ حضارة اليونان وفلاسفتها الكبار تطور البحث العقلي بشكل عام والفلسفي بشكل خاص ليأخذ مداه في حركة تاريخ الإنسان على المعمورة ،فخمد التوهج العقلي في حضارة اليونان ليستلم زمام المبادرة الحضارية للمسلمون الذين تلقفوا الفلسفة اليونانية ثم طوروها ووسعوا من مسائلها لتصل إلى

[1]زكي نجيب محمود ،المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري ،دار الشروق ،بيروت ،دس ،د ط ،ص 17

سبع مائة مسألة حتى عصر صدر المتأهلين في القرن الحادي عشر هجري والقرن السابع عشر ميلاد بعدما وردت من اليونان مائتا مسألة.

ففي الوقت الذي خمدت أنوار العقل في حضارة اليونان والعالم ،توهجت هذه الأنوار في الشرق عند المسلمين إلا أن تخلى المسلمون عن العقل والفلسفة ثم خفت أنوار العقل وضعف المسلمون نتيجة الضعف الحضاري والخمول النهضوي .لنشهد نهضة جديدة في الغرب تقوم على نقد الذات ودراسة تراثات الأولين من اليونانين وغيرهم ،وكان من أهم هذه التراثات التي ساعدت على النهضة الغربية هو التراث الإسلامي لنرى أسماء علماء وفلاسفة ونقاد مثل :ابن سينا وابن رشد وغيرهما كثير في تاريخ النهضة وعملية الإصلاح[1].

هذه النزعة العقلية التي بدأت منذ النشأة الأولى لتاريخ المسلمين ببركة الدفع القرآني للتفكير والتعقل والتأمل وتقديس العقل والحث على استخدامه بشكل صحيح عبر آياته الكثيرة التي حث على العقل والتعقل والتفكير والتأمل والاعتبار.

ثم نشأة التفكير العقلي لدى المسلمين كضرورة تفكير كل إنسان خصوصا عندما تكون له حضارة ونمط حياة يقوم على منهج أو نظام و اختلافات تحتاج إلى تدعيم المتبنيات بشكل مقنع مقبول والدفاع عن هذه المتبنيات بشكل مقنع مقبول .فكانت نشأة التفكير الكلامي الذي بدوره ساعد كثيرا في نشأة التفكير الفلسفي أو تهيئة الأرضية العقلية لتقبل الآراء الفلسفية التي وردت فيما بعد مع بدايات القرن الهجري الثاني فدخلت الترجمات الأولى للحضارة الإسلامية ،وتلقفها الكثير من الدارسين وبدأت النشأة الفلسفية في دائرة الإسلام ،البداية كانت مع بداية حكم العباسيين توسعت أكثر الترجمات ومباحث العقل والمدارس وازدهرت في زمن المأمون وبعده المعتصم ثم ولدت أول فيلسوف إسلامي يدرس الفلسفة بمعناها الاصطلاحي وهو الفيلسوف الكندي وهكذا بعده الفرابي ثم ابن سينا ثم ابن رشد مع الكثير من الأسماء[2].

---

[1] حيدر الباوي ،اتجاهات العقل دراسة في مدارس وآراء العقل ومناهج التفكير العقلي ،مركز عين الدراسات والبحوث المعاصرة ،1438هـ-2017م ،ط 1 ،ص 10-11

[2] حيدر الباوي ،اتجاهات العقل دراسة في مدارس وآراء العقل ومناهج التفكير العقلي ،المرجع نفسه ،ص 13

المطلب الثاني :أهمية العقل

أ/في القرآن الكريم :العقل أساس الدين ومنبع العلم ومطلعه

وهل جرى علم او ازدهر فن إلا على أساس العقل؟

وهل يستقيم دين بلا عقل ؟

وهل يعرف إنسان ما أمر الله وما نهى عنه إلا بالعقل؟

وعلى أساس العقل شرعت الشرائع وسنت القوانين وقامت الحضارات وامتدت المدنيات ،لهذا لا عجب إذا ورد ذكره في كتاب الله وعلى لسان نبيه الكريم .فقد شرف الله العقل واعلى مكانته ،وعظم الرسول العقل وقدس حرمته ،ومجده الفلاسفة والحكماء والعلماء ،فصرفوا جهودهم إلى إعلاء شأنه والبحث فيه ودعوا إليه وساروا بمقتضاه ،وجعلوه الدليل والقائد والحكم .

لقد أحل القرآن العقل منزلا ساميا وجعله نورا يهدي به الناس ،وطالبهم بإستعماله والتحاكم إليه وسماه نورا[1] في قوله تعالى :(اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ)[2] لكن القرآن الكريم لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه ،ولا تأتي الإشارة إليه عارضة ولا مقتضبة في سياق الآية ،بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة ،وتتكرر في كل معرض من معارض الأمر والنهي التي بحث فيها المؤمن على تحكيم عقله او يلام فيها المنكر على إهمال عقله وقبول الحجر عليه ،ولا يأتي تكرار الإشارة إلى العقل[3].

ويرى الإسلام أن النفوس المبتلاة بالهوى لا تفكر في الأمور إلا من زاويتها الخاصة ،ولا تدرك المشاكل إلا من مناظرها الخاص ،والهوى بلاء ما بعده بلاء يقود صاحبه إلى المهالك ،ذلك أن الهوى هو قيد للعقل وعائق في سبيل انطلاقه وتحرره ،وحين يكثر في الجماعة أو في

---

[1] قدري حافظ طوقان ،مقام العقل عند العرب ،المرجع السابق،ص 17

[2] سورة النور،الآية،35

[3] عباس محمود العقاد،التفكير فريضة اسلامية ،إش: داليا محمد ابراهيم،نهضة مصر ،القاهرة،ط 6 ،2007،ص 3

الأمة أصحاب الهوى والعقول الضيقة المقيدة فالمجتمع عرضة لأخطار التأخر والجمود والفساد[1].
قالى تعالى" أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ"[2].
وهناك آيات جامعات تدعوا الإنسان إلى النظر في الكون والتفكير في روائعه وإلى جعل العقل أساس للتحكيم والتفكير في الطبيعة على جلالها وعظمتها ،كما تستحثه على إطلاق تفكيره في السموات والأرض والوجود وما على الأرض ومن عليها ولفت نظره إلى السماء كيف رفعها ،وإلى الأرض كيف سطحها ،والجبال كيف نصبها ،وإلى الإنسان كيف خلقه ،وإلى الأنعام كيف خلقها ،وإلى النباتات كيف أنبتها[3] فقال تعالى :{ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (3) وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }[4].

ب/ عند الفقهاء والحكماء:

يتجلى إيمان الفقهاء وأئمة الدين بالعقل والتسليم بحقوقه في اتجاه الشافعي ،فقد غير مذهبه القديم وخرج على الناس بآراء جديدة ،و وجهات نظر مبتكرة حين قدم القاهرة ،وحين سئل عن السبب الذي دفعه إلى ذلك قال :إنه رأى أشياء جديدة وسمع اقوالا جديدة .
كثر البحث في العقائد وتفرع إلى بحوث وموضوعات متنوعة ،لاسيما في العصر العباسي الأول تركز ليتكون منها علم أطلق عليه (علم الكلام)[5]،كما أطلق على الذين يشتغلون فيه (علماء الكلام)يقول الغزالي :(إن أهل العلم متمسكون أولا والآيات ،ثم بالدلائل العقلية)لأن علم

[1] قدري حافظ طوقان ،مقام العقل عند العرب ،المرجع السابق ،ص 19
[2] سورة محمد الآية 14
[3] قدري حافظ طوقان،مقام العقل عند العرب ،المرجع السابق،ص 23
[4] سورة الرعد،الآية ،3-4
[5] ابن خلدون علم الكلام يقول"علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية.ينظر طه عبد المقصور عبد الحميد أبو عبية،الحضارة الإسلامية ،دراسة في اريخ العلوم الإسلامية ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1424هـ-2004م ،ط 1 ،ج 1 ،ص 164

الكلام يبحث في العقائد الدينية بالحجج[1]. كان علماء الكلام ينظرون إلى العقل نظرة كلها إجلال وإكبار ،بين ابن تيمة في بعض مسائله بأن اعتماد النقل القاطع في أقوال العقيدة والدين يرجع أيضا إلى البرهان والعقل ،و فوق ذلك اعتبر علماء الكلام علم الكلام أنه نوعا من الفلسفة وعلى هذا فلا يجوز الخوض منه إلا على أساس إعمال العقل والبرهان ويقول الفقهاء:إن العقل صالح لإدراك ما يأتي به النزع من الحسن والخير،لكن مذهب المعتزلة يقولون إن العقل يدرك الخير والشر والحسن والقبيح [2]

قال بعض العلماء :ركب الله الملائكة من عقل بلا شهوة ،وركب البهائم من شهوة بلا عقل ،وركب ابن أدم من كليهما فمن غلب عقله على شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته على عقله فهو شر من البهائم.

لقد بين مما سبق أن القرآن وأقوال الفقهاء والعلماء تدعو إلى إعزاز العقل والمباره ،وإلى إعماله والمشاهدة والتفكير مما يميز الإسلام بدعوته إلى المنهج الإستقرائي الذي يعتمد على الملاحظة والتجربة [3].

[1] قدري حافظ طوقان ،مقام العقل عند العرب ،المرجع السابق ،ص 35-36

[2] عباس محمود العقاد ،التفكير فريضة إسلامية ،المرجع السابق ،ص 37،38.

[3] عباس محمود العقاد ،التفكير فريضة إسلامية ،المرجع نفسه ،ص 40

المبحث الثالث:أعلامها

المطلب الأول :إبن حزم الأندلسي

1.إسمه ومولده :

إبن حزم هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن زيد الفارسي[1] ،مولى يزيد بن أبي سفيان بن حري القرشي بالولاء الأندلسي الدار[2]بن أمية بن عبد الشمس[3] القرطبي الظاهري [4]حدد الإمام ابن حزم رحمه الله مولده حيث يقول القاضي صاعد :كتب إلي أبو محمد ابن حزم بخطه يقول :ولدت بقرطبة في الجانب الشرقي من ربض منية المغيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلام الإمام من صلاة الصبح أخر ليلة الأربعاء أخر يوم من شهر رمضان المعظم ،وهو اليوم السابع من نوفمبر سنة 384هـ بطالع العقرب [5]الموافق ل7-6-994م[6]،يكنى أبو محمد

---

[1] وديع واصف مصطفى ،ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق ،المجمع الثقافي ،أبوظبي ،(1421هـ_2000م) ،د ط ،ص 23.انظر :محمد أبو صعيليك ،الإمام ابن حزم الظاهري إمام أهل الأندلس ،دار القلم ،دمشق ،(1415هـ_1995م) ،ط 1 ,ص 16,15

[2] ابن حزم الأندلسي ت:384-456هـ ،جمهرة أنساب العرب ،تح:عبد السلام محمد هارون ،دار المعارف ،القاهرة ،د س ،ط 5 ,ص 5

[3] ابن صاعد الأندلسي ت:462هـ(1069-1070م) ،طبقة الأمم ،تح: لويس شيخو اليسوعي ،المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ،بيروت ،1912 ،ص 75

[4] ابن حزم الأندلسي ت: 458هـ ،النبذ في أصول الفقه الظاهري ،تح: محمد زاهد بن الحسن الكوثري ،مكتبة الخانجي القاهرة ،1431هـ-2010م ،ص 09. ينظر: عبد السلام سعد ،ابن حزم بين الفلاسفة و المتكلمين ،رسالة دكتوراه في الفلسفة ،جامعة الجزائر ،2008-2009 ،ص 27

[5]ابن بشكوال ،الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحديثهم ،مج 2 ،المصدر السابق،ص 32

[6] عبد السلام سعد،ابن حزم بين الفلاسفة والمتكلمين،المرجع السابق،ص 28

نشأته ونسبه:

نشأ ابن حزم نشأة مرفهة ناعمة،في بيئة مثقفة[1]،عاش في كنف أبيه الوزير أبو عمر أحمد بن سعيد الذي كان أحد العظماء من وزراء المنصور محمد بن عبد الله ابن أبي عامر وزر لابنه المظفر بعده.نشأ في أسرة ثرية من طبقة خاصة،وفي مستوى ،حياة أعلى طبقات المجتمع القرطبي،فلا شك أن الجو الثقافي و المادي كان له آثر كبير في تنشئته ،فقد أمضى فترة صباه و هو لا يعرف الحاجة ولا الحرمان تحت رعاية الخدم و بين مناغاة النساء من الجواري و القيان ،نشأ على أيديهن و معهن تربى ،ولم يعرف غيرهن من الرجال حتى حد الشباب،ففي طفولته لم يرسله أبوه ليتعلم في حلقات الجامع بل فضل أن يعلمه في قصره ،فاختار له معلمات من النساء من قريباته ومن الجواري ،فكانت نساء قرطبة فقيهات و محدثات ،طبيبات و عالمات بالفلك و الفلسفة[2] ،في هذه البيئة الناعمة الخالية من المشقة و الجهد ،كان للنساء تأثير كبير في تربيته و توجيهه ،تنشئته و تطبيعه ذلك في ما ذكره في طوق الحمام "لقد شاهدت النساء و علمت أسرارهن مالا يكاد يعلمه غيري،لأني ربيت في حجورهن ونشأت بين أيدهن ،ولم أعرف غيرهن ولا جالست الرجال إلا و أن في حد الشباب و حين تفيل وجهي ،وهن علمتني القرآن و روينني كثيرا من الأشعار و دربنني في الخط"[3].

رغم الوسط الذي نشأ فيه ،قد كان مثالا للعفة و الطهر ،بفضل حرص والده في الإشراف على تربيته ،فكان لا يغفل عن مراقبته و ملاحظة ميوله يقول ابن حزم محدثا عن نفسه في الصدق و الجرأة ،"و مع هذا يعلم الله و كفى به عليما أن بريء الساحة سليم الأديم ،صحيح البشرة نقي الحجزة و أني أقسم بالله أجل الأقسام ،أني ما حللت مئزري على فرج حرام قط،ولا يحاسبني ربي بكبيرة الزنا منذ عقلت الى يوم هذا و الله محمود على ذلك ،و

---

[1] حسان محمد حسان ،ابن الأندلسي ،عصره ومنهجه وفكره التربوي،دار الفكر العربي ،القاهرة ،دس،د ط،ص 39

[2] وديع واصف مصطفى ،ابن حزم و موقفه من الفلسفة و المنطق و الأخلاق،المرجع السابق ،ص ص 28،30،31

[3] وديع واصف مصطفى ،ابن حزم وموقفه من الفلسفة و المنطق و الأخلاق ،المرجع نفسه ،ص 40.ينظر :أبو صعيليك ،الامام ابن حزم الظاهري امام أهل الأندلس ،المرجع السابق ،ص 18

المشكور فيما مضى،و المستعصم فيما بقي،[1]وكان السبب فيما ذكرته أني كنت وقد تأجج نار الصبا،وتمكن غرارة مقصورا ،محضرا علي بين رقباء رقائب [2] .

لقد اختلف أقوال العلماء الذين ترجموا لابن حزم في نسبه و أصله :

1-البعض عاد بأصله إلى جذور فارسية ،نسبة إلى جده خلف بن معدان بن يزيد ،هو رجل فارسي ،و مولى للأمير يزيد بن ابي سفيان بن الذي ولاه ابو بكر إمرة الجيش الأول الذي ذهب لفتح الشام[3]،هو أول من أسلم من أجداده .

أورد عن نسبه حيث قال:

سما بي ساسان ودارا وبعدهم قريش العلى أعياصها و العنابس

فما أخرت حرب مراتب سؤددي ولا قعدت بي عن ذرى المجد فارس [4]

2- و البعض الآخر يرجعون أصله إلى أصول اسبانية و سلالة غربية و ديانة نصرانية مسيحية ، أي أنه إسباني العرق و الدم [5] .

---

[1] احسان عباس ،رسائل ابن حزم الأندلسي ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،دس ،دم ،ط 2 ،ج 1 ،ص 272 ينظر:وديع واصف مصطفى ،ابن حزم وموقفه من الفلسفة و المنطق و الأخلاق ،المرجع السابق ،ص 32

[2] حسان محمد حسان ،ابن الأندلسي ،عصره ومنهجه وفكره التربوي،دار الفكر العربي ،القاهرة ،دس،د ط،ص 39

[3] وديع واصف مصطفى ،ابن جزم و موقفه من الفلسفة و المنطق و الأخلاق ،المرجع نفسه ،ص 23،24

[4] وديع واصف مصطفى ،ابن حزم و موقفه من الفلسفة و المنطق و الأخلاق ،المرجع نفسه ،ص 26.ينظر :محمد عابد الجابري ،ابن رشد سيرة و فكر ،دراسة و نصوص ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،1998م ،ط 1 وديع واصف مصطفى ،ابن حزم و موقفه من الفلسفة و المنطق و الأخلاق ،المرجع نفسه ،ص 26.ينظر :محمد عابد الجابري ،ابن رشد سيرة و فكر ،دراسة و نصوص ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،1998م ،ط 1 ،ص25.ينظر سالم يفوت ،ابن حزم و الفكر الفلسفي ،المرجع السابق ،ص ص 35،36،37،41

[5] عبد السلام سعد، ابن حزم بين الفلاسفة و المتكلمين ، المرجع السابق ص 28

يقول ابن حيان " و قد كان من غرائبه انتمائه في فارس ، اتباع أهل بيئته له في ذلك حقبة من الدهر تولى فيها أبوه الوزير المعقل في زمانه ، و الراجح في ميزانه أحمد بن سعيد بن حزم لبني أمية أولياء نعمة لا عن صحة ولاية لهم عليه . فقد عهده الناس حامل الأبوة و مولد الأرومة من عجم لبلبة . [1] جده الأدنى حديث الإسلام لم يتقدم في سلفه بنباهة " [2] .

أثاره ومؤلفاته :

لقد أصبحت مؤلفات ابن حزم واقعا فكريا ،فهو شخصية إسلامية أنتجت الكثير من المؤلفات التي أفصحت عن قوته الإبداعية العملاقة وعن مثابرته على اقتحام الحقول المعرفية وكشف خباياها ،دافع عن مذهب الظاهري في المجتمع الأندلسي الوسيط ،فهو ممثل كبير للجدل والمناظرة .وعلى الرغم من ما وجهه من تعنت من قبل فقهاء عصره الذين وجدوا في أرائه من يهدد مكانتهم عند الأمراء والحكام ،اعتمدوا التدليس ورتبوا له المكائد ونكلوا به أشدا التنكيل وأحرقوا كتبه وحرموا تداول فكره فمن قبله حوكمت الثقافة الإنسانية في العصر اليوناني القديم من قبل سقراط الحكيم ،فعند سماعه (بأنه مذنب وحكم عليه بالإعدام متجرعا السم). لم يهتز ابن حزم وقال للقضاة :أنا إلى الموت ،وأنتم إلى الحياة وما هو يأمر ابن عباد بحرق كتبه ومؤلفاته قال :

فإن يحرقوا القرطاس لا يحرقوا الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركائبي وينزل إن أنزل ويدفن في قبري

لقد أجمع كل من ترجم له على ثقافته الواسعة وطول باعة في العلم وجلده عليه ،فإن أنشط مفكري الإسلام.عامة والأندلس خاصة ،عهد الجميع أنه سريع البديهة ،فصيح اللسان

[1] لبلبة : مدينة في غرب الأندلس تقع قريبا من البحر المحيط الأطلسي ، فهي مدينة حسنة لها صور منيع . ينظر محمد طه الحاجري ابن حزم صورة أندلسية ، دار النهضة العربية ، بيروت 1982 ، د ط ، ص 18-19

[2] ابو صعيليك ، الإمام ابن الحزم الظاهري إمام أهل الأندلس ، المرجع السابق ، ص 16

بارعا ،دقيق في استدعاء الألفاظ المعبرة [1]

روي عنه ولده الفضل أبي رافع "أنه مبلغ تواليف أبيه الحوار أربعمائة مجلد تشمل على قريب من ثمانين ألف ورقة "في شتى الفروع من :الفلسفة ،المنطق ،الفقه والتاريخ ،الأدب واللغة ،الأخلاق والسياسة وغيرها .

يذكر التاريخ أن معظم كتب ابن حزم قد أحرق علانية ،ومعنى هذا أنه حدث عدوان على مكتبته ومراجعه تشمل قدرا من مؤلفاته التي أكملها أو شرع فيها[2] أماعن مؤلفاته التي فلتت من الإحراق واحتفظ له بها التاريخ[3] يمكن عرضها كالتالي :

1. إبطال القياس والرأي و الاستحسان و التقليد والتعليل
2. الإجماع ومسائله على أبواب الفقه
3. الإحكام في أصول الأحكام
4. الأخلاق والسير ،قي مداواة النفوس
5. الإمامة والسياسة في قسم يسر الخلفاء ومراتبها
6. التلخيص والتلخيص
7. جمهرة أنساب العرب
8. جوامع السيرة
9. طوق الحمامة
10. الفصل في الملل والأهواء والنحل[4]

---

[1] وديع واصف مصطفى ،ابن حزم و موقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق ،المرجع السابق ،ص 56-57

[2] ابن حزم الأندلسي ،جمهرة أنساب العرب ،المصدر السابق ،ص 08

[3] وديع واصف مصطفى ،ابن حزم موقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق ،ص 59

[4] ابن حزم الأندلسي ،جمهرة أنساب العرب ،المصدر السابق ،ص 09-10

11.الأصول والفروع

12.التقريب لحد المنطق،والمدخل إليه بألفاظ عامية

13.المحلي بالأثار،شرح المجلى بالاختصار

14.نقط العروس في النوادر

15.اليقين في نقص تمويه المعتذرين عن إبليس وسائر المشركين

16.نكت الإسلام [1]

شيوخه وأساتذته ،تلاميذه:

أ/شيوخه الذين ذكرهم في مؤلفاته من إسناده للأحاديث والأثار عنهم فهم كثيرون نذكر منهم :

1.إبن وجه الجنة :يحي بن عبد الرحمن بن مسعود القرطبي المحدث المتوفي 402 هـ(روى عنه مسند أحمد بن حنبل

2. إبن نامي الرهوني : عبد الله بن يوسف المتوفي 435هـ (روى عن طريقة صحيح مسلم)

3.إبن الصقار : يونس بن عبد الله بن محمد مغيث القرطبي المتوفى 429هـ(كان قاضيا ومحدثا وفقيها ورواية)

4.إبن جي البراء عبد الملك :من باجة بالأندلس مجهول تاريخ وفاته

5.إبن الكتاني : محمد بن الحسن المزحجي القرطبي ،الطبيب والفيلسوف المتوفى 420هـ(درس عنه المنطق)[2]

ب/أساتذته الذين أخذ عنهم في مرحلة التحصيل :

1.إبن الجسور :كان راوية للحديث ،أحمد بن محمد أحمد الأموي ولاء القرطبي توفي 401 هـ

2 .إبن الفرضي : المقتول في فتنة قرطبة 402هـ(كان محدثا حافظ)

[1] محمد عبد الله أبو صعيليك ،الإمام ابن حزم الظاهري إمام أهل الأندلس،المرجع السابق،ص 30-31

[2]وديع واصف مصطفى،ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق،المرجع السابق ،ص ص 51-52-53

3.أبو القاسم بن الجزار :عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمداني الوهراني توفى 411هـ كان محدثا

4.أبو القاسم المصري : عبد الرحمن بن محمد بن أبي زيد الأزدي العثكى توفي 410 هـ(كان أديبا وعرافا بالرجال والأخبار)

5.أبو القاسم الجعفري : أبو سعد خلف مولى الحاجب جعفر القرطبي المتوفى 425 كان شيخه في الأدب والحديث)

ج/تلاميذه:

فهم كثيرون نذكر منهم

1. أبو عبد الله الحميدي:المتوفي 488هـ"صاحب جذوة المقتبس "،"والأماني الصادقة في التاريخ "،الجمع بين الصحيحين في الفقه "

2. علي بن سعيد العبدي :تتلمذ عليه وعمل على نشر علمه و آرائه ببغداد

3. محمد بن سرح المقري:روى عنه بالإجازة وكان خاتمه من روى عنه

4. علي بن سعيد العبدري :دافع عن آراء إبن حزم ببغداد

5. ولده أبو رافع :عمل على نشر علمه بالمشرق كما روى عنه ابنه ابو أسامة يعقوب وأبو سليمان المصعب [1]

6. القاضي أبي بكر بن العربي

7. محمد بن الوليد الفهري

8.عبد الباقي بن محمد بن سعيد بن بريال الأنصاري[2]

المذهب الظاهري:

هو المذهب الذي يقرر أن المصدر الفقهي هو النصوص ،فلا رأي في حكم من أحكام

[1] وديع واصف مصطفى ،ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق و الأخلاق ،المرجع نفسه ،ص 55-56

[2] محمد عبد الله أبوصعيليك ،الإمام ابن حزم الظاهري إمام أهل الأندلس المرجع ،السابق،ص 28

شرع ونفي المعتنقون لهذا المذهب الرأي بكل أنواعه ،فلم يأخذوا بالقياس ،ولا بالاستحسان ولا بالمصالح المرسلة ، ولا الرذائع ،بل يأخذون بالنصوص وحدها و إذا لم يكن النص أخذوا بحكم الاستصحاب الذي هو الإباحة الأصلية الثابتة ،لقوله تعالى:"**هُوض الَذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا** "[1]وقد قرروا أحكاما كثيرة خالفوا بها الفقهاء.

قد قام ببيان هذا المذهب عالمان :أحدهما داوود الأصفهاني ،يعد منشئ المذهب لأنه أول من تكلم به، والعالم الثاني ابن حزم الأندلسي ،و إذا لم يكن له فضل الإنشاء فله فضل التوضيح و البيان و الأدلة و البسط الواضح ،و فوق ذلك هو أشد استمساكا بالظاهرية من داوود،و أنه هو الذي وضحه و بينه و هو الذي تشدد فيه ،حتى كان أكثر ظاهرية من داوود[2] تأسس هذا المذهب بالعراق على يد داوود بن علي بن خلف الأصبهاني البغدادي 200 هـ[3].

ولد في أول القرن الثالث و توفى سنة 270 هـ، ولقد تخرج في الفقه على تلاميذ الشافعي، والتقى بكثير من أصحابه الذين لازموه ،و كان معجبا أشد الإعجاب بالإمام الشافعي ،صنف في فضائله مؤلفا.

كان مع تلقيه فقه الشافعي يطلب الحديث ،فسمع الكثيرين من محدثي عصره ، وروى عنهم وسمع من المقيمين ببغداد موطنه ،و رحل إلى غير المقيمين ببغداد،رحل إلى نيسابور ليسمع المحدثين هنالك ،وقد دون ما رواه في كتبه ،وكانت كتبه مملوءة حديثا ،ولما اتجه إلى فقه الظاهر ،كان فقهه هو ما رواه من أحاديث .

لكن كيف انتقل من الفقه الشافعي الذي تلقاه إلى الفقه الظاهر ؟

---

[1] سورة البقرة ،الآية 29

[2] محمد ابو زهرة ،تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة و العقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1430هـ-2009م ،د ط ،ص 533

[3] حسين يوسف دويدار ،المجتمع الأندلسي في العصر الأموي 138-422هـ/755-1030م ،مطبعة الحسن الإسلامية ،1414هـ-1994م ،ط 1 ،ص 156

والجواب عن ذلك تأثره بالفقه الشافعي في الأخذ بالنصوص و احترامها مع كثرة رواية السنة في عصره ،جعله يتجه إلى النصوص وحدها ،ذلك أن الشافعي رضى الله عنه كان يفسر الشريعة تفسيرا ماديا موضوعيا ،فيعتبر مصادر الشريعة النصوص و العمل عليها بالقياس فقط قول :"الاجتهاد إما الاعتماد على النص أو حمل على عين قائمة أي نص قائم"

وقد انحرف داوود بهذا التفكير فجعل الشريعة في نظره نصوصا فقط،ولا رأي فيها ،فلا علم في الإسلام إلا من نص ،و أبطل القياس ولم يأخذ به،ولقد قيل له :كيف تبطل القياس وقد أخذ به الشافعي ؟فقال:أخذت أدلة الشافعي في إبطال الاستحسان فوجدتها تبطل القياس ،و إنه بإجماع العلماء أول من أظهر القول بظاهرية الشريعة ،و أخذ الإحكام من ظواهر النصوص من غير تعليل لها ،لهذا يقول الخطيب البغدادي في ترجمته :"إنه أول من أظهر انتحال بالظاهر ونفي القياس في الأحكام قولا ،و اضطر إليه فعلا ،و سماه الدليل"

والدليل الذي ذكره البغدادي باب من أبواب الاستدلال الفقهي يعتمد على صريح النصوص عن الظاهرية [1].

أخذ داوود ينشر مذهبه في الاستنباط و كان يؤيده في تفكيره كثرة الرواية ،و كثرة السنة و رواجها في ذلك العصر ،وما إن تمكن مذهبه حتى كان له مؤيدون قليلون و ومعارضون كثيرون ،و كان يعقد المجالس للمناظرة داعيا إلى فكره متجها إلى الكتاب و السنة وحدها ،و يعتمد على الإجماع .،ويبني عليه.

يروي في ذلك أنه دخل أبو سعيد البرذعي الحنفي شيخ المذهب في القرن الثالث هجري ،فسأله عن بيع أمهات الأولاد ،فقال داوود يجوز بيعهن ،لأنا أجمعنا على جواز بيعهن قبل العلوق أي قبل أن تحمل بولدها ،فلا يزول عن هذا الإجماع إلا بإجماع مثله ،فقال البرذعي أجمعنا على أن بيعها بعد العلوق قبل وضع الحمل لا يجوز ،فيجب أن نتمسك بهذا الإجماع،

[1] محمد أبو زهرة ،تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة و العقائد و تاريخ المذاهب الفقهية ،المرجع السابق ،ص 534،535

ولا نزول عنه إلا لإجماع مثله.[1]و إنه كان من أسباب شدة المعارضة لهذا المذهب أن داوود منع التقليد منعا مطلقا ،فلا يجوز للعاصي أن يقلد ،بل عليه أن يجتهد ،و إن لم يستطع الاجتهاد،سأل غيره ولكن لا يقبل قول غيره إلا إذا قدم له الدليل من الكتاب أو السنة أو الإجماع ،فإن لم يقدم واحدا من هذه اتجه إلى غيره .

إن المذهب قد انتشر مع معارضة الكثيرين له ،حتى إن بعض الفقهاء يقولون إن خلافهم لا ينقص الإجماع ،و الأكثرون على أنه ينقص الإجماع إذا كان خلافهم في غير القياس ،و كان نشره بسببين :

أولهما:كتب داوود:فقد ألف كتبا كلها سنن و آثار قد اشتملت مع أدلته التي أثبت بها مذهبه.

ثانيهما:تلاميذه:الذين نشروا ما في هذه الكتب من علم ،و الجو العلمي الذي أحدثه ،وكان أخص تلاميذه الذي قام على الدعوة للمذهب و نشر كتبه ابنه ابو بكر محمد بن داوود ،فقد قام على تلك التركة المثرية من علم السنة التي تركها أبوه ،فنشرها و دعا الناس إليها ،و كان يجذبهم نحوها إعلاؤهم لمقام السنة في وقت قد كثرت فيه الآراء الفقهية و التفريعات المذهبية .

و بسبب هذين الأمرين انتشر المذهب الظاهري في القرنين الثالث و الرابع [2]و إنه رابع مذهب[3]

انتشار المذهب الظاهري بالأندلس :

في الوقت الذي خبا فيه ضوء ذلك المذهب بالشرق ،كان يحيا حياة قوية في الأندلس

---

[1] محمد أبو زهرة ،تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة و العقائد و تاريخ المذاهب الفقهية ،المرجع السابق ،ص 537

[2] محمد أبو زهرة ،تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة و العقائد و تاريخ المذاهب الفقهية ،المرجع السابق ،ص 538

[3] أحمد تيمور باث ،المذاهب الفقهية الأربعة ،الحنفي المالكي ،الشافعي ،الحنبلي و انتشارها عند جمهور المسلمين ،تق:محمد أبو زهرة ،دار القادري ،بيروت ،1411هـ-1990م ،ط 1 ،ص 32

،لا بكثرة الأتباع و الأنصار بل يتصدى عالم قوي في تفكيره أتاه الله قلما مصورا ،و لسان عضبا عنيفا ،ذلكم هو ابن حزم الأندلسي ،فإن ابن حزم في الفترة التي زاحم فيها المذهب الظاهري في قوة و عنفا،و يناضل عنه في غير رفق ،وذلك لأن الفقيهين الجليلين عاشا في عصر واحد ،إذ أن أبا يعلى توفي سنة 458 و توفي الثاني سنة 456،فهما قد عاشا في فترة واحدة من الزمان [1] ،يقول ابن حزم الظاهري :"مذهبان انتشرا في البدء أمرهما بالرئاسة و السلطان ،مذهب أبي حنيفة ت:150هـ بالمشرق ومذهب مالك بالأندلس و المغرب "[2]ومن أسباب انتشاره هو:

قد ارتحل عدد من علماء المغرب إلى المشرق و اقتبسوا الكثير أو القليل من الظاهرية ،وزرعوا بذورها في الأندلس ومن أشهرهم بقى بن مخلد و ابن وضاح و تلميذهما قاسم بن أصبغ ،ثم تبعهم القاضي منذر بن سعيد البلوطي خطيب الأندلس المفوه و قاضي قرطبة المرموق[3]،هناك أيضا سببا آخر في انتشار الظاهرية ،أنه نشأ في المشرق و المغرب مقاومة للباطنية بمدارسها المختلفة ،و هذا ما يؤكده العقاد"فالدعوة الفاطمية كانت على أفواها و أشيعها في بلاد المغرب وكان ابن حزم أمويا شديد التعصب للدولة الأموية شديد الإنكار على من يقاومونها من العلويين أو الفاطمين" [4]

كان للمذهب انتشار نسبي في عهد داوود أول من نادى به ومن جاء بعده ولكنه لم يرتفع في انتشاره إل أي مذهب من مذاهب الأمصار المعروفة ولما جاء الأمر إلى ابن حزم في القرن الخامس حمل العبء وحده،وقد خدم ذلك المذهب بثلاث أمور:

---

[1] محمد أبو زهرة ،تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة و العقائد و تاريخ المذاهب الفقهية ،المرجع نفسه ،ص 539

[2] عبد السلام سعد ،ابن حزم بين الفلاسفة و المتكلمين ،المرجع السابق،ص 25

[3] حسان محمد حسان ،ابن حزم الأندلسي عصره و منهجه و فكره التربوي ،المرجع السابق ،ص 74،75

[4] محمد أبو زهرة ،تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ،د ط ،دار الفكر العربي،القاهرة ،1430هـ-2009م ،ص 583-584

أولا:أنه وضع أصوله وسجله في كتب أعظمها آثر وهي:

أ-كتاب الإحكام في أصول الأحكام:ناقش فيه أصول المذهب وقارن بينه وبين المذاهب الأخرى ،دافع عنه دفاعا قويا.

ب-كتاب النبذ:فيه خلاصة دقيقة لمنهاج المذهب الظاهري مع مناقشات قليلة لغيره من المذاهب.

ج-كتاب المحلى:هو ديوان الفقه الإسلامي حقا وصدقا ،جمع فيه أحاديث الأحكام وفقه علماء الأمصار ،فهو كتاب عظيم الفائدة،دون فيه المذهب الظاهري ،لكن لولا ما فيه من حدة في الألفاظ وانحراف بعض العبارات لكان أمثل كتاب في فقه السنة.

ثانيا:حاول نشر المذهب بالدعوة إليه لكن حدة قوله أثرت عليه حسد الحاسدين ،كانت الاستجابة لقوله لا تتوافق مع الجهد الذي بذله.

ثالثا:اذا كان ابن حزم لم يستطع أن يبث المذهب في النظراء،يجذب الشباب إليه من أجل يذر بذوره في قلوبهم الذين كانوا يفدون إليه في مزرعته التي اتخذها مقاما طوعا أو كرها ،فكانوا يقصدونه مخلصين في طلب ما عنده من فقه وحديث وسائر العلوم الإسلامية وإن كانوا عدد قليلا ومن صغار الطلبة كان لهم بعد ابن حزم أثر بارزا في جمع كتبه وتوضيح آرائه[1]

وفاته:

لم تلبث هذه الشخصية المكافحة المجاهدة أن سكنت وهمدت،ولم تلبث هذه الشعلة التي كانت كلما عصفت حولها العواصف ،زأرت حولها الأعاصير ،زادت توهجا واشتعالا ،انطفأت ، لم تلفت هذه الروح العاتية الغلابة أن استسلمت ومضت إلى العالم الآخر ،توفي رحمه الله عشية من يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة 456 هـ،فكان عمره رحمه الله 71 سنة و

[1] محمد أبو زهرة ،تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ،المرجع السابق ،ص-554 555

10 أشهر و 20 يوما[1] ،مع نهاية القرن الرابع ومنتصف القرن الخامس.[2]

أوجز رحمه الله في أبغ الكلمات تصمنتها الكثير من أشعار نذكر منها:

بلغت من لذة الدنيا ذرى أربي في لذة العيش والسلطان والنشب

فأذهبت دول الأيام منزلتي و زاد فقدي اللذات في كربي

كان مالي لهذا كله تبعا بل صارعونا لأعدائي على طلبي[3]

المطلب الثاني:

مولدو نشأته:

محمد بن ابي القاسم أحمد بن ابي الوليد محمد بن احمد بن رشد ،يكنى ابا الوليد .و هو حفيد ابي الوليد قاضي الجماعة بقرطبة[4]،مولده و منشؤه بقرطبة [5]،سنة 520 هـ-1127 م قبل وفاة جده بأشهر ،مشهور بالحفيد الذي يطلق عليه الغربيون اسم AVERROÉS[6] ،نشأ في بيت علم و فقه ،في كنف والده[7] ،جده يعد من أكبر فقهاء الأندلس [8]ووالده أيضا كان

---

[1] محمد طه الحاجري ،ابن حزم صورة أندلسية ،المرجع السابق ،ص 214 ،ينظر ابن حزم جمهرة أنساب العرب ،المصدر السابق ،ص 12

[2] حسان محمد حسان ،ابن حزم عصره ومنهجه وفكره التربوي المرجع السابق ،ص 39

[3] وديع واصف مصطفى ،ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق ،المرجع السابق ،ص 78

[4] النباهي ،تاريخ قضاة الأندلس و سماه المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء و الفتيا ،تح:لجنة إحياء التراث العربي ،دار الأفاق الجديدة ،بيروت ،1983م ،ط 5 ،ص 111

[5] بن رشد،(ت590هـ)،هافت التهافت ،تح:سليمان دنيا ،دار المعارف،مصر ،القاهرة ،1964م ،ط1 ،ق1 ،ص 07

[6] فاطمة هارون ،أثر ابن رشد الجد في الحركة الفقهية بالأندلس خلال القرنين (5-6 هـ/ 11- 12 م)،رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط ،جامعة أبو القاسم سعد الله (الجزائر 2)،بوزريعة ،2017-2018 م ،ص 73 .ينظر:مصطفى حسيبة ،المعجم الفلسفي ،دار أسامة ، الأردن ،عمان ،1433هـ-2012م ،د ط ،ص 06

[7] محمد أمان بن علي الجامي ،العقل و النقل عند ابن رشد ،مركز شؤون الدعوة ،المملكة العربية السعودية ،المدينة المنورة ،1404 هـ ،ط 3 ،ص 09

[8] مزوزية حداد ،سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية (515-668هـ/1121-1269م) ،رسالة ماجيستر في التاريخ الوسيط ،جامعة الحاج لخضر،باتنة ،2012-2013م ،ص 105

ذو مركز مشابه لابن رشد الجد ،و عليه فإن الفقيه ولد في وسط علمي عالي و في حب العلم ،من عائلة لها مكانة مرموقة في العلم و القضاء [1].لقد نشأ في بيت كان أهله إلى العلم أميل ،كما يقول من ترجموا لهذا البيت ،انقطع منذ صغره عن الدراسة ولما بلغ أشده في العلم ،التدريس و التأليف و البحث العلمي ،و بما أن المكانة المرموقة التي حظي بها أباه و جده مكن له ربط صلة بالدولة و أهلها ،لكنها صلة علمية أساسها التدريس وولاية القضاء ،عمل طبيبا أو بالأحرى مستشارا طبيا للخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن و ابنه يعقوب المنصور .تولى قضاء اشبيلية ثم قرطبة ،تنقل كثيرا مع الخليفة المنتور ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بين المغرب و الأندلس ،لكنه بقي مشدودا إلى مشروعه العلمي المشروع الذي يتداخل فيه فتح باب الاجتهاد في الفقه و تصحيح العقيدة و رفع الظلم عن الفلسفة و تحريرها من إشكاليات علم الكلام و شرح كتب أرسطو ،الاجتهاد داخل ما يقتضيه مذهبه ،و إرساء صناعة الطب ...الخ ،بالإضافة كان يعوض العمل في الليل ما فاته بالنهار ،مستصحبا معه كتبه و أوراقه مستغلا أوقات الراحة في الطريق .

يقول ابن الابار"ولم ينشأ في الأندلس مثله كمالا و علما و فضلا ، وكان أشد الناس تواضعا و أخفهم جناحا ".ثم يضيف ابن عبد الملك المراكشي "كان على تمكن حظوته عند الملوك لم ينفق جاهه قط في شيء يخصه ،ولا في استجرار منفعة لنفسه إنما كان يقصره على أهل بلده خاصة و منافع سائر بلاد الأندلس عامة"[2]

مؤلفاته:

كان ابن رشد من المفكرين الذين يتميزون بغزارة الإنتاج ،فقد ألف و شرح كثيرا من الكتب في موضوعات الفلسفة و علم الكلام ، النحو ،الطب ،الفقه ،لكن لسوء الحظ قد فقد

[1] ارنست رينان ،ابن رشد و الرشدية ،تر :عادل زعيتر ،دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة ،1997م ،ط 1 ،ص 31

[2] محمد عابد الجابري ،ابن رشد سيرة و فكر ،دراسة و نصوص ،المرجع السابق،ص ص،17،16،14،13

كثير من هذه المؤلفات و الشروح ولكن لسوء الحظ لم يصلنا إلا القليل من هذه التأليف[1]وهي كالأتي:

1. كتاب التحصيل
2. كتاب المقدمات في الفقه
3. كتاب نهاية المجتهد في الفقه
4. كتاب الكليات
5. كتاب الضروري في المنطق
6. كتاب تهافت التهافت
7. كتاب مناهج الأدلة في علم الأصول
8. مقالة العقل
9. كتاب الحيوان
10. مقالة اتصال العقل المفارق بالإنسان

أهم شروحه:

1. شرح الأرجوزة المنسوبة لابن سينا في الطب
2. شرح جوامع كتب أرسطو طاليس في الطبيعيات و الإلهيات
3. شرح كتاب القياس
4. شرح كتاب النفس

أهم تلخيصاته:

1. تلخيص الإلهيات لنيقولاس
2. تلخيص مابعد الطبيعة لأرسطو

[1] عاطف العراقي ،النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد،دار المعارف ،القاهرة ،1984 م،ط 4 ،ص 365

3.تلخيص كتاب القوى الطبيعية[1]

4.تلخيص كتاب البرهان لأرسطو[2]

5.تلخيص كتاب السماع الطبيعي

6.تلخيص كتاب السماء و العالم

7.تلخيص كتاب النفس

8.تلخيص كتاب العلل و الأعراض

9.تلخيص كتاب المزاج

10.تلخيص كتاب حيلة البراء

وفاته:

كانت وفاة القاضي ابي الوليد بن رشد رحمه الله في مراكش[3]ليلة الخميس 9 من صفر سنة 595 هـ الموافق ل 11 ديسمبر 1198م[4]،عن عمر يناهز 75عاما

المطلب الثالث:ابن طفيل الأندلسي.

اسمه ومولده:

ابو بكر محمد بن عبد الملك لن محمد بن محمد[5]بن طفيل الأندلسي[6]القيسي نسبة إلى قبيلة قيس تلك القبيلة التي بلغت من الشهرة حدا جعل اسمها يطلق على ماسوى اليمين من

---

[1] ابن رشد ،تهافت التهافت، المصدر السابق،ص ص 11-12-13-14 ينظر:عصام زكرياء جميل،مصادر فلسفية،دار الميسرة،عمان،1433هـ/2012م،،ط1،ص209-210

[2] عبد الكريم علي اليماني ،فلسفة التربية ،دار الشروق ،عمان ،الأردن ،2004 ،ط 1 ،ص 184

[3] ابن رشد ،تهافت التهافت ،المصدر نفسه ،ص 11

[4] محمد عابد الجابري ،ابن رشد سيرة و فكر ،دراسة و نصوص ،ص 09

[5] عبد الحليم محمود ،فلسفة ابن طفيل و رسالة (حي بن يقظان)،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،دس ،ط 2 ،ص 09

[6] طه عبد المقصور عبد الحميد ابو عبية ،الحضارة الاسلامية دراسة في تاريخ العلوم الاسلامية ،المرجع السابق ،ص 885

العرب احد أكابر حكماء العرب بالأندلس ولد في أوائل القرن الثاني عشر الميلادية [1]سنة 500 هجرية الموافق ل 1106 ميلادية [2]في واد آش الواقعة إلى الشمال الشرقي من مدينة عرناطة في العقد الأول من القرن الثاني عشر ميلادي[3]وهي بلدة في واد خصيب تبعد عن غرناطة نحو ستين كيلو مترا في أوائل القرن السادس هجري،

هذا كل ما يذكره التاريخ عن طفولته و شبابه ،لكن ما لمركز الاجتماعي الذي كانت تشتغله اسرته ؟كيف قضى طفولته ؟و أين قضاها ؟كيف تعلم و على من ؟

كل ذلك يهمله التاريخ[4]،يذهب بعض المؤرخين إلى أنه كان تلميذا لابن رشد،لكنه هو نفسه لا يذكر ذلك [5]و يذهب البعض إلى أنه كان تلميذ لابن باجة [6]

نشأته العلمية و آثاره:

كان طبيبا في غرناطة ،و عمل كاتبا لعامل هذا البلد و لأحد أبناء عبد المؤمن ،علا أمره حتى أصبح طبيبا لأبي يعقوب يوسف المنصور خليفة الموحدين (558-579 هـ/1163-1184 م)[7]وكانت له حظوة عظيمة عنده ،و هو الذي قدم إليه ابن رشد في ظروف معروفة ،نصح هذا الفيلسوف القرطبي بأن يدون شروحه لكتب أرسطو ، ثم تخلى ابن طفيل عن عمله كطبيب للمنصور و تركه ابن رشد[8].يذكر المؤرخين لابن طفيل تصانيف في أنواع الفلسفة من

---

[1] سعدون محمود الساموك ،الفلسفة الإسلامية ،دراسات نقدية منتخبة ،عمان ،الأردن ط 1،2007 ،ص 195

[2] مصطفى غالب ،ابن طفيل ،دار و مكتبة الهلال ،بيروت ،1991 م،دط،ص 12

[3] علي بوملحم ،حي بن يقضان لابن طفيل ،دار و مكتبة الهلال ،بيروت ،1993 م ،ط 1 ،ص 05

[4] عبد الحليم محمود،فلسفة ابن طفيل و رسالة (حي بن يقظان) ،المرجع السابق،ص 09

[5] سليمان العطار ،حي بن يقظان لابن سينا و ابن طفيل و السهرودي ،تح وتع،أحمد أمين ،دار المعارف ،القاهرة ،2008 م ،ط 1،ص 11

[6] طه عبد المقصور عبد الحميد ابو عبية ،الحضارة الاسلامية دراسة في تاريخ العلوم الاسلامية ،ج 2 ،المرجع نفسه،ص 885

[7] طه عبد المقصور عبد الحميد ابو عبية،الحضارة الاسلامية دراسة في تاريخ العلوم الاسلامية ،المرجع السابق ،ص 885

[8] سليمان العطار ،حي بن يقظان لابن سينا و ابن طفيل و السهرودي ،المصدر السابق ،ص 11

طبيعيات و الإلهيات ،رسالة في النفس من المعروف أن ابن طفيل صنف في الطب كتبا ،وأنه كانت له أراء مبتكرة في الفلك التي ترجمة إلى لغات كثيرة[1]وقد ذكر البطروجي انه أخذ قوله في الدوائر الخارجية والدوائر الداخلية من ابن طفيل.ولم يتبقى لنا من مؤلفات ابن طفيل إلا رسالة (حي بن يقظان)أو (أسرار الفلسفة الاستشراقية)،قد ترجمه بوكوك إلى اللاتينية بعنوان(الفيلسوف المعلم نفسه) نشره سنة 1671 م،و ترجمه إلى الإسبانية يونس بويجيس سنة 1910 م و إلى الفرنسية ليون جوتيه في نفس العام[2]،كانت خلاصة آراء الرجل في الفلسفة ،وأن مخطوطة (أسرار الحكمة المشرقية)ما هي إلا قسم من رسالة (حي بن يقظان)ومن المعروف أن الاسم الكامل لهذه الرسالة هو (رسالة حي بن يقظان في أسرار الحكمة المشرقية)،استخلصها من درر جواهر ألفاظ الرئيس ابي علي بن سينا الإمام الفيلسوف الكامل العارف ابو بكر بن طفيل [3]

قصة حي بن يقظان:

ولد حي بن يقظان في جزيرة من جزر الهند تحت خط الاستواء فمنهم من قال أنه ولد من غير أم و أب ومنهم من قال أنه ولد من أخت ملك و أب قريب لها يُدعى يقظان و سواء قبلنا أحد هذين الرأيين أم أنكرناهما معا فأن حي بن يقظان نشأ على كل حال في جزيرته وحيدا منعزلا عن الناس في حضن ظبية فتربى و نما و اغتذى بلبنها و تدرج في المشي و مازال معها يحكى أصوات الظباء في الاستدعاء و الاستئلاف ويقلد أصوات الطير و سائر أنواع الحيوان ويهتدي إلى مثل أفعالها حتى كبر و ترعرع ،استطاع بالملاحظة و الحدس أن يتدرج بنفسه في مدارج المعرفة من المحسوس إلى المعقول ومن الجزئي إلى الكلي ، ومن البسيط إلى

[1] سعدون محمود الساموك ،الفلسفة الاسلامية ،المرجع السابق،ص 195

[2] سليمان العطار ،حي بن يقظان لابن سينا و ابن طفيل و السهرودي ،المصدر نفسه ،ص 12

[3] سعدون محمود الساموك ،الفلسفة الاسلامية ،المرجع السابق ،ص195

المركب ومن المعلول إلى العلة وهكذا عرف الحقائق كلها و عرف عللها و عرف علة العلل أي العلة الأولى و هي الله ،ولما بلغ حي بن يقظان هذه الدرجة تعرف إلى (آسال) هو رجل نشأ في جزيرة قريبة من جزيرة (حي بن يقظان).ثم جاء إلى تلك الجزيرة طلبا للعزلة ،فوقع بصره على (حي بن يقظان)ولم يشك أنه من المنقطعين عن الدنيا ،فلما علم حقيقة أمره أخذ يعلمه الكلام فاطلع كل منهما على آراء صاحبه و معتقداته ،قاسا بينها ، فعلما أن المعتقدات الدينية ليست سوى صور محسوسة للحقائق الفلسفية .

الفيلسوف يدرك الحقائق الإلهية بعقله و إلهامه الطبيعي أما العامي فهو في حاجة إلى من يرقى به إلى هذه المبادئ العالية بطريق الحس و الخيال فرئ (حي بن يقظان) لحال العامة ،أراد السفر إلى جزيرة (آسال)ليهدي أهلها و كان عليها ملك اسمه (سلامان)فرضى (آسال)بالذهاب معه رغم شكه في نجاحه فلما انتقلا إلى تلك الجزيرة أخذ حي يعلم الناس ويرشدهم بالعقل فأعيته في أمرهم الحيلة فأقلع عن ذلك و ترك العامة ،رجع مع رفيقه إلى جزيرتهم الأولى و هناك انقطع إلى الرياضة و التأمل حتى أدركه الموت.

القصة فيها أمران :

1.أن ابن طفيل أراد أن يوفق بين الحكمة و الشريعة

2.أنه رمز فيها إلى ثلاثة أشخاص :سلامان، آسال ، حي بن يقظان

فسلامان: هو ملك الجزيرة يمثل الرجل العامي

آسال:يمثل الرجل الصالح الناشئ في حضن الشريعة

حي بن يقضان:يمثل حلول العقل الفعال في الإنسان و تعرفه بآسال و اتفاقهما معا يدل على اتفاق الحكمة و الشريعة و إخفاقه في الدعوة العامة إلى الحق يدل على أن جمهورهم بعيد عن فهم الحقائق الخالصة لأنهم فطروا على البلادة و النقص و سوء الرأي .

و قصة ابن طفيل لم تكن مجرد رواية خيالية بل كانت وسيلة رمزية للنقد الاجتماعي من طرف خفي أراد واضعها أن يعرض فيها أحوال عصره الاجتماعية و أن يبين انحطاط الأخلاق و تفسخ العقائد الدينية و أن يصلح الناس و يرشدهم إلى خيرهم .

لقد اختلفت الآراء في تحديد المغزى الذي ترمي إليه رسالة (حي بن يقظان):

عيد الواحد المراكشي يرى أنها كانت ترمي إلى بيان أصل النوع الإنساني من وجهة نظر

الفلاسفة وذهب (مونك) في كتابه(خليط من الفلسفة العربية و اليهودية)إلى رأي مخالف ،إذ لم تكن الرسالة في نظره مجرد كتاب في علم الطبيعة و ذلك لأن (حي بن يقظان)كان أكثر عالم طبيعة فقد أراد الن طفيل ان يصور لنا رجلا منعزلا لم يخضع قط لتأثير المجتمع ،بل إنسان استيقظ عقله بصفة تلقائية ،فوصل تدريجيا بجهده الخاص من جانب و بعون من العقل الفعال ،حسب نظرية الفيض عند الفرابي و ابن سينا إلى إدراك أسمى للأمور الميتافيزقية.

ويقول (جوتيه)من جانبه أن مونك لم ير في حي بن يقظان سوى عالم أصبح فيلسوف أي مفكرا ،و اعتمد على التأمل علم نفسه بنفسه دون أن يكون في حاجة إلى معلم .يتلخص رأي (جوتيه)في مغزى القصة أن الرسالة محاولة للتوفيق بين العقل و الدين و ربما تأثر هو في رأيه هذا بما قاله عبد الواحد من أن ابن طفيل كان حريصا على الجمع بين الحكمة و الشريعة.أما وجهة نظر (رينان)في قصة حي بن يقظان أن هذا المستشرق يرى أن حي يعد نموذجا للمتصوف الذي يصل بملكاته الخاصة إلى عالم الغيب و إلى درجة الإتحاد بالله ،ومن جانب آخر وصف هذه الرسالة فقال"أن هذه القصة الفلسفية الصوفية تمتاز إلى جانب دقتها المنطقية بنظارة الخيال ،و الفن المتكامل في تأليف فلسفي آخر[1]

وفاته:

توفي ابن طفيل رحمه الله في مراكش سنة 581هـ[2]/ 1186م[3]،سار المنصور في جنازته[4]

---

[1] سعدون محمود الساموك،الفلسفة الاسلامية ،المرجع السابق،ص ص 196،197،198،199 ينظر :مصطفى غالب ابن طفيل ، المرجع السابق ص 44-45 .

[2] مصطفى غالب ،ابن طفيل ، المرجع نفسه ،ص 14

[3] سليمان العطار، حي بن يقظان لابن سينا و ابن طفيل و السهرودي،المصدر السابق،ص 11

4سعدون محمود الساموك،الفلسفة الاسلامية،ص 195

المبحث الرابع:مراحل و خصائص النزعة العقلية

المطلب الأول:مراحل العقل

البحث العقلي و الفلسفي خصوصا مر بمراحل ثم مخاضات متأثرة بتوجه الحكام و السلاطين إلى هذا الحقل من المعرفة و نظرته للبحث العلمي و مدى تفهمه للخلاف و طموحه للسيطرة على نمط التفكير .ففي الوقت الذي نشهد ازدهار البحث العقلي و العلوم في زمن حكام كالمأمون مثلا و المعتصم ،نشهد من جانب آخر خمول مبحث العقل و خمول له مع حاكم آخر له موقف آخر من العلوم ،أما نتيجة الخوف من التفكير الحر أو تأثر بالنمط الفكري لبعض الفقهاء و المحدثين الذي لا يميلون إلى العقل و يجمدون على النص أو الميل إلى الهيمنة على حركة العلم كي يجير كل شيء من أجل النفوذ و السلطة و شرعية وجوده ،أو البعض من الممارسات الجائرة و غير مشروعة مستخدما في ذلك البعض من فقهاء البلاط و محدثي السلطان ووعاظ السلاطين الذين كان لهم دور كبير في تدعيم مظاهر الانحطاط الحضاري و التخلف المعرفي و الفكري ومع كل هذه المخاضات استمر التفكير العقلي و مباحث العقل ليشهد تطورا كبيرا عند ابن سينا الذي اهتم كثيرا في دراسة النفس عبر فصول من كتب أو كتب مستقلة و رسائل فلسفية ،ثم أتى ابن رشد الذي التزم أفكار أرسطو و شرحها و توقف عليها كثيرا ولم يخرج عن أراء أرسطو إلا في بعض الجزئيات ،إلى أن أتى الفيلسوف الإسلامي صدر الدين الشيرازي بمدرسته المميزة (الحكمة المتعالية) ، في القرن الحادي عشر هجري المصادف للقرن السابع عشر ميلادي والتي كانت عبارة عن تأسيس جديد يقوم على دراسة الآراء جميعا و إنتاج فلسفة تقوم على هذه الآراء [1]

المطلب الثاني:خصائص العقل

1.من خصائص العقل ملكه الإدراك التي يناط بها الفهم و التصور ،وهي على كونها لازمة

[1] حيدر الباوي ،اتجاهات العقل ،دراسة في مدارس و آراء العقل و مناهج التفكير العقلي ،المرجع السابق،ص14-15

لإدراك الوازع الأخلاقي و إدراك أسبابه و عواقبه ،تستقل أحيانا بإدراك الأمور فيما ليس له علاقة بالأمور و النواهي أو الحسنات و السيئات .

2.يتأمل فيما يدركه و يقبله على وجوهه ويستخرج منه بواطنه و أسراره و يبني عليها نتائجه و أحكامه ،هذه الخصائص في جملتها تجمعها ملكة (الحكم)وتتصل بها ملكة الحكمة ،وتتصل كذلك بالعقل الوازع إذا انتهت حكمة الحكيم به إلى العلم بما يحسن وما يقبح وما ينبغي له أن يطلبه وما ينبغي له أن يأباه .

3.ومن أعلى خصائص العقل الإنساني (الرشد)وهو مقابل لتمام التكوين في العاقل الرشيد ووظيفته الرشد فوق وظيفة العقل الوازع و العقل المدرك و العقل الحكيم لأنها استفاء لجميع هذه الوظائف و عليها مزيد من النضج و التمام و التميز بميزة الرشاد حيث لا نقص ولا اختلال ،وقد يؤتي الحكيم من نقص في الإدراك وقد يؤتي العقل الوازع من نقص في الحكمة ،ولكن العقل الرشيد ينجو به الرشاد من هذا و ذاك.

4.و فريضة التفكير في القرآن الكريم تشمل العقل الإنساني بكل ما احتواه من هذه الوظائف بجميع خصائصها و مدلولاتها ،فهو يخاطب العقل الوازع و العقل المدرك و العقل الحكيم والعقل الرشيد،ولا يذكر عرضا مقتبضا بل يذكره مقصودا مفصلا على نحو لا نظير له في كتاب من كتب الأديان.[1]

5.العقل هو الذي دلنا على وجود الخالق،وصحة رسالة رسوله الذي أيده بالمعجزات تلك المعجزات تدل على صدق نبوة الأنبياء استعمال الفكر والنظر[2]

6.بالعقل تزن الأمور و تقدر حقا و تقييمها ، هذا ما جعل البعض يطلق لفظ العقل على مجموعة الوظائف النفسية المتعلقة بتحصيل المعرفة كالادراك و التداعي و الذاكرة ، التخيل ، الحكم و الاستدلال ... إلخ. [3]

---

[1] عباس محمود العقاد،التفكير فريضة إسلامية،المرجع السابق،ص 4

[2] محمد أمان بن علي الجامي ،العقل والنقل عند ابن رشد ،المرجع السابق،ص 14

[3] شلوف حسين ، شعر الحكمة عند المتنبي بين النزعة العقلية و المتطلبات الفنية ، رسالة ماجيستر في الأدب القديم ، جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة ، 2005-2006 ، ص 113 .

الفصل الثاني

علاقة النزعة العقلية باللغة العربية و تأثيرها

المبحث الأول:

النحو

المبحث الثاني:

الشعر والفن

المبحث الثالث:

النثر

المبحث الرابع:

تأثيرها على اللغة العربية

المبحث الأول :النحو

اللغة العربية وآدابها : اعتنى الأندلسيون باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم و السنة النبوية و أنها للدولة في مختلف معاملاتها منذ فتح الأندلس ، فكانت من أول العلوم التي يحرصون على تلقينها لأولادهم منذ بدايات تعليمهم لإكسابهم الملكات الأدبية و تهيئتهم لتلقينها باقي العلوم الأخرى ،مما يساهم في ازدهار علوم اللغة وآدابها اطلاع الأندلسيين عن طريق الرحلة للقاء العلماء على مناهج و طرق المشارقة في تعليمهم للغة العربية و النحو إضافة إلى الترسيخ و التمكين المبكر لعلوم اللغة لدى المتعلمين ، فبذلك اتسع مجال البحث و الدراسات اللغوية و الأدبية بمختلف مماليك الطوائف وذلك تحت رعاية ملوكها، بل و قد امتد الاهتمام باللغة إلى الطلاب من النصارى بالأندلس[1] فبذلك ظهرت طبقة من العلماء أثرت على الساحة اللغوية و ساهمت بقدر كبير في رقيها و ازدهارها، ونجد الكثير من اللغويين و النحويين ممن برزوا من مختلف الممالك و نذكر منهم :

أبو مروان عبد الملك بن سراج القرطبي(489هـ-1095م) الذي عرف لسعة علمه باللغة و علومها ، حرص على الاطلاع على كتب من سبقوه من اللغويين و النحاة و دعا للعودة إليها ككتاب الأمثال للأصبهاني وكتاب البارع "لأبي علي القالي" و غيرها من الكتب ، قدم الطلاب من مختلف الجهات لحضور مجالسته.[2]

كما برز بعلم اللغة و النحو "أبوالحجاج يوسف بن عيسى " المعروف بالأعلم (476هـ-1083م): ارتحل إلى قرطبة فلزم مجالس العلم بها و سمع من علمائها ، اشتهر بعلمه بكل من اللغة و النحو و الشعر ، أصبح ممن اخذ عنه الكثير من العلماء و طلبة العلم.[3] له عدة مؤلفات باللغة و النحو فله كتاب "شرح أشعار الحماسة" في اللغة، و كتاب "المخترع" في

---

[1] ليفي بروفنسال،الإسلام في المغرب والأندلس ،تر : السيد عبد العزيز سالم وصالح الدين حلمي،مكتبة النهضة مصر، القاهرة،1956،ص75

[2] – ابن بشكوال ، الصلة في تاريخ علماء الاندلس، المصدر السابق،ص363.

[3] – ابن بشكوال ، الصلة في تاريخ علماء الاندلس، المصدر نفسه،ص681.

النحو.

و من أبرز العلماء اللغويين و النحويين "علي ابن اسماعيل بن سيدة الأغنى"(458هـ-1065م) ذاع و اشتهر اسمه بين علماء الأندلس و المشرق على السواء، فكان حافظا لعدد كبير من المصنفات اللغوية و النحوية و حريصا جدا على العناية بها[1]، له مؤلفات عديدة منها: كتابه "الأنيق في الشرح و الحماسة" وكتاب " شرح مشكل شعر المتنبي" الى كتابه المشهور " المخصص" المعجم اللغوي الذي كلفه مجاهد العامري ملك دانية بتأليفه وكتاب "المحكم" و هو من المعاجم أيضا[2] . من العلماء اللغويين و النحويين "أبو الحسن علي بن خلف" المعروف "بابن البانش من مملكة غرناطة التي نشأ و تلقى علمه من علمائها ، عرف بسعة علمه و حفظه لكثير من مصنفات علوم اللغة و النحو ، ساهم بعدة مؤلفات نذكر منها : كتاب في "شرح كتاب سيبويه" و كتاب "شرح المقتضب" و "شرح أصول ابن السراج" و غيرها من المؤلفات[3] ومن مملكة بطليوس برز"أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي" (521هـ-1127م) برع باللغة و النحو و الفلسفة و علم الكلام ، نشأ و أخذ علمه ببطليوس من مجالس علمائها[4] ،ساهم بعدة مؤلفات منها: "الاقتضاب في شرح أدب الكتاب"و كتاب "المثلث" و كتاب "الحلل في شرح أبيات الجمل"و غيرها من المؤلفات ، عاش منتقلا بين مختلف الممالك مرحبا به اين ما ارتحل بين بلاطات الملوك لسعة علمه شهرته، فمر بكل من بلاط السهلة فقضى بها فترة عند ابن رزين فسار بعدها الى سرقسطة مملكة بني هود[5]، و بعدها دخل طليطلة مملكة بن ذي النون ،و استقر "ببلنسية" فكان له بها مجلس

[1] ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب،تح : شوقي ضيف،دار المعارف،مصر،ط2، 1964، ص10.

[2] ألبير حبيب مطلق،الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، المكتبة العصرية،بيروت ،1967،ص 367-369

[3] عياض أبو الفضل ، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك ،المصدر السابق، ص158-159.

[4] - ابن خلكان شمس الدين ، و فيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تح : حسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت، 1989، ط1 ، ج3 ص96-97.

[5] - المقري ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطب، ج3، المصدر السابق، ص96-97.

للتعليم فاشتغل بها إلى أن توفي[1] . هذا و لا يزال العديد من العلماء و اللغويين و النحويين ممن برزوا من مختلف المماليك فلا يمكن حصرهم و لا عدهم ، و ما هذا إلا دليل على الاهتمام الذي أولته مختلف الممالك بعلم اللغة و النحو إن كذلك بدرجات متفاوتة.

المبحث الثاني:الشعـــر والفن

المطلب الأول:الشعر

إن الشعر الذي استوطن الأندلس و غار اشتد ساعده في ظل الدولة الأموية تفتق زهرا في أواخر القرن العاشر و الحادي عشر، فقد كانت تلك الحقبة عهد انقسام سياسي ، غير أن الشعر لا ينهض أو ينحط مباشرة مع كل تقلب سياسي وقد سنحت الظاهرة المتمثلة في قيام عدة بلاطات في عصر الطوائف، كل منها ينافس الآخرين في رعاية الشعر و الأدب أمام الكثير من الشعراء ، أن يثبتوا مواهبهم و ينالوا الجوائز.

لقد احتل الشعر لدى الأندلسيين مكانة عظيمة، و صار يمثل تقريب السمة الأدبية العامة في الأندلس، ثم أن الطبيعة الأندلسية أعطت دافعا كبيرا في تألق الحركة الشعرية ، فقد اتصفت الأندلس بالطبيعة الساحرة، من مياه جارية و جبال خضراء و جنات تزهو بخضرة أشجارها و رونق أزهارها، هزت مشاعرهم و أزالت جفونهم كما أثارت ملكاتهم الفكرية[2]

وعليه فإن البيئة الأندلسية كانت ذات تأثير بالغ في تشكيل أشعار الأندلسيين ، و المتتبع للشعر الأندلسي يجد أن الأندلسيين من خلال أشعارهم لهم أخيلة ذهنية ولعب بالمعاني ن فقد أبدعوا في مجالات و أثروه كثيرا [3]

ورغم الانقسام السياسي الذي عرفته الأندلس في عصر الطوائف، إلا أن هذا العصر يعتبر نهضة للآداب و خاصة الشعر، حيث تنافس الملوك في جذب الشعراء نحو بلاطاتهم، و غدت قصورهم أماكن للاجتماعات الفكرية، حتى صارت العامة تقول:

---

[1]- ابن خلكان شمس الدين ، و فيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، المصدر السابق، ج3، ص96-97.

[2]- بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس فيعصر ملوك الطوائف،(400هـ-479هـ/1009م-1086م) المرجع السابق، ص163.

[3]- أنخل جانثالث بالثنيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر :حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،دت ، دط ص46.

الشاعر الفلاني عند الملك الفلاني[1]

نعتقد أن العصر الذهبي الذي شهده الشعر الأندلسي انتهى مع نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي لأننا لم نلاحظ أي نهضة شعرية عملاقة بعد هذا القرن ، و إنما كان هناك تقليد فقط لما سبق و يرجع مونتغمري إن ذلك إلى طبيعة الدول البربرية و حكامها ، لم يتذوقوا لطائف الطبع الأندلسي[2]

ونحن نخالف مونتغمري وات فيما ذهب إليه في أن الشعر الأندلسي في عصر الطوائف لا يمكن تفسيره بمصطلحات الظروف السياسية و الاجتماعية، بل ربطه بمؤثرات الطبيعة الأندلسية[3] و هذا خطأ، لان الظروف السياسية و الاجتماعية التي تميزت بالفوضى و عدم الاستقرار كان لها تأثير كبيرا في ترجمة الشعر الأندلسي لها، لأنه كان يعبر عن الغضب الاجتماعي و بكاء حول ضياع الأندلس و انقسامها، بل ان أسطورة ادعاء موت هشام المؤيد كانت مضحكة اجتماعية، و من ثمة فلا بد أن نقول أن هناك شعرا بلاطيا مغلق بعيد عن المجتمع و استعمل الطبيعة و مؤثراتها كمادة للذة، و هذا النوع نجده في الطبقة الارستقراطية و هناك شعر العامة،الذي عبر عن المعاناة و الحسرة و الألم.

و نظرا لاتساع مساحة الشعر في الأندلس أيام الطوائف و تعدد مواضيعه باعتبار أن الأرضية كانت خصبة جدا للإبداع الشعري، و حتى لا نتوه في مادته الغزيرة، سنركز على أغراضه و مواضيعه و خصائصه، و أهم شعراء هذا العصر و إبداعاتهم.

ما من شك فيه أن الشعر تبوأ في عصر الطوائف مكانة مرموقة حتى علا كعبه، فإذا

---

[1]- بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس فيعصر ملوك الطوائف،(400هـ-479هـ/1009م-1086م) المرجع السابق، ص164.

[2] بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس فيعصر ملوك الطوائف،(400هـ-479هـ/1009م-1086م) المرجع نفسه ، ص164.

[3] بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس فيعصر ملوك الطوائف،(400هـ-479هـ/1009م-1086م) المرجع نفسه ، ص164.

كانت قرطبة في عهد الخلافة الأموية تمثل مرجعية للشعر ،فإنها وجدت منافسة شديدة من طرف أخرى، بل عاشت عزلة في بعض الأحيان أمام اشبيلية و سرقسطة و المرية و بطليوس، و تجتمع المصادر على أن اشبيلية قد سرقت الأضواء في ظل بني عباد و صارت المرجعية الاولى للشعر و الفن ، فكان التنافس بين الملوك و تشجيعهم للشعراء مادي و معنوي، دافعا كبيرا لنمو الحركية الشعرية [1]

كل هذا أدى إلى تنوع الأغراض الشعرية و نموها ، أهمها.

شعر المديح :

وهو من بين الأغراض الشعرية التي سادت الأدب الأندلسي، فقد كان وسيلة ارتزاق وأداة للتغني بشخصية الحاكم و إبراز مكارمه طلبا لرضاه، وكان هذا النوع يعبر عن قيم اجتماعية و سياسية ودينية مستمدة من وحي المجتمع [2].

و من بين خصائصه طغيان التكسب على معظمه و سيطرة التزلف و النفاق على غالبيةنصوصه، حتى صار فن يحترق الاستجداء[3] و قد برز شعراء كثيرون في هذا النوع، كابن الحداد، و ابن دراج القسطلي، و ابن شهيد، و ابن اللبانة و في هذا النوع يقول ابن الحداد يهنئ المؤتمن بن المقتدر صاحب سرقسطة بمدحه لمولود اسمه نجم الهدى قائلا :

فبشر سمـــــــاء السنا و السنا بنجم الهدى لاح في آل هود

بمقتبس من شمـــوس النفوس و مفتتح منزنا السعـــــــــود

هلال تألف من بـدر سعـــــد و صرن تخلق من بحر جود[4]

شعر الحماسة: إن معطيات التنافس بين ملوك الطوائف قد ساهم في بروز تطور هذا النوع من

---

[1] يوسف طويل، مدخل إلى الأدب الأندلسي، دار الفكر اللبناني، بيروت ، 1991م ، ط1، ص13.

[2] أشرف محمد نجى، قصيدة المديح في الأندلس، قضاياها الموضوعية و الفنية في عصر الطوائف، دار الوفاء للطباعة و النشر الإسكندرية 2003 ، ط1 ، ص 199-200 .

[3] يوسف طويل، مدخل إلى الأدب الأندلسي، المرجع السابق، ص23.

[4] بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس فيعصر ملوك الطوائف،(400هـ-479هـ/1009م-1086م) المرجع السابق، ص166.

الشعر، كما أنه يدعو الملوك للجهاد ضد العدو، و عدم تحمسهم لذلك مكانة الحماسة ضد بعضهم البعض ، ما عدا بعض القصائد التي قيلت في الجهاد بسبب تأزم الوضع و خطورته ، منها حول أبو حفص عمر بن الحسن الهوزني يحث المعتمد بن عباد او يستنهض فيه همته لاسترجاع مدينة بريشنر*

أعياد جل الرزء و القوم هجع على حـــــالة من مثلها يتوقـــــــع

فلق كتابي من فراغات ساعة وإن طال فالموصوف للقول موضع

إذ لم أبث الداء رب نجامه أضعت و أهل الأعلام المضيع[1]

و عموما فإن شعر الحماسة في عصر الطوائف لم يتطور بسبب جنوح الملوك للسلم و اللهو و التمتع، و دفع ضرائب للعدو مقابل عدم التورط في الحرب.

شعـر الغزل:

لقد تطور هذا النوع و ترعرع في عصر الطوائف بشكل عشوائي ملفت للنظر، و ربما أن مظاهر الفساد و الانحلال الخلقي التي ميزت العصر ساهمت في بروزه بهذا الشكل، مما ألهم قرائح الشعراء.

ويعتبر كتاب طوق الحمامة لابن حزم قمة في التغزل العفيف، ذلك أن الرجل تجرد من نظريات الفواحش و حب الجسد و فوضى الحواس، بل ألصق الشعر بالأخلاق، فكانت نظرته للمرأة أفلاطونية مقدسة، لأنه يؤمن بالعفاف لذلك يمكن تصنيف طوق الحمامة في الغزل في العنصر الأنثوي ، بل تعداد إلى غزل الشذوذ و هو الغزل العلماني، الذي قطع شوطا كبيرا بسبب الثراء الفاحش و اختلاف التركيبات الاثنية للأجناس ، و ارتبط كذلك بالخمرة [2].

---

* بريشنر: هي مدينة تتميز بالحصانة والامتناع، سقطت بين أيدي النورمانديين بقيادة البيطش بجيش يقدر بأربعين ألف فارس فحاصرها 40 يوما حتى فتحها سنة 459هـ-1068م فقتلوا عامة رجالها ينظر إلى الحميدي جذوة المقتبس في أخبار ولاة الأندلس المصدر السابق، ص39-40.

[1] ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، المصدر السابق، ص240.

[2] المقري ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح : إحسان عباس ، دار الصادر بيروت، 1968م،ط1، ج3، ص283.

وغض الطرف عن بعض القيود الدينية و بروز مصطلح التحرر و الانعتاق و رغم كل ذلك فإننا لا نلاحظ شاعرا متخصصا في هذا النوع ،كما هو الحال في المشرق كابن نواس مثلا[1].

شعر الرثاء:

تطور هذا الغرض من الشعر في عصر الطوائف و ظهر الكثير من الشعراء الذين اشتغلوا به، ذلك أن الشاعر وجد في مجتمعه موضوعات الرثاء التي ترتبط دائما بالجانب النفسي و الاجتماعي[2]، فظهر بكاء و رثاء المدن و الممالك التي تذهب، و تدور المراثي حول تأبين الميت و ذكر خصاله و فضائله[3].

واستطاع الشعراء الأندلسيون أن يطوروا هذا النوع من الشعر، فلا يوجد فرق بينهم و بين المشارقة و إن كانوا قد تأثروا بالأدب المشرقي، لعل الموروث الأندلسي الشعري يدل على ذلك، و لنأخذ نموذجين من المراثي العادية و المراثي السياسية، من ذالك الشعر المعتمد بن عباد ، عندما أدخل سجن أغمات باكيا لفراق ولديه الفتح و يزيد، بعدما كانوا أسياد القصر بشعر يقول فيه:

يقولـــــون صبرا لا سبيل إلى الصبر سأبكي و أبكي ما تطاول بي عمري
هو الكوكبان الفتح ثم شقيـــــــــــــقه يزيد فهل عند الكوكب من خـــــــير
فلو عدتما لاختصرتما العود في الثرى إذ أنتما أبصرتمـــــــــاني في الأسر[4]

[1] بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس فيعصر ملوك الطوائف،(400هـ-479هـ/1009م-1086م) المرجع السابق، ص167.

[2] بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس فيعصر ملوك الطوائف،(400هـ-479هـ/1009م-1086م) المرجع نفسه، ص168.

[3] الظاهر أحمد مكي، دراسات أندلسية في الأدب و التاريخ و الفلسفة ، دار المعارف ، القاهرة ،1987م ، ط3 ،ص201.

[4] ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الثاني، مج1، المصدر السابق، ص69-70.

و من المراثي السياسية، أن أبا الحزم بن جمهور صاحب قرطبة وقف على أطلال الأسيويين قائلا:

تلت يوما لدار قوم تفـــــانوا أين سكانك العزاز علينـــــــــا

فأجابت هنا أقاموا ليـــــــلا ثم ساروا و لست أعلم أينـــــا[1]

وهناك من بكى المدن وأطلالها كقرطبة العروس و الزهراء الفيحاء من ذلك نأخذ شعر السميسر في رثاء الزهراء حيث يقول :

وقعت بالزهراء مستعبـــرا معتبرا أندب أشتـــــــــــاتا

فقلت يا زهراء ألا فارجعي قالت و هل يرجع من ماتا

فلم أزل أبكي وأبكي بهـــا هيهات يعني الدمع هيهات[2]

شعر الهجاء: انحصرت موضوعات هذا النوع في تصوير الصراع و المجتمع و رسم صورة جلية عن الحكام المتسلطين على رقاب العامة ، و لذلك نسميه بالهجاء السياسي ثم أن النكبات التي حلت بالأندلس في عصر الطوائف، كننت مادة خصبة وغنية للشعراء، ليعتبروا بصدق عن مشاعرهم الناقمة على حكامهم بسبس تخاذلهم، لقد مثل الشاعر السميسر هذا الموقف وأبدع فيه حتى عدّ من أعلام الهجاء في عصر الطوائف، و من بين ما قال :

خنتم فهنتـــم و كم أهنتم زمان كنتم بلا عيـــــون

فأنتم تحت كل تحـــــت و أنتم دون كـــــل دون

سكنتم يا ريـــــــاح علو وكل رياح إلى سكـــــون[3]

إذن فالهجاء يعبر عن الإفلاس الذي تعيشه الأمة في عصر تمزق و انحل وسكن للضعف، فكان هذا بمثابة الضمير الذي ينادي الحكام للذود عن العامة والبلد.

---

[1] المقري ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج1، المصدر السابق، ص525.

[2] المقري ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج3، المصدر نفسه، ص527-528.

[3] المقري ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج4، المصدر نفسه، ص108.

شعر الزهد:

ظهر هذا النوع في فترة الإمارة ثم نما و ترعرع في عصر الطوائف ليسطع نجمه في عهد المرابطين، وظهر كرد فعل على حياة اللهو والمجون، نظرا لما اختص به عصر الطوائف من مميزات اجتماعية قبيحة، لذلك نجد أن هذا النوع وسيلة للإصلاح الاجتماعي و السياسي أو عدم تقبل الواقع المعيشي، وبروز الانعزالية الايجابية الحالية من كل تصّوف[1].

ودارت موضوعاته حول قدوم الموت وذهاب الدنيا و الدعوى إلى التقوى و الصلاح، و قدساهم شعراء و فقهاء في بروزه و الأمثلة كثيرة ، نأخذ ابن العسال زاهد طليطلة المشهور بالكرامات و إجابة الدعوات، الذي قال في سقوط طليطلة :

انظر الدنيا فان أبصرتها شيئا يدوم فاغد منه في أمان أن يساعدك النعيم[2]

شعر الحنين :

ساعد الاغتراب والرحلة لطلب العلم نحو المشرق أو الحج أو العمرة أو الجلاء عن المدن الأندلسية بسبب الفتن والصراعات على ظهور هذا النوع[3]

إن أهم ظاهرة ميزت الشعر في عصر الطوائف هو نشاط ومساهمة الارستقراطية في ميدان الإبداع الشعري، لذلك فلا غرابة أن نجد هذا النوع الارستقراطي من نتاج البحبوحة المادية، ثم أن الشعر لدى البلاط لم يكن مجرد ديكور يدل على ارتفاع المستوى الثقافي،بل كان حاجة نفسية و عاطفية جامحة تتطلبها حياة هذه الطبقة[4] ومن بين الشعراء الذين ساهموا في إثراء الحركة الشعرية في الأندلس نجد المعتمد بن عباد لنموذج للمساهمة الارستقراطية، فإشعاره التي حفظتها كتب ابن بسام ذخيرته و المقري في نفحه، تدل على قمة الشعر النوعي، فالملك

---

[1] يوسف طويل، مدخل إلى الأدب الأندلسي، المرجع السابق، ص128.

[2] إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف و المرابطين، دار الثقافة، بيروت، 1962م ، ط2 ،ص135.

[3] نافع عبد الله، الشوق و الحنين في الشعر الأندلسي، دار اللسان، بيروت، 2003م ، ط1،ص ص54-60-91.

[4] بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس فيعصر ملوك الطوائف،(400هـ-479هـ/1009م-1086م) المرجع السابق، ص170.

الشاعر يعتبر بلا ريب من أعظم الشعراء الطوائف،وكيف لا يكون كذلك وبنو عباد يمثلون المرجعية الشعرية في الأندلس، يضاف إلى ذلك وراثته للشعر ، فأبوه المعتضد ورّث له التاج و القلم.[1]

كما ساهم بنو الأفطس ملوك بلطيوس في الحركة الشعرية، حيث كان بلاطهم خاصة في عهد المظفر وولديه عمر و المتوكل ، مركزا لطائفة من الشعراء كما لعب المعتصم بن صمادح دورا كبيرا في رقي الشعر، كما كان ولداه محي الملقب برفيع الدولة و أبو جعفر الملقب برشيد الدولة، و ابنته أم إكرام مع ألمع شعراء العصر[2] حيث تعتبر المجالس الأدبية التي كان يعقدها في قصره من الأدلة التي تثبت وجود الصالونات الأدبية بالمعنى الحديث.[3]

بينما كانت مساهمة الممالك البربرية محتشمة، إذا استثنيا بنو الأفطس، أما ماعدا ذاك فإننا نلاحظ أن قصورهم كانت شحيحة من مجالس الشعراء و الأدباء فقصور بني ذي النون بطليطلة لم يجتمع عندهم إلا قلة قليلة من الشعراء، لما كانت غرناطة في عهد بني زيري تعيش غيبوبة شعرية[4] ، إذ ما قارنها بالحواضر الساطعة شعريا كأشبيلية وقرطبة[5] ، ومر ذلك حسب اعتقادنا إلى الشخصية الحاكمة غير المؤهلة ثقافيا و المتعطشة للسلطة، إذ لم تكن لديها تقاليد شعرية، وربما هذا الفراغ الشعري في غرناطة أدى إلى سطوع نجم اليهودي إسماعيل بن يوسف النغريلة وزير حبوس بن باديس، في ميدان الشعر و الأدب.

الموسيقى:

يعتبر عصر ملوك الطوائف من أزهى العصور التي شهدت فيه الموسيقى و الغناء ثورة حقيقية، فهو بحق عصر الغناء والموسيقى إن جاز لنا ذلك. نظرا للبذخ والترف و الثراء الذي

---

[1] أنخل جانثالث بالثنيا، تاريخ الفكر الأندلسي، المرجع السابق، ص211.

[2] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، قسم دول الطوائف، المرجع السابق ص428-429.

[3] ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، المصدر السابق، ص240.

[4] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، قسم دول الطوائف، المرجع السابق ص430.

[5] ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب في أخبار الاندلس و المغرب، تح : ليفي بروفنسال، ج.س، كولان، دار الثقافة ، بيروت ، 1980م ، ط2،ج 3 ،ص 64.

شهدته البلاطات المختلفة، و من ثمة فان الغناء ولد في سلطة و البلاطات،و ليس معنى هذا أن العامة تهتم به بل بالعكس فقد عرف عن أهلها المدح و الإقبال الملاهين والغناء وفي هذا العصر تعددت مراكز الفن والغناء بعد التراجع الدور القرطبي حيث أحاط ملوك الطوائف أنفسهم بمشاهير المغنيين والمغنيات، ويعبر عن ذلك ابن الكرديوس، فيقول و صادف أيامه أي ألفونسو السادس ملك فشتالة نطاقا كثيرا بين المسلمين فبذلوا للفنش ما يحبه من الأموال ليعيينهم على مناوبتهم بإنجاد الرجال بشرب الخمور و اقتناء القيان و ركوب المعاصي وسماع العيدان[1].

وكثر عدد المغنيين و المغنيات في بلاط الملوك الطوائف،و اشتهرت اشبيلية بالخلاعة و اللهو و حب الموسيقى،حتى أنه قيل أنه إذا مات العالم باشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة، وإذا مات مطرب بقرطبة و أريد بيع آلاته حملت إلى اشبيلية[2].

ويعتبر عهد المعتمد بن عباد من أزهى العهود موسيقى و غناء، حيث كان ميالا للاستكثار من الجواري و المغنيات، فغلت أثمانهن و ندرت أصنافهن، بسبب غلائهن الفاحش[3]، و صارت أشبيلية مجمعا للفنانين فاقت شهرتها الحواضر الأخرى [4]

لما كانت طليطلة تتذوق الفن أيام بني ذي النون، فكانت مجالسهم محاطة بعدد كبير من المغنيين ، حتى أتلفت الخمرة عقولهم[5]، واجتذبت ألمرية أيام بني صمادح الكثير من أصحاب المواهب في الغناء و الموسيقى، أماني سرقسطة فكانت تعزف كل الألحان و نغمات الأوتار في مجالسها.[6]

---

[1] بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، المرجع السابق،ص194.

[2] برفنسال(ليفي)، حضارة العرب في الاندلس، تر : ذوقان قرقوط ددن، بيروت ، دت، دط ، ص64

[3] بن محمد علي ، النثر الأندلسي في القرن الخامس مجرب مضامنه و أشكاله، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1990م، ط 1 ، ص120

[4] بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، المرجع السابق، ص194.

[5] عبد العزيز سالم ، قرطبة حضارة الخلافة في الأندلس، دراسة تاريخية عمرانية أثرية ، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م، ص102-104

[6] عبد العزيز سالم ، قرطبة حضارة الخلافة في الأندلس،مؤسسة الشباب الجامعة، الاسكندرية ،1998م ، دط ،

وعن الآلات التي كانت تستخدم في الطرب الأندلسي، فهي كثيرة منها: الشبابة و هي قصبة جوفاء مزودة بفتحات في جوانبها معدودة،فينفخ فيها فتصوت ،وكذلك المزمار و سمي الزلامي على شكل قصبة منحوتة الجانبين من الخشب جوفاء من غير تدوير، مزودة بفتحات ينفخ فيه بقصبة صغيرة ، وهو نوعان: ذو صوت غليظ و آخر رقيق[1]

و ما يمكن أن نقوله هو أن فن الموسيقى و الغناء جسّد في الأندلس ثقافة النرويج عن النفس، في تنقل الأندلس من منطق الغناء إلى فلسفته، لما بين هذا الفن مدى تأثير البيئة الأندلسية في صنع الموسيقى وموضوعات الغناء.

فكانت إذن مجالس و قصور ملوك الطوائف مدارس تعزف فيها كل الألحان، ويتكون المغنون، فهي النافذة التي تنفس منها الملوك و العامة، حتى ينسوا و لو لحظة واقعهم السياسي الممزق.

العمران:

العمران بأشكاله و هندسته و سحره يمثل ثقافة مجتمع و وعي و ذاكرة و عقل،ذلك أن فن العمارة رسالة جمالية حضارية عبرت عنها المجتمعات بلغة المعمار.

و تعتبر الأندلس من بين الأقاليم الإسلامية التي اشتهرت بفن العمارة الأندلسية لتأكيد الثقافة الإسلامية من خلال تلك الأنماط الفنية [2] ثم إن الأندلس قد توفرت لديها معطيات أهلتها لتأسيس عمران في حجم ثقافتها، ذلك أن ما تحتويه هذه الأرض من مواد أساسية كالأحجار التي توجد بأنواع كثيرة، كحجر البجادي الذي ينتشر بكثرة في أشبونة، و حجر يشبه الياقوت الأحمر يوجد ببجانة، و حجر المغناطيس الجاذب للحديد، و حجر الطلق.[3]

ص154.

[1] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص758-759.

[2] بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس فيعصر ملوك الطوائف،المرجع السابق،ص196.

[3] البكري أبو عبيد عبد الله ، المسالك و الممالك،تح : جمال طيبة، دار الكتب العلمية، بيروت ،2003م ، ط1 ، ص385.

كما اشتهرت الأندلس بالرخام، الذي ينتشر في سرقسطة و خاصة الأبيض منه[1]، و يعتبر عصر الطوائف من أزهى العصور التي ازدهر منه العمران، حيث بلغ فيه الفنانون الغاية في التفنن الزخر و الإسراف الجنوني في مزج المنظر الطبيعي بالبناء و إحداث تأثير جمالي.[2]

و قد كان للثراء الفاحش في عصر الطوائف دور كبير في إحداث التنافس العمراني فيما بينهم، فحفلت بلاطاتهم بعبقرية فنية نادرة، و تهافتوا على جلب أمهر الهندسيين

المعماريين، ففي قصر الجعفرية* سرقسطة ، الذي يعتبر من بين القصور التي جسّدت الفن الأندلسي، حيث تميزت بسور مستطيل الشكل و أبراج مستقيمة ترد الهجومات عنه ، أما داخله فنجد غرف مرتبة حول الصحن و قد فضل المهندسون الأقواس المتشابكة، حيث صار كل قوس و كأنه نموذج من الخط العربي و تميزت جدران القصر بزخرفة هندسية ونقوش كتابية ، أما المصلى فهو مربع الشكل، و قد تأثرت سرقسطة في ذلك بالأساليب العراقية في تشييد العناصر المعمارية من كل كتلة واحدة، بحيث كانت تتخذ مجرد صورة زخرفية رغم حقيقتها المعمارية و نظام بنائها[3]

أما قصر طليطلة الذي أقامه المأمون بن ذي النون سنة 455هـ/1063م فقد تميز بتقنية عالية، حيث أنفقت عليه أموالا طائلة، و برع المهندسون في بنائه و زخرفته و هندسته، حيث صنعت في وسط القصر بحيرة و في وسطها قبة من الزجاج ملونة و منقوشة بالذهب، و جلب الماء على رأس القبة بهندسة عجيبة فكان الماء ينزل من أعلاها على جوانبها محيط بها، و يتصل ببعضه البعض وكانت قبة الزجاجة في غلالة يسكب خلف الزجاج ماء لا يفتر عن الجريان و المأمون جالس فيها لا يمسه الماء، و قد أوقدت له فيها الشموع [4]

---

[1] الحميدي، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب روض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق، ص197.

[2] عبد العزيز سالم،العمارة الاسلامية و تطورها ،مجلة عالم الفكر، مج1 ، ع1، أفريل ماي جويلية ، 1977 م،ص99

* نسبة إلى ابنه أحمد ابن المقتدر بالله المكنة أبا جعفر ، ينظر : المقر ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، ج1 ، ص442

[3] بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس فيعصر ملوك الطوائف، المرجع السابق، ص197.

[4] –عبد العزيز سالم العمارة الاسلامية و تطورها مجلة عالم الفكر ، المرجع السابق، ص100

وقد غيرت العمارة في طليطلة بعناصر زخرفية* فنية، و كان الثراء مرتبطا بقصورها، و الرخام أحد العناصر المكونة للزخرفة، إذ تتميز بكثرة الدور المزخرفة، و مادة البناء هي حجر الصلد و الغرانيت.

و أما غرناطة فقد تميزت أبنيتها الطابع الحضري و بث الحياة المدنية، خاصة في عهد بني زيري الصنهاجيون، و تميزت جدران قصور غرناطة بزخارف وصور تعبر عن المملكة وضرورة حمايتها[1] و كانت غرناطة نموذجا للعمارة الإسلامية المتميزة بشوارعها الضيقة و المتعرجة، و منازلها المتلاصقة، كما أبدعوا في بناء حماماتهم بشكل هندسي عجيب، حيث يأتيها الماء من نهر يعرف بغلوم.[2]

أما بنو صمادح أصحاب ألمرية، لأن قصورهم ملفتة للنظر خاصة فيما يتعلق بتلك الزخرفة الهندسية التي تميزت بها مجالسهم، كالرفوف المزوقة المنقوشة، المفرشة بالرخام الأبيض ، فقد شيّد المعتصمين صمادح قصورا محكمة البناء غريبة الزخرفة و التنميقات،غرس في البستان أنواعا مختلفة من الأشجار المعروفة و الغريبة، كما بني في وسط هذا البستان بحيرة عظيمة،وقد عرف هذا البستان بالصمادحية[3] و كان كما يقول ابن خافان مقتصرا على صمادحيته البديعة و قصبته المنيعة و اشتغل بترميق أساطيله.[4]

الخط:

يقصد به فنون الكتاب و الكتب المصورة و ما يتجلى فيها من فنون تتصل بأسلوب الخط الذي كتبت به، والزخارف التي تزين صفحاتها وأغلفتها و ما فيها من فن ، و بالصور التي تزين

* ويقصد بالفنون الزخرفية هنا هي الرسومات التي تزين الاثار الثابتة من عمائر مختلفة أوتزيين التحف المصنوعة من الفخار و الخزف ينظر : محمد عبد العزيز مرزوق، الفنونالزخرفي في المغرب و الاندلس، دار الثقافة ، ،بيروت ،دت، دط ص67.

[1] بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس فيعصر ملوك الطوائف،المرجع السابق، ص198.

[2] الحميدي،صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب روض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق، ص23.

[3] المقري،نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج3 ، المصدر السابق ، ص366.

[4] ابن خاقان،قلائد العقيان،مطبعة التقدم العلمية ، مصر، دت ، ط1 ، ص48.

و توضح مضمون مخطوطاتها[1] هذا وقد دخل الخط العربي إلى الأندلس عن طريق النقود و التجارة و الحج و الاتصالات بين المشرق و المغرب

أما بالنسبة للخط الاشبيلي في عهد بن عباد ، فانه يشبه الخط الكوفي حيث كان تميز بخطوط منحنية التي تشكل ذيولا مستطيلة تهبط حتى ملامسة الخطوط في السطر، و تشكيل الخط يتألف من حروف غاية في الرشاقة و خالية من أي عنصر كزهيري.

كما بنيت خطوط قصر الجعفرية بسرقسطة بأسلوب جديد للخط يقوم على أرضية من النبات المزهر، و يرتبط بشكل هندسي يقتفي أثر الخط الكوفي وفي طليطلة برع بن ذي النون في الخط، إذ نجد الخطوط على تيجان الأعمدة الرخامية، كما أنو صمادح اعتمدوا على الخط الكوفي و الأنيق و المتوازن مع زينة نباتية، و يظهر ذلك من خلال الخطوط الموجودة على القبور و النقود حتى تأسست مدارس خاصة بهذا الخط.[2]

الموشحات و الأزجال :

بالنسبة للموشح هو فن شعري مستحدث ليستند الى أصل شعبي هو الأغنية الشعبية[3] و يختلف عن ألوان النظم بالتزامه بقواعد معينة من حيث التقفية المناسبة و هو كلام منظوم على وزن مخصوص و بقواف مختلفة.[4]

و يقول ابن خلدون : استحدث المتأخرون منهم فناسموه بالموشح ينظمونه أسماطا أسماطا و أغصانا أغصانا،يكثرون منها و من أعاريضها المختلفة، و يسمون المتعدد منها بيتا، و يلتزمون عند قوافي تلك الأغصان و أوزانها متتاليا فيما بعد إلى أخر القطعة و هو أكثر ما ينتهي عندهم إلى سبعة ابيات، و يشمل كل بيت على أغصان عددها بحسب الأغراض.[5]
و قد كان للغناء في الأندلس أثر كبير في ظهور الموشح و شيوعه وذلك لارتباطه الكبير في

---

[1] محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية في المغرب و الأندلس،المرجع السابق ، ص213

[2] بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس فيعصر ملوك الطوائف،المرجع السابق،ص200.

[3] السيد عبد العزيز سالم، في تاريخ و حضارة الاسلام في الاندلس،المرجع السابق، ص300.

[4] يوسف طويل، مدخل إلى الأدب الأندلسي، المرجع السابق، ص150.

[5] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق،ص1138.

الحركة الشعرية في الأندلس التي بلغت ذروتها. [1]

و يرجع مونتغمري واط ظهور الموشح بالأندلس و تطوره في عصر الطوائف إلى انفتاح المجتمع الأندلسي على الترف و اللهو و الغناء، كما جذبتهم الطبيعة الأندلسية ، يضاف إلى ذلك تشجيع الملوك لهذا اللون[2] ، أما الزجل فهو شعر شعبي عامي، يختلف عن الموشح في أنه يكتب باللغة العربية العامية،و قد ظهر هذا الفن متأخرا عن الموشحات و شهد تطورا كبيرا في عصر الطوائف و استمر حتى سقوط غرناطة سنة 1492م.[3]

و ما يمكن أن نستنتجه أن الموشح والزجل مثلا ذاكرة مجتمع و عبرا عن العمق ، فكانا يحملان في طياتهما تلك المعاناة النفسية و الأخلاق الاجتماعية التي ترجمت الآن الأندلسي.

النثـــــر:

يعتبر النثر من أهم الأغراض الأدبية التي ميزت الأدب الأندلسي ، فقد نشط الأندلسيون في نوعين من النثر ، فأما النوع الأول فهو النثر الأدبي الذي يقصد به فنون الكتابة و الرسائل الديوانية و الإخوانيات و الوصايا وغيرها من مواضيع النثر الفني [4]، و من الطبيعي أن ينال ميدان النثر الفني نصيب الأسد من الاهتمام ، بعد أن اتسع نشاط الحركة العلمية في عصر الخلافة.

و قد شكلت الكتابة أحد أبرز الفنون النثرية، و تبوأت مكانة رفيعة لدى الأندلسيين ، حيث كان للكاتب في الأندلس منزلة عظيمة في نفوس الملوك و عامة الناس، و لذلك لا يتولى هذا المنصب إلا من أوتي قدرا كبيرا من العلم والمعرفة لأن من نال شرف اسم الكاتب و خوطب به لا يجوز في حقه الغلط البين ، لان الناس يترصدون عثراته و لا يكادون يغفلون منها لحظة مهما كانت منزلته الاجتماعية و قرابته من الحاكم.[5]

---

[1] يوسف طويل، مدخل إلى الأدب الأندلسي، المرجع السابق، ص150.

[2] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق،ص1138.

[3] بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس فيعصر ملوك الطوائف،المرجع السابق،ص200.

[4] محمد زكريا عناني،في الأدب الأندلسي ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،دت ، دط، ص33

[5] المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج3 ، المصدر السابق ، ص217.

و كان في الأندلس نوعان من الكتاب، أعلاما كاتب الرسائل، و هو الذي يتولى الكتابة عن الملك آو الأمير إلى الملوك و الولاة، و النوع الثاني هو كاتب الزمام الذي يتولى بشؤون الخراج، و لا يحق لليهودي أو النصراني تولي هذا المنصب[1] و قد تنافس ملوك الطوائف في تقريب الكتاب و إكرامهم، و سعى كل ملك إلى ضم أشهرهم ، و يعتبر الكاتب احمد بن برد الأكبر (419هـ/1026م)نموذج للكتاب المبدعين[2]

وكذلك قرب المنصور بن أبي عامر ابن دراج القسطلي، و جعله على رأس كتّابه و شعرائه، وأما المغيرة بن حزم (483هـ/1047م) فقد امتزج غلوك العصر امتزاج الماء الخمر.[3] كما تردد الأسعد بن بليطة(440هـ/1049م) على ملوك الطوائف وكتب لبعضهم فأكرموه، كما حضي كذلك البنزلياني بمرتبة رفيعة لدى ملوك الطوائف.[4]

كما احتشد في قصر المعتمد بن عباد أكابر الكتاب، ففي أشبيلية تصنع أحسن الخطب السياسية لمهارة أصحابها، و لا ريبأن دخول الإنتاج الأدبي للأندلس عبر الرحلات العلمية و التأثيرات المشرقية ،كان لها عظم الأثر في الأدب الأندلسي، إلا أنها بدأت تكون شخصيتها و بدأت تبتعد عن التأثير المشرقي.[5]

أما فيما يخص الرسائل كنص نثري، فقد نشط نشاطا لا مثيل له في عصر الطوائف و عموما فالرسائل احتوت على قسمين: رسائل ذات طابع فكري هدفه معالجة بعض المشكلات، و رسائل تتخذ شكل المناظرة ، مثل رسائل ابن حزم، و ابن النغريلة، و رسائل الراهب الفرنسي والمقتدر صاحب سرقسطة، كما اتخذت هذه الرسائل طابع الشعوبية[6].

---

[1]لمقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج3 ، المصدر نفسه ، ص217.

[2]ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الاول، مج1، المصدر السابق، ص103.

[3] ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الاول، مج1، المصدر نفسه، ص132.

[4]ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، المصدر السابق، ص17.

[5]إحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف و المرابطين، المرجع السابق، ص 284-285.

[6]مؤلف مجهول ، رسائل و مقامات أندلسية، تح : فوزي يسعد عيسى ، منشأة المعارف، ، اسكندرية، 1985 م، ط1ص18-19.

و يعتبر ابن غارسية*، أقوى صوت شعوبي في الأندلس، بل الصوت الوحيد الذي سمعته، فإذا درسنا مثلا رسائل ابن غارسية نجد أن الظاهرة المميزة في أسلوبه هي التنويع في استخدام السجع.[1]

كما تحمل رسالة الرد التي قام بها الفقيه الباجي على رسالة راهب فرنسا و التي كانت المقتدر بالله صاحب سرقسطة، نقطة الانطلاق الرسائل السياسية ولم يقتصر النثر الفني على الرسائل بأنواعها.[2]

وهناك نثر تأليفي، و لعل ابن حزم يمثل قمة هذا النثر و ما كتابه طوق الحمامة إلا صورة حية لذلك، حيث قسم كتابه هذا على ثلاثين بابا، منها عشرة في أصول الحب،و اثنتا عشر في أغراضه وصفاته، وستة أبواب في الآفات الداخلة عليه، و ختم ببابين: باب الكلام في قبح المعصية و الأخر في فضل التعفف.[3]

كما ساهم أبو بكر الطرطوشي* كذلك في هذا المجال بكتابه سراج الملوك حيث تغلب عليه الصيغة الدينية، فهو يعالج سياسة الملك، كما قدم نظريات اجتماعية كانت نتاجا شاهده في الأندلس من إحداث و تطورات غير عادية فقد عاصر ملوك الطوائف وقضى شطرا من شبابه في مملكة بني هود ، و من ابرز نظرياته ان عصبية الدولة لنما تقوم الجند قبل المال، و إن

---

* هو الكاتب أبو عامر بن غرسيه ، اشتهر برسالته المشهورة التي تدل على تمكنه من اللغة العربية رغم أعجميته، و هو من أبنا نصاري البشكنس ، عاش في مملكة دانية أيام مجاهد العامري ، له رسائل كثيرة تبرز النشأة الشعوبية ، ينظر : ابن سعيد المغربي، المصدر السابق،ج2، ص406-407

[1] إحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف و المرابطين، المرجع السابق، ص 171.

[2] مؤلف مجهول ، رسائل و مقامات أندلسية، المصدر السابق ص 139 ص 160.

[3] ابن حزم، طوق الحمامة في الألفة والآلاف،تح: محمد يوسف الشيخ و محمد غريد يوسف الشيخ ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، لبنان، 2004 م،ط1،ص 189-190.

* أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الطرطوشي يكنى بابن أبي زندقة ولد بتغرطرطوشة في 26 جمادى الأول 451هـ/1059م، شغف بالفلسفة و الفلك ،فصال و جال في المشرق لطلب العلم، ينظر : محمد بن عبد عنان، تراجم إسلامية شرقية أندلسية، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1390هـ – 1970م ط2 ، ص290.

المال وجب أن يكثر إنفاقه على الجند

لقد عبر النثر بنوعيه على الجانب الاجتماعي و واقع الفرد الأندلسي، فقد عبر عن الصداقة و الأصدقاء و الهدايا في التهاني و في التعازي كظواهر اجتماعية

كما مثلت الجانب الديني وغيرة الأندلسي على وطنه وقيمه ، من ذلك كتاب "تحفة الأنفس و شعار سكان الأندلس" و هو من أنفس المصادر الأندلسية لأبي الحسن علي بن عبد الرحمان بن هذيل الأندلسي الغرناطي، صاحب كتاب "حلية الفرسان و شعار الشجعان"، حيث قسم هذا الكتاب إلى عشرين بابا تمحورت كلها حول الجهاد و الفروسية و الشجاعة، فمثلا الباب التاسع دار حول وصايا أمراء الجيوش، و الباب العاشر عالم الدعوة الى الجهاد و الخامس عشر تضمن المبارزة.[1]

النثر الفني[*]:

لقد شهد هذا النوع من النثر ازدهارا و نشاطا كبيرين في عصر ملوك الطوائف الذين كانوا يحرصون أشد الحرص على أن تضم بلاطاتهم و حكوماتهم ابرع الكتاب أمهرهم لان هؤلاء يمثلون لسان الدولة و يصوغون قراراتها و أوامرها و ما تحتاج إليه من خطابات و رسائل.

و لسمو منصب الكتابة لدى أهل الأندلس كان الكاتب بالتشريف و التوقير في المخاطبات. [2]

و يبدو أن ملوك الطوائف ساروا على نظام الكتابة الذي كان سائدا في عصر الخلافة[3] الذي يقوم على تعيين أكثر من كاتب، كل كاتب منهم يختص بميدان من ميادين الخدمات السياسية أو العسكرية أو الاجتماعية، فكان لأهل الخدمة كاتب، و للتغور كاتب، و للعهود و

---

[1] بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس فيعصر ملوك الطوائف،(400هـ-479هـ/1009م-1086م) المرجع السابق، ص176.

[*] يقصد بالنثر الفني أسلوب رسائل الديوانية،و إخوانيات و وصايا و مناظرات و غير ذلك من المواضيع، النثر الفني ينظر : سعد البشرى الحياة العلمية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ،المرجع السابق، ص390.

[2] المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج1 ، المصدر السابق ، ص211.

[3] سعد البشري،الحياة العلمية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، المرجع السابق،ص390

التوقيعات كاتب، و كان كل منهم في مرتبة وزير في الدولة.[1]

و يضاف إلى هؤلاء الكتاب كاتب الزمام وهو المسؤول عن الخراج الذي يجب أن يكون من المسلمين لاحتياج أعيان الناس ووجوههم إليه.[2]

المبحث الرابع :تأثيرها على اللغة العربية.

حقق الاندلسيين في ميدان الدراسات اللغوية والنحوية إنجازات هامة،فقد توفروا على دراستها والبحث في علومها ولقاء العارفين بها من علماء المشرق وتعمقت معارفهم بها حتى تناولوا دراسات من سبقهم بالتصحيح بل والإضافة. وأظهروا في ذلك ما يدل على نبوغهم وعمق فهمهم واتساع مداركهم هذا وقد حرص الاندلسيون في مخاطباتهم ومجالسهم العلمية على استقامة ألفاظهم وصحة كلامهم وخلّوه من اللحن،وكأن الذي يلحن في درس أو قراءة ينظر اليه نظرة ازدراء واستهجان بل أن العالم منهم في أي علم مكان،إذا لم يكن عارفا بالنحو وفنونه لا يكون جديرا بالاحترام والتمييز[3]، سعى الاندلسيين الى ترسيخ المعرفة اللغوية في أذهان أطفالهم فكانوا يروهم الفصيح من المنثور و المنظوم ليغرسوا في أنفسهم الملكات الأدبية جارين في ذلك على النهج العربي القديم في العناية باللغة العربية و حفظها[4].لما يشير ابن خلدون إلى عناية الاندلسيين بتعليم ولدانهم القرآن مع التركيز على اللغة والشعر وإجادة الخط،فلا يدرك أحدهم الشباب حتى يكون مجيدا للعربية ماهرا فيها،وهو ما ادى الى تقوية ملكاتهم الادب[5] وللقاضي ابن العربي رأى في تعلم الأطفال،وذلك بتقديم علوم العربية والشعر على سائر العلوم ثم الحساب مثل القرآن،وقد أثنى على هذا المنهج العلامة ابن خلدون لكنه استصعب تطبيقه[6].

---

[1] ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب في أخبار الاندلس و المغرب، ج2 ، المصدر السابق، 220.

[2] المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج1 ، المصدر السابق ، ص217.

[3] المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب،ج 1،المصدر السابق،ص 221 .

[4] سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس،المرجع السابق،ص 425 .

[5] ابن خلدون،مقدمة، المصدر السابق،ص538-539.

[6] ابن خلدون،مقدمة، المصدر نفسه،ص239-240.

وكان اهتمام الاندلسيين باللغة والنحو أكبر الأثر في ظهور الكثير من الدراسات اللغوية والنحوية الجادة في الاندلس أفضل مما يكون أي قطر إسلامي آخر،وهذا بلا شك عائدا الى ما ذكرناه من تمكن الأطفال من تلك العلوم في سن مبكرة،وهو الشيء الذي افتقدته كثير من الأقطار الاسلامية.[1]

وليس أدل على عظمة اللغة العربية وآدابها وازدهارها في المجتمع الأندلسي إنها قد شقت طريقها ليس فقط إلى قلوب العرب والمسلمين بل وجدت لها ترحيبا وعناية لدى الاسبان المسيحيين وذلك منذ القرن الثالث هجري/التاسع ميلادي ثم زادت عنايتهم بها بعد ذلك حتى ظهر فيهم أبناء وشعراء،قال القرطبي في القرن الثالث هجري من كلمة طويلة لأن جميع الشباب المسيحيين الذين يعتبرون بموهبتهم لا يعرفون سوى اللغة العربية وآدابها أنهم يقرؤون ويدرسون العربية بنشاط منقطع النظير[2].

وزبدة القول أنه يتضح لنا في هذه الدراسة مدى ما لقيته من علوم اللسان من ازدهار وتطور،فإن هذا العصر قد حول بأعلام كبار قدموا لهذه الدراسات جهودا موفقة وحميدة،ولعلما تركوه لنا التصايق وروائع التأليف فيه ما يشهد بعظمتهم و عظمة عصرهم الحافل بالعلم الناهض بالمعرفة.[3]

إن تأثر الذهنية الأندلسية بالمذهب الظاهري في شتى مناحي العلوم واختلافها لاسيما اللغة العربية التيس تأثرت بشكل واضح أخذت من الدراسات الفقهية المبادئ الأصولية وعكستها على اللغة العربية وجعلت منها مبادئ تيسيرية للنهوض بنحو تجديدي يسير على المتعلمين وقد ركزنا ففي بعثنا علة أنموذجا بينا وهو دعوة ابن مضاء الذي كانت جهوده كاملة

[1] سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس،المرجع السابق،ص426.

[2] كلمة الغارو القرطبي عن اهتمام قومه باللغة العربية وآدابها في حضارة العرب في الاندلس لليفي بروفنسال،حضارة العرب في الأندلس،المصدر السابق،ص35

[3] سعد عبد الله البشرى، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الاندلس (422هـ-488هـ/1030م-1095م)، المرجع السابق، ص447.

متأثرة بالمذهب الظاهري وهو الأخذ بظاهر النص وقد وافقه في ذلك ثلة من علماء عصره[1]

[1] بلقاسم بن عودة،الحركة العقلية في المذهب الظاهري،مجلة العبر للدراسات التاريخية الأثرية،مج1، ع2،جامعة ابن خلدون،تيارت،سبتمبر، 2018 م ،ص 239

الفصل الثالث

نبذة عن شخصية ابن مضاء القرطبي

المبحث الأول:

ابن مضاء و حياته

المبحث الثاني:

ابن مضاء و مبادئه الظاهرية

المبحث الثالث:

اسس ثورة ابن مضاء في تسيير النحو

المبحث الرابع:

أثر دعوة ابن مضاء القرطبي

المبحث الأول: ابن مضاء وحياته

مدينة قرطبة ثمرة من ثمرات الفتح الإسلامي للأندلس ،فهي قاعدته وأم المدائن ،وقد كانت قرطبة مركز إشعاع يمتد إلى الأندلس و المغرب جميعا إذا كانت تزخر بحشود من العلماء و الأدباء و الشعراء و من بين أشهر الأدباء و الشعراء نجد" ابن مضاء القرطبي"[1].

المطلب الأول: سيرته

نسبه: هو أحمد بن عبد الرحمان اللخمي القرطبي [2]و قيل أيضا هو أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن سعيد بن حريث بن عاصم بن مضاء اللخمي الجياني[3] و يكنى بأبي عباس ،و أبي جعفر و أبي قاسم[4] و يلقب غالبا بالقرطبي نسبة إلى قرطبة و إلى جده السادس[5] و قد خرج من بيت حسب و شرف ،منقطعا إلى العلم و العلماء معنيا أشد العناية بلقاء أساتذة عصره[6] عالم بالعربية له معرفة بالطب و الهندسة و الحساب و له شعر أصله من قرى شذونة[7].

تلقى العلم على علماء قرطبة و تأثر بالمذهب الظاهري تابعا لأستاذه و شيخه ابن حزم فأصبح فقيها ظاهريا وانتهى به المطاف أن أصبح حجة في الفقه الظاهري وهو مذهب دولة الموحدين الذين حكموا المغرب والأندلس (541_668هـ) فولوه أولا قضاء فاس وبجاية ،ثم لبث الأمير يوسف بن عبد المؤمن (580هـ) أن جعله قاضي الجماعة في الدولة كلها ،و يوسف هذا عرف

---

[1] وردة عسلون وآخرون ،العلة والعامل عند ابن مضاء "دراسة تحليلية مقارنة"،مذكرة ماستر في اللغة والأدب العربي،تح : علوم اللسان ،قس اللغة والأدب العربي ،كلية الآداب واللغات،جامعة بجاية ،2013-2014م،ص 25

[2]محمد الطنطاوي،نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ،دار المنار ،مصر،1412هـ-1991م،ص 232 -231

[3]ابن فرحون ،الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب،تح:مأمنون الجنان،دالر الكتب العلمية،بيروت،1417هـ-1996م،ص116-117

[4]جلال الدين عبد الرحمان السيوطي،بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة ،تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ،المكتبة العصرية،بيروت ،1998م ،ج1 ،ص 323

[5]وردة عسلون وآخرون،العلة والعامل عند ابن مضاء ،المرجع السابق ،ص 25

[6] ابن مضاء القرطبي،الرد على النحاة ،تح:شوقي ضيف،دار الفكر العربي،القاهرة،1366هـ-1947م،ط1،ص 9

[7]خير الدين الزركلي،الأعلام ،دار العلم للملايين،2002م ، ط15،ج1،ص146

بتعصبه للمذهب الظاهري .

مولده:ولد بقرطبة يوم عيد الفطر في السنة العاشرة بعد المئة الخامسة للهجرة (510ه) وقال ابن الطيسان :ليلة عيد الفطر من سنة ثالثة عشر وخمسمئة (513ه)[1] وكذلك في بغية الوعاة ،كما روي أيضا أنه ولد في سنة اثني عشر وخمسمئة (512ه) وقد نشأ في قرطبة [2].

ذكر الحجازي ان بيت بني مضاء بقرطبة متوارث الحسب ،وأن أبا علي لشعره ديباجة عراقية ،ورقة حجازية وكان مختصّا بعبد الملك بن أبي الوليد بن جهور وله فيه أمداح ،وأشد قوله:

قَصُرَ اليَوْمُ فُحُثَ الشَ رْبُ بِالكَأْسِ الكَبِيْرِ

فَإِذَا مَاطَالَ فَإِشْرُبْ فِيْهِ بِالكَأْسِ الصَّغِيْرِ[3]

وقوله :

بِشُرْبِ الكَبِيرِ،وَعِشْقِ الصَّغِيرِ أَدِينُ،وَمَنْ لاَمَ لاَيُقْبَلُ[4]

كان ابن مضاء على عادة أهل عصره ملما بمختلف العلوم "عارفا بالطب والحساب والهندسة ... شاعرا ،بارعا كاتبا[5]"،اجتمعت هذه الأوصاف كلها في هذا العالم النحوي الفقيه الذي اختاره خليفة الموحدين يعقوب المنصور لمنصب قاضي الجماعة وبحكم منصبه هذا وتعصب يعقوب المنصور للمذهب الظاهري من الكتاب والسنة ،استطاع أن يقلب الموازين ،ويحشد مساندة مولاه في ثروته على النحو الشرقي "إن من يرجع إلى نصوص كتاب الرد على النحاة يلاحظ ملاحظة واضحة أن صاحبه ثائر على مشرق ،وهي ثورة تعتبر امتداد الثورة أمير عليه[6]"،ويبدو أن الحركة العلمية والفكرية في المغرب والأندلس كانت ثائرة على نظيرتها في

---

[1] ابن الأبار ،التكملة لكتاب الصلة ،تح:عبد السلام العراش ،دار الفكر للطباعة والتوزيع ،1415ه-1995م ،د ط،ج 1،ص 110.ينظر : علي النجدي ،ناصف في تاريخ النحو ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر،د ت،د ط،ص 48

[2] السيوطي ،بغية الدعاة ،المصدر السابق،ص 323

[3] وردة عسلون و آخرون ،العلة و العامل عند ابن مضاء "دراسة تحليلية مقارنة"،المرجع السابق ، ص 17

[4] ابن سعيد ،المغرب في حلى المغرب ،المصدر السابق ،ص 96

[5] السيوطي ،بغية الدعاة ،المصدر السابق ،ص 223

[6] ابن مضاء القرطبي ،الرد على النحاة ،المصدر السابق ،ص 11

المشرق فكما دعا خلفاؤها إلى رد فقه المشرق على المشرق ،دعا ابن مضاء إلى رد النحو المشرق على المشرق أيضا ،إذا عاب عليهم غلوهم في التعليل والتأويل حتى جعلوا من النحو علماً معقداً ينفر منه الدارسون[1]

المطلب الثاني :ثقافته وأخلاقه

نشأ ابن مضاء منقطعا إلى طلب العلم في موطنه الأندلس ،حيث أسهب جميع من ترجم له في التنويه بسعة إطلاعه وتنوع معارفه إذا أحاط بجميع علوم عصره ،ذاكرا لمسائل الفقه عارفا بأصوله متقدما في علم الكلام ماهراً في كثير من العلوم كالطب والحساب والهندسة ،متوفر الذكاء ،حافظ للغات بصيرا بالنحو مختاراً فيه مجتهداً في أحكام اللغة العربية ،وهذه الشمائل التي بوأته قاضي الجماعة ،وكان شاعراً مجيداً[2] قضى كثيرا من حياته في حلقات الدرس متعلما وعالما ،وفي مجال البحث مؤلفاً ومبتكراً.

لقد تميز ابن مضاء بالإستقامة وحسن الخلق والإيمان بالله فقد كان عفيفاً شريفاً يخشى الله كان طبيب النفس كريم الأخلاق حسن اللقاء ،جميل العشرة ،عفيف اللسان ،صادق اللهجة،نزيه الهمة ،كامل المروءة[3] ،كما أنه نشأ في قرطبة في بيت حسب والنسب محباً للعلم والمعرفة ،في صغره درس في كتاتيب قرطبة فتعلم القرآن والقراءات وعلوم الحديث ،وبعد أن اشتد عوده سافر إلى إشبيلية مركز العلم والثقافة والحكم ،فأخذ عن علمائها و فقهائها ومحدثيها،حيث التقى فيها بابن الرماك فأخذ عنه كتاب سيبويه وسمع عليه وعلى غيره من الكتب النحوية والأدبية مالا يحصى[4].

---

[1] عنان رحمة ،ابن مضاء و اسهاماته في تسيير النحو العربي ،مذكرة ماستير في اللغة العربية و آدابها ،جامعة ابي بكر بلقايد ،تلمسان ،1437هـ-1438هـ/2016م-2017م ،ص 11

[2] عبد الكريم بكري ،ابن مضاء و موقفه من أصول النحو العربي ،ديوان المطبوعات الجزائرية ،الجزائر ،1982 ،ص 20

[3] وردة عسلون و آخرون ،العلة و العامل ،المرجع السابق ،ص 26

[4] السيوطي ،بغية الدعاة ،المصدر السابق ،ص 323

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

شيوخه :تتلمذ ابن مضاء على يد كثير من العلماء نذكر منهم:

- ابن الرماك :هو عبد الرحمان بن محمد بن عيسى أبو القاسم الأموي الإشبيلي كان أستاذاً في العربية مدقق أخذ عن ابن الطراوة[1] ويعد من أكبر الأساتذة أثراً في ابن مضاء في مجال اللغوي ودرس عنه كتاب سيبويه[2].
- القاضي عياض: هو أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي ،وكان إمام وقته في الحديث ،بصيراً حافظاً لمذهب مالك ،ولما ظهر أمر الموحدين بادر بالدخول في طاعتهم توفي بمراكش في رمضان (544هـ)[3] ،كما أخذ عنه التفسير والفقه وعلوم اللغة وقرأ عنه مشارق الأنوار وكتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك[4].
- شريح الزغبي :هو شريح بن محمد بن شريح القاضي المقرئ ولد سنة(451هـ)وتوفي (539هـ) .
- ابن سمحون :درس عنه ابن مضاء العربية كان استاذا في النحو و الأدب و شاعرا بليغا عارفا بالحساب .
- ابن العربي :سمع منه ابن مضاء في قرطبة و قرأ عليه بعض الكتب منها "الناسخ و المنسوخ " و "قانون التأويل " .

– و تأدب في العربية بأبي البكر بن سليمان ابن سمحون و غيره من كبار علماء العربية في عصره كالسهيلي الذي ذكره في كتابه الرد على النحاة ونعته بأنه كان صاحبه وابن

---

[1] معاذ السرطاوي ،ابن مضاء و جهوده النحوية ،دار مجدولاوي للنشر و التوزيع ،عمان ،1408 هـ-1988 م ،ص 45

[2] عنان رحمة ،ابن مضاء و اسهاماته في تسيير النحو العربي ،المرجع السابق ،ص 20

[3] السيوطي ،بغية الدعاة ،المصدر السابق ،ص 32

[4] وردة عسلون و آخرون ،العلة و العامل ،المرجع السابق ،ص 26

رماك ،وقد أخذ كذلك عن ابن الطراوة وهو أبو الحسن سليمان بن محمد خالف جمهرة النحاة في العديد من الآراء النحوية[1] ،كما درس أيضا عند الأشتركوني وهو محمد بن يوسف بن عبد الله بن ابراهيم التميمي المازني وكان لغويا أديبا شاعرا،أخذ عنه ابو العباس ابن مضاء مات بقرطبة (538هـ)[2] ،كما تتلمذ ايضا على يد ابن أبي الخصال وهو محمد بن مسعود بن خلصة ابن فرح بن مجاهد بن أبي الخصال الغافقي وغيرهم وكثير ممن نبغو في عصره في مختلف العلوم[3]

تلاميذه :

ومن المعروف أن ابن مضاء جلس للتدريس في المساجد وتتلمذ على يديه كثير من المشاهير في اللغة والفقه والحديث والسير وفي ذلك ينقل للسيوطي قول ابن عبد الملك فيه بأنه كان مقرئاً مجوداً ،محدثا مكثرا ،قديم السماع ،واسع الرواية[4] ،كما نقل عنه ابن فرحون حيث قال : "روى عنه خلائق منهم أبو بكر الشراط وعمر بن محمد الشلوبين وخلائق لا يحصون كثرة من جلة أهل عصره ،وكان مقرئاً مجوداً محدثاً مكثراً ،قديم السماع واسع الراوية.... ولم يزل مدرسا للعلوم ناشراً ما لديه من المعارف ثم دخل إلى الأندلس وتفرغ لإفادة العلم صابراً محتسبا ممكنا طلابه منه إلى أن توفي عفا الله عنه بإشبيلية(592هـ)[5] لم نتمكن من معرفة اسماء من تتلمذ على يد ابن مضاء ولكن ما يود ذكره أن آراءه اللغوية والنحوية لم تلق قبولا كبيرا ،أو تجاوبا كافيا في العصر الذي عاش فيه ذلك أنهم لم ينشروا ما عرفوا عنه في كتبهم ولم يؤلفوا عليه ،كما أنهم لم يدعوا يتجرأ ويخرج على ما ألفه قومه ،ذلك أن الخروج على المألوف لو كان المألوف خطأ يعتبر في نظر عامة الناس ارتداد وكفراً ، يجب مقاومته بكل الوسائل ،فكيف

---

[1] السيوطي ،بغية الدعاة ،المصدر السابق ،ص 243

[2] السيوطي ،بغية الدعاة ،المصدر نفسه ،ص 279

[3] عنان رحمة ،ابن مضاء و اسهاماته في تسيير النحو العربي ،المرجع السابق ،ص 20

[4] السيوطي ،بغية الدعاة ،المصدر السابق ،ص 243

[5] عنان رحمة ،ابن مضاء و اسهاماته في تسيير النحو العربي ،المرجع السابق ،ص 21

يحدث ذلك ودولة الموحدية تعلنها حرب شعراء على المشرق وأهله وتتهمهم بالتجسيم والكفر وتحملهم مسؤولية الجمود والتقليد في الدين والفقه. ولقد كان عمل ابن مضاء في رأيهم خروجا عن المألوف يجب انكاره و عدم الأخذ به حتى تلاميذه الذين درسوا عنده نراهم لم يأخذوا بمنهجه المتحرر في اللغة و إنما اكتفوا بعلمه في مختلف الفنون و العلوم الاخرى و ما أدى الى زيادة شكوكهم حول ابن مضاء و النظر إليه بعين الربة و الشك هو مذهبه الظاهري الذي يحارب كتب الفروع ومذهب مالك المسيطر على المغرب والأندلس وإفريقيا بالإضافة إلى توليه منصب القضاء في الدولة الموحدين[1] .

المطلب الرابع :آثاره و وفاته

آثاره :

لم يكن ابن مضاء في سلك القضاء يمنعه من الكتابة و التأليف في اللغة و النحو، و لذلك نراه يودعه أفكاره النحوية و اللغوية و منهجه الجديد ثلاثة من المؤلفات وصل إلينا منها واحد هو "الرد على النحات" و هذا الكتاب هاجم فيه نحات المشرق و فند بعض قواعدهم في اعتبار العامل و في توجيه العلل و في اعتبار القياس و التحويل على التمارين[2] و من أثاره كذلك كتاب "المشرق في النحو" أشارت إليه كتب التراجم و الأدب عندما تعرضت بالحديث عند ابن مضاء و أدبه و فقهه و نحوه ،هذا الكتاب جاء تطبيقا عمليا لما جاء في كتابه "الرد على النحاة" ،فكتاب المشرق قد جاء بقواعد إضافية ،و محاكمات عقلية تخلو من التعقيد و الجدل المنطقي ،الذي أفسد النحو و انتهى به إلى مجموعة من المسائل و الألغاز المتنافرة حينا ،و المتضاربة حينا آخر ،فهو تطبيق عملي للأصول اللغوية و للمنهج الجديد الذي نادى به و

[1] شوقي ضيف ،المدارس النحوية ،المرجع السابق ،ص 304-305. ينظر :عنان رحمة ،ابن مضاء و اسهاماته في تسيير النحو العربي ،المرجع السابق ،ص21

[2] محمد الطنطاوي،نشأة النحو وأشهر النحاة ،دار المنار ،مصر ،1412هـ/1991م، ص231-232

دعا اليه في كتابه الاول[1]. من مؤلفاته أيضا "تنزيه القرءان عما لا يليق بالبيان" و خطأه ابن خروف في الكتاب "تتريه أئمة النحو عما ينسب إليهم من الخطأ والسهو" ولما بلغ ابن مضاء مناقضة ابن خروف له قال" نحن لا نبالي بالكباش النطّاحة وتعارضنا أبناء الخرفان ...".[2]

فكلام ابن خروف هذا يدل على أن الكتاب وضع في النحو واللغة حيث هاجم فيه النحاة التقليديين و اساليب دراستهم ،ومهما يكن من أمر كتب ابن مضاء ضياعها أو إحراقها وعدم وصولها إلينا ،و إهمال ذكر صاحبها في من الكتب التراجم فإن من أرخوا له أو تحدثوا عنه من قدماء ومحدثين اتفقوا جميعاً على أنه إمام في الفقه عالم في اللغة والنحو ،متقدم في التجديد والابتكار[3] ويقول عنه السيوطي «وكان له تقدّم في علم العربية واعتناء وآراء فيها ،ومذاهب مخالفة لأهلها ....»[4]

وفاته:

توفي بإشبيلية مصروفا عن القضاء يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الأولى من سنة اثنين وتسعين وخمسمئة (592هـ)، وقال ابن حوط الله توفي في ثلاث وتسعين وخمسمئة (593هـ) وحكى غيره إنه توفيّ قبل صلاة العصر من يوم الخميس المذكور قبل إلا أنه قال الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ،ودفن بعد صلاة الجمعة فكانت مدة عمره سبعا وسبعين سنة غير ثلاثة أشهر وسبعة أيام[5] وقيل أنّه توفي يوم السابع عشر من جمادى الأولى وقيل في الثاني عشر من جمادى الآخرة من سنة اثنين وتسعين وخمسمئة (هـ592)[6] وفي التاريخ

---

[1] معاذ السرطاوي، ابن مضاء وجهوده النحوية، المرجع السابق، ص ص 51-52

[2] محمد الطنطاوي ،نشأة النحو وأشهر النحاة،المرجع السابق،ص ص 231-232

[3] شوقي ضيف ،المدارس النحوية ،المرجع السابق،ص 305-306

[4] السيوطي ، بغية الدعاة ،المرجع السابق ،ص 323

[5] ابن الأبار،التكملة لكتاب الصلة ،المصدر السابق،ص 110

[6] السيوطي ،بغية الوعاة ،المرجع السابق ،ص 323

الميلادي توفي في سنة خمس وتسعين ومئة والف (1195م)[1].

المبحث الثاني: ابن مضاء و مبادئه الظاهرية

لعله ليس من اليسير على المرء أن يجازف في اختيار أن يناقض ما ألفه ،و يخرج على ما عهدوه، و يرتضي غير ما ارتضوا فإنه بذلك يورث لنفسه السخرية و الخصومة و يقعد نفسه مقعد متفرد الوحيد و هكذا كان الإمام ابن مضاء.

المطلب الأول :المذهب الظاهري القول بالرأي

يقصد الظاهرية بمصطلح "الرأي "ما يعرف من مبادئ القياس و التأويل[2] و هي مبادئ كان لهم موقف خاص منها ،و طريقة في فهمها و التعامل معها ،إذا مذهبهم يدعوا إلى الاحتكام إلى الظاهر لا يعنى أن أصحاب هذا المذهب سطحيون يأخذون الأمور من جانبها السهل و يقفون عند الظاهر ،بدون تعمق و اجتهاد بل معناه أنهم يجتهدون في النظر إلى النص ما وسعهم الاجتهاد ،على ألا يتجاوز ذلك الألفاظ النص ما وراءها من التأويل و التعليم و إهمال الرأي[3] ،و لذلك كانت دعواهم صريحة في رفض تلك المبادئ العقلية التي كانت نتاج المنطق الذي غاشى التفكير و السيطرة على الطرائق الفقهاء في إثبات أصول الأحكام،فكانت مواقفهم من القياس و العلة و التأويل في الفقه لا تقبل الجدل[4]،**قال تعالى**« **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ** »[5] .وأخبر تعالى الواجب علينا أن نكتفي بما يتلى علينا،و هذا المنع صحيح لتعديه إلى طلب التأويل الغير الظاهر المتلو علينا فقط،و **قال تعالى** أمر نبيه

---

[1] عبد الباقي اليماني ،إشارة التعيين في تراجم واللغويين ،تح عبد المجيد دياب ،شركة الطباعة العربية السعودية ،المملكة العربية السعودية،ط 1 ،1406هـ/1986م ،ص 33

[2] محمد عيد ،أصول النحو العربي في نظر النحاة و رأي ابن مضاء ،عالم الكتب ،القاهرة ،1978 ،ص 55 .

[3] ربيح عمار ،ابن مضاء القرطبي ثورة في الفقه ثورة في النحو ،مجلة ،كلية الآداب العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،العدد الخامس ،جوان 2009 ،د ص

[4] عنان رحمة ،ابن مضاء و اسهاماته في تسيير النحو العربي ،المرجع السابق ،ص 23

[5] سورة العنكبوت الآية 51

أن يقول" **قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ**"[1].و هي دعوة صريحة لترك القول بالرأي ،و قد سقى ابن حزم و هو منظر الظاهرية أحاديث كثيرة عن السلف الصالح من الصحابة و التابعين في منع القياس و المقايسة جاء في الأحكام ،عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أنه قال "العلم ثلاثة :كتاب الله الناطق ،و السنة الماضية ولا أدري "[2] ،وفيه أيضا : ... أخبرني يحي بن أيوب عن عيسى عن أبي عيسى عن الشعبي ،أنه سمعه يقول"إياكم و المقايسة ،فهو الذي نفسي بيده لئن أخذتم بالمقايسة لتحلن الحرام و لتحرمن من الحلال ،و لكن ما بلغكم عن أصحاب رسول الله عليه الصلاة و السلام فاحفظوه "،كما نجده قد عقد جزءا كاملا من كتابه خصصه للقول بفساد العلل و القياس و الرد على أصحاب المذاهب ممن اعتنق هذا المنهج.[3]

فأما القياس :فأهل الظاهر يرفضونه لأنه فيه نقلا للأحكام دون أن ينص عليها نص ،فقالوا لا يجوز الحكم البتة في شيء إلا بنص كلام الله أو نبيه أو إجماع من جميع أو علماء الأئمة دون استثناء ،و قد أقاموا حججهم على ما رووه من الأحاديث أو ما تعلموه من طرق الجدل .

وأما التعليل :فهم ينظرون إلى العلة من جهتين :جهة العلة أو الغاية و جهة السبب ،و قد خلط ،في رأيهم قائلون بهذا بين المصطلحين فالعلة هي اسم لكل صفة لا تفارق المعلول ككون النار على الإحراق ،و أما السبب فهو كل أمر فعل المختار فعلا من أجله لو شاء لم يفعله ،كالغضب يؤدي إلى الانتصار ،ولا يوجب السبب المسبب ضرورة . و على هذا فالتعليل الأول مرفوض عندهم ،فليست الأحكام الشريفة تمثل الالتزام قال ابن حزم : "و قبّح الله قولا يضطر قائله إلى مثل هذه المواقف يوجه من الوجوه "[4] ،أما بالمعنى الثاني أي السبب فهم يقبلون بيه بشرط موافقتهم للنصوص اذا لا يفعل الله شيئا من الأحكام و غيرها لعله أصلا

---

[1] سورة الأنعام الآية 50

[2] ابن حزم الأندلسي الإحكام في أصول الأحكام ،المصدر السابق ،ص 501

[3] ابن حزم الأندلسي الاحكام في الأصول الأحكام ،مصدر نفسه ،ص 512

[4] ابن حزم الأندلسي الإحكام في الأصول الأحكام ،مصدر نفسه ،ص 512

بوجه من الوجوه ،فإذا نص الله تعالى و رسوله عليه الصلاة و السلام على أمر كذا لسبب كذا أو من أجل كذا ... فإن ذلك كله ندري أنه جعله الله أسباب لتلك الأشياء في تلك المواقع التي جاء النص فيها [1] .

و أما التأويل :فهو أكثر ما بدا فيه الاختلاف بين أهل الظاهر و القائلين به و هو في حقيقته الصرف عن الظاهر إلى المعان دقيقة خفية يضعها العارفون و قد اتضح هذا المعنى في الاختلاف في فهم قوله تعالى الذي يشير إلى مسألة الاختلاف في التأويل :« **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ** »[2] ، وهكذا اختلف الفريقان من فقهاء الظاهرية و أهل المذاهب في الاحتكام الى هذه المبادئ و التعامل معها ،فكان جوهر الخلاف بين الفريقين في هذه المسألة قد جر ابن مضاء إلى القول في النحو و الفقه نسب و آصرة متينة ،و لذلك وجدنا ظلال ثورة فقهاء الظّاهرية كابن حزم و أولي أمر من الموحدين *اذا حملوا على الفقه المالكي في بلاد المغرب و رموا به غرضا بعيدا ،فأحرقوا كتبه و نكلوا بحملته ،وجدنا اذا لثورتهم صدى عند قاضيهم الأول ابن مضاء الذي تولى باسمهم قضاء الجماعة ،و أراد ابن مضاء أن يصانع ولاة أمورهم في حملتهم ،فقعدوا اللواء لحملة اخرى ليست في الفقه و لكن في النحو،إذا بدا له أن هذا النحو الذي أثر عن المشاركة ،قد شرق بألوان القياس و التعليل و التأويل و هي مبادئ كان المذهب الظاهرية يناقضها و يقوم على إبطالها ،و اجتهد ابن مضاء من خلال أرائه النحوية في كتاب "الرد على النحاة "في بيان فساد

---

[1] ابن حزم الأندلسي ،الإحكام في أصول الأحكام ،مصدر نفسه ص 562 .

[2] سورة آل عمران 07.

*كان ابو يعقوب يوسف منصور من أشد المتعصبين للظّاهرية ضد أصحاب المذاهب و لكن في خفاء ،و كان ابنه يعقوب من بعد خصومة و مجاهرة ،فنكل بعلماء المذهب المالكي و احرق كتبه ،ينظر : عبد الواحد المراكشي،المعجب في أخبار المغرب والأندلس،المصدر السابق ، ص ص 201-203

مذهب النحاة بمغالاتهم في النظر و الاحتكام إلى الرأي و التأويل قال "و إني رأيت النحويين- رحمهم الله -قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن و صبانته من التغيير فبلغوا من ذلك الغاية التي أمّوا و انتهوا إلى المطلوب الذي ابتغوا ،إلا أنهم التزموا مالا يلزمهم ،و تجاوزوا منها القدر الكافي فيما أرادوا منها ،فتوعرت مسالكها ووهنت مبانيها ،و انحطت عن رتبة الإقناع حجمها" [1].

ولقد كانت غاية ابن مضاء في كتابه واضحة بينة ،فقد رأى ما زرى بالنحو من التفلسف على طريقة المتكلمين فذهبت غايته و صارت أداة للجدل و المراء ،يشرعها النحاة في وجوه بعضهم في مجالس المناظرة و لقد كشف عن هذه الغاية التي تحدوه في أول كتابه [2] ،اذا قال "قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه ،و أنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه"[3].

المبحث الثالث :أسس ثورة ابن مضاء في تيسير النحو

المطلب الاول :إلغاء نظرية العامل :

ما ان نفتح القارئ الكتاب الرد على النحاة في صفحته الاولى إلا و يجد الثورة على نظرية العامل النحوي ،باعتباره من القضايا التي يستغني النحو عنها ،حيث يقول ابن مضاء : قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه ،و أنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه. فمن ذلك ادعاؤهم أن النصب و الخفض و الجزم لا يكون إلا بعامل لفظي. أن الرفع منها يكون بعامل لفظي و بعامل معنوي ،و عبروا عنه بعبارات توهم في قولنا (ضرب زيد عمل)أن الرفع الذي في زيد و النصب الذي في عمر و انما أحدثه ضرب. ألا ترى أن سيبويه رحمه الله قال في صدر كتابه : و انما ذكرت ثمانية مجار،لأفرق بين ما يدخله ضرب من

---

[1] ابن مضاء القرطبي ،الرد على النحاة ،مصدر سابق ص 72

[2] ربيح عمار، ابن مضاء ثورة في الفقه ،مرجع سابق ،د ص

[3] ابن مضاء القرطبي ،الرد على النحاة ،مصدر سابق ص 76

هذه الأربعة لما يحدثه فيه العامل ،و ليس شيء منها إلا و هو يزول عنه ،و بين ما بين عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه فظاهر هذا أن العامل أحدث الاعراب و ذلك بين الفاسد [1].

فإن ابن مضاء يرى أن هذه العوامل يجب أن تستغني عنها إن أردنا للنحو اليسر و السهولة ،واعتبروا أن تلك العوامل خطأ و يجب الرجوع عنها سواءً كانت عوامل معنوية أم لفظية لذلك يجب هدم المقولة و تخليص النحو العربي منها ،لأن العامل في رأيه هو المتكلم نفسه و أما في الحقيقة و محصول الحديث فالعمل من الرفع و النصب و الجر و الجزم ،انما هو المتكلم إلا لشيء غيره [2] رفض أيضا ابن مضاء الاتجاه الذي يقول "أن العامل لفظي او معنوي مؤثر حقيقة و أن تأثيره هو الحركات و السكنات و الحروف في أواخر الكلمات ،حيث بن رفضه على اساس منطقي عقلي ،قال :"و اما يقول بأن الالفاظ يحدث بعضها بعضا فباطل عقلا و شرعا لا يقول له أحد من العقلاء كمعان يطول ذكرها فيما المقصد إيجازه منها أن شرط الفاعل أن يكون موجودا حينما يفعل فعله ،و لا يحدث الاعراب فيما يحدث فيه إلا بعد عدم العامل، فلا ينصب زيد بعد أن في قولنا (إن زيد)إلا بعد عدم إن[3]وحتى لا تعرض ابن مضاء إلى هجوم من نحاة المشرق و مناصري العامل النحو ،فقد أوضح أنه سبق هذه الفكرة

[1] فادي صقر أحمد عصيدة ،جهود نحاة الاندلس في تيسير النحو العربي ،أطروحة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية و آدابها ،بكلية الدراسات العليا في جامعة النحاة الوطنية في نابلس ،فلسطين ،2006 ص 115 و ينظر لابن مضاء القرطبي ،الرد على النحاة ص 76-77 .

[2] ابن مضاء ،الرد على النحاة ،المرجع السابق ،ص 77

[3] ابن مضاء القرطبي ،الرد على النحاة ،المرجع السابق،ص 87

من قبل عالم من أكبر علماء المشرق في النحو العربي و هو العالم أبو الفتح بن بني جني[1] و غيره حيث يقول في خصائصه "و انما قال النحويون عامل لفظي و عامل معنوي ليدرك أن بعض العمل ،يأتي مسببا عن لفظ يصحبه ،كمررت بزيد ،و ليت عمر قائم و بعضه يأتي عاريا من مصاحبة افظ يتعلق به كرفع المبتدأ بالابتداء و رفع الفعل لوقوعه موقع الاسم ،هذا ظاهر الامر و عليه صفحة القول فأما في الحقيقة و محمول الحديث فالعلم من الرفع أو النصب و الجر و الجزم انما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره و انما قالوا :لفظي و معنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ أو باشتمال المعني على اللفظ و هذا واضح [2]وقد ساق ابن مضاء دليلا على فساد نظرية العامل ،و أنها سبب رئيسي في صعوبة النحو العربي، هذا دليل هو باب التنازع حيث أدت بهم نظرية العامل إلى رفض بعض أساليب العرب ،و يضعون مكانها أساليب اخرى تتولها لهم فكرة العامل. [3] و قد انطلق ابن مضاء في نظرية هدم العامل [4] النحوي من مبدأ واحد و هو مبدأ التيسير و التسهيل[5] و ذلك لأن هذه النظرية لا تهدم النحو العربي بل تسهله و تيسره فنظرية العامل تغذي الجدل الكثير بين النحويين ،ذلك الذي لا يكون منه طائل سوى التعب و مضيعة الوقت ،و كذلك فهي تأتي أساليب و صيغ لا

---

[1] أبو الفتح بن بني جني:هو أبو الفتح عثمان بن جني المشهور بابن جني إمام من أئمة النحو الكبار ،في القرن 4هـ كان مولده بالموصل عام 322 هـ ،ولقد نشأ فيها ،وتعلم النحو فقد تلميذا بين يدي أحمد بن محمد الموصلي الأخفش وانتقل مع شيخه إلى حلب عاصمة "بني حمدان"أقام فيها خمس سنين عددا كان فيها يرتاد مجالس العلم والآداب ملازما الشعراء واللغويين ،ينظر إلى:أمين مصري،المصادر ابن جني وكتابه الخصائص ،قسم اللغة العربية وآدابها ،جامعة وهران ،أجمد بن بلة ،ص 1-2

[2] – فادي صقر عصيدة جهود النحاة في تسيير النحو العربي ، المرجع السابق ، ص 116

[3] ابن مضاء ، الرد على النحاة ، المصدر السابق ، مقدمة مح : شوقي ضيف ، ص 32

[4] العامل لغة : من يعمل على دوام و إن قل الفعل أعم عنه ينظر : عبد القاهر الجرجاني ، العوامل المائة النحوية في اصول العلم العربية ، شر : خالد الأزهار الجرجاوي ، دار المعارف ، القاهرة ، دت ، دط ، 74 . اصطلاحا : النحويين ما أوجد كون آخر الكلمة مرفوع و منصوب و مجرور أو ساكن ، ينظر : المصدر نفسه ، ص 74

[5] عبد المنعم عبد السلام ، التجديد النحوي عند شوقي ضيف ، مجلة علوم اللغة دار الغريب القاهرة ، 2002 م ، مج 5 ، ص 22

تقبلها العربية و ترفض أساليب اخرى موجودة في العربية و هي لا تساعد على الفهم السليم و الصحيح للغة العربية و الحركات الاعرابية و معانيها و الهدف منها لذلك لابد من التخلص منها لأن وجودها فيه صعوبة النحو ،و بعد عن مراده الاصلي ،و هو فهم المعنى المقصود بالطريقة السليمة الصحيحة التي لا تؤدي الى اخلال في المعنى فهذه النظرية تكثر في التأويل و تعدد احتمالات التوجيه[1] فهذا التأويل قد يكون قريبا أو بعيدا و أحيانا تحمل اللفظة على أوجه الاعراب المختلفة حسب دورات العامل فيها .فالبيت الشعري المشهور للفرزدق "البسيط"

ما أنت بالحكم لترضى حكومته و لا الأصيل و لا ذي الرأي و الجدل [2]

أوضح مدى فساد قضية العامل ،لأن دخول اللام على الفعل المضارع لا يجوز و هو خطأ و لكن النحاة و نظرا لرأيهم المسبق و اعتبار هذا البيت من عصر الاحتجاج لم يستطيعوا تخطئة الشاعر بل خرجوه على الشذوذة تارة ،و على الضرورة القبيحة تارة اخرى [3] و البعض اعتبر اللام موصولة بمعنى الذي فهل الأسهل هذه التخريجات التي لا تستند إلى تحليل منطقي معقول ،أم نقول للخطأ خطأ ،حتى لو صدر من شاعر يحتج بشعره ،فالبعيد عن الخطأ هو فقط القرءان الكريم ،و الحديث الصحيح الوارد في الصحيحين و ابن مضاء لا يرضى لأحد أن يقف في وجه دعوته ،و نظريته بضرورة التخلص من العامل حتى و لو كان اجماع العلماء عليها ،لأنه و من منطق مذهبه الظاهري في الفقه لا يعترف بالإجماع الفقهي ،و مثله النحوي فهو يقول رأيه برأي ابن جني اجماع النحويين ليس بحجة على من خالفهم و قد قال كبير من حذاقهم و مقدم في الصناعة من مقدميهم و هو أبو الفتح بن جني في خصائصه "أعلم أن اجماع أهل البلدين "البصرة و الكوفة انما يكون حجة اذا أعطاك خصمك يده أن لا يخالف المنصوص و

---

[1] محمود أوكتة نظرية العامل بين التأييد و النقد ، مجلة جامعة بين لحم ، آ ب ، 1987 م ، مج 6 ، ص 69

[2] ابن هشام الأنصاري ، شرح شذوذ الذهب ، اش : مكتبة البحوث و الدراسات ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1414 هـ – 1994 م ، ص 30

[3] ابن هشام الأنصاري ، شرح شذوذ الذهب ، المصدر السابق ، ص 31

المقيس على المنصوص فإذا لم يعط يده بذلك فلا يكون اجماعهم حجة عليه[1]

المطلب الثاني :الإعتراض على تقدير العوامل المحذوفة :

هذا الأساس الثاني الذي انتهجه ابن مضاء من أجل تيسير النحو العربي و تسهيل فهو يعترض و بشدة على تقدير العوامل المحذوفة (الضمائر المستترة في المشتقات و الأفعال أو متعلقات المجرورات أو حتى تقدير المحذوف) و قد قسمها الى ثلاث أقسام[2] ،و قد كان اعتراضه عليها بوصفها دليلا على فساد نظرية العامل ،و قد اتخذ ابن القرءان الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يده و لا من خلفه ،مصدرا أساسيا في رده على التقدير للعوامل المحذوفة ،حيث أن الرسول عليه الصلاة و السلام قال "من قال في القرءان برأيه فأصابه فقد أخطأ[3] فأنت عندما تقرر أن هناك محذوفا في القرءان الكريم فقد خالفت و وقعت في الحرام ،فمن بني زياد في القرءان بلفظ أو معنى على ظن باطل قد تبين بطلانه فقد قال في القرءان بغير علم". ومما يدل على أنه حرام الإجماع و أنه لا يزال في القرءان لفظ غير المجمع اثباته و زيادة المعنى كزيادة اللفظ بل هي أحرى لأن المعاني هي المقصودة و الألفاظ دلالات عليها من أجلها[4] فابن مضاء في نظريته الى التيسير يرفض كل تلك التقديرات و المحذوفات و يقف إلى جانب النص اللغوي فالتقدير في نظره نوع من التخليل و الظن لا يستند إلى أي دليل و هنا يبرز التأثر بالمذهب الظاهري الذي يرفض الزيادة في النص دون دليل ،فالزيادة حرام لا يقبله أهل الظاهر[5] ومن المضمرات التي قدرها النحويون و رفضها ابن مضاء نضرب الآتي لنرى أيها الأسهل على الطلب أهي التقديرات و التأويلات و المضمرات أم الاخذ بالظاهر و المضمر؟

أ-إضمار فعل متعد بعد حرف النداء: فالنحاة يقولون أن الجملة "يا عبد الله "فيها فعل

---

[1] ابن مضاء القرطبي ،الرد على النحاة،المرجع السابق،ص 82

[2] ابن مضاء القرطبي،الرد على النحاة ،المرجع نفسه،ص 131

[3] رواه الترمذي

[4] ابن مضاء القرطبي ،الرد على النحاة،المرجع السابق ص 131

[5] معاذ السرطاوي ،ابن مضاء وجهوده النحوية ن المرجع السابق،ص 131

محذوف تقديره أدعو أو أناد في حين أن ابن مضاء يرى أنه لا داعي لهذا التقدير لأنه سيؤدي إلى تغير المعنى وتحويله من أسلوب الإنشاء إلى أسلوب الخبر و الأسهل لنا تعرب دون تقدير أو تحويل[1]

ب-إضمار أن بعد الفاء أو الواو:فالنحاة يرون أن الفعل المضارع بعد هذه الحروف منصوب بأن المضمرة ،في حين ابن مضاء ينتقد ذلك ويرفضه لأنه فيه نقصا في المعنى و اختلافا في المراد "ألا أنك إذا قلت ":ما تأتينا فتحدثنا كان لها معنيان أحدهما (ما تأتينا فكيف تحدثنا)أي أن الحديث لا يكون إلا مع الإتيان ,و إذا لم يكن الإتيان لم يكن الحديث ... والوجه الآخر (ما تأتينا محدثا)أي أنك تأتي ولا تحدث و هم يقدرون الوجهين(ما يكون منك إتيان فحديث)و هذا اللقط لا يعطي معنى من هذين المعنيين [2] و هناك من حيره وراءه نصب المضارع تقدير بعد واو المعنية أو فاء السببية و اعتبار النحات لذلك أنه بسبب أن المحذوفة و قد كاد الرجل أن يمسه الجنون من ذلك القول فكتب الى نحوي من نحاة البصرة المعاصرين له ،و هو عثمان بكر المازني يشكو ما لقيه من عنت في فهم النحو و مرادات النحاة يقول المتقارب :

تفكرت في النحو حتى مللت و أتعبت نفسي له و البدن
وأتعبت بكرا و أصحابه بطول المسائل في كل الفن
فكنت بظاهره عالما و كنت بباطنه ذا فطن
خلا أن بابا عليه العفا ء للفاء يا ليته لم يكن
و للواو باب الى جنبه من المقت أحسبه قد لعن
اذا قلت هاتوا لماذا يقا ل لست يآتيك أو تأتين
أجيبوا لما قيل هذا كذا على النص قيل لإضمار أن

[1] ابن مضاء القرطبي،الرد على النحاة،المرجع السابق ،ص ص 72-80،وينظر : فادي صقر عصيدة ،جهود النحاة الأندلس في تسير النحو العربي،المرجع السابق،119

[2] ابن مضاء ، الرد على النحاة ، المصدر السابق ص 81

فقد كدت يا بكر من طول ما أفكر في أمر أن أن أجن[1]

فالمضارع المقترن بفاء السببية أو واو المعية اذا ليس منصوبا بهما ،و ان كانت ظاهرتين بل هو منصوب ب أن المضمرة ،و في ذلك تعسف بين يأباه حسب النحوي العالم بالنحو كصاحب الأبيات و كابن مضاء الذي وردت تلك الأبيات في كتابه[2] ،حيث يعكف صاحبه على التدليل على فساد رأي النحاة في هذه القضية و في غيرها من التقديرات و التأويلات. [3]

ج. **تقدير متعلقات المجرورات** : يرى النحاة أن شبه الجملة من الجار و المجرور لا تأتي خبر أو صفة أو حالا أو صلة بل هي متعلقات بمحذوفات فمثلا زيد في الدار أو رأيت الذي في داره أو مررت برجل من قريش ،فيزعم النحويون أن قولنا في الدار متعلق بمحذوف تقديره (زيد مستقر في الدار)لأنهم قيدوا أنفسهم بقاعدة نحوية لا يجب الخروج عنها ،و هي أن حروف الجر إذا لم تكن زائدة و دخلت على تلك الأسماء فلا بد لها من عامل يعمل فيها إما أن يكون ظاهرا كقولنا (زيد قائم في الدار)أو مضمرا كقولنا (زيد في الدار)وابن مضاء يرى أن هذه التقديرات من شأنها أن تضيف صعوبة الى النحو العربي و تدريسه ،لذلك لابد من التخلص منها و الابتعاد عن التقدير ،بل و اعتبار الجار و المجرور في محل رفع خبر ،أو نصب الحال و ما لي ذلك لأن هذا أسهل و أيسر و أعم للفائدة لأنه لا حاجة لزيادة أو تقدير فإذا بطل العامل و العمل فلا شبهة تبقى لمن يدعى هذا الاضمار[4].

د. **تقدير الضمائر المستترة في المشتقات** : عارض ابن مضاء تقدير الضمير المستتر في المشتقات ،و خالف النحاة في ذلك ،فمثلا "زيد ضارب عمرا"فكلمة ضارب وضعت لمعنيين هما :لتدل على الضرب ،و لتدل على الفاعل غير المصرح به ،و هو يرى أنه لا داعي لتقدير زيد ضارب هو عمرًا ،لأن ضارب يدل الفاعل غير المصرح به ،و زيد يدل على اسمه "اسم

---

[1] فادي صقر عصيدة ،جهود نحاة الاندلس في تيسير النحو العربي ،المرجع السابق ،ص 120

[2] ابن مضاء القرطبي ،الرد على النحاة،المرجع السابق،ص 33

[3] ابن مضاء القرطبي،الرد على النحاة ،المرجع نفسه ،ص 31

[4] ابن مضاء القرطبي ،الرد على النحاة ،المرجع السابق ،ص 87

هذا الفاعل "فيا ليت شعري ما الداعي الى تقدير زائد لو ظهر لكان فضلا [1]

هـ. تقدير الضمائر في الأفعال : كذلك رفض ابن مضاء فكرة استتارة الفاعل مع الأفعال في قولنا "زيد قائم"لأنه حسب رأيه ،لا داعي لهذا الإستتارة سوى قول النحويين "الفاعل لا يتقدم و لابد للفعل من الفاعل :فالفعل يدل على الفاعل دلالة لفظية ،و نحن نعلم أن الفاعل من صيغة الفعل و لفظه فيعلم فاعله غائب مذكر و أعلم فاعله أنا و ها الى ذلك ،فما داعي الى التقدير و التأويل أليس الهدف من الفعل هو معرفة الحدث و الفاعل فإذا كان الفاعل معلوما و معروفا فما الداعي الى التقدير و التأويل ؟"

المطلب الثاني: دعوة الى إلغاء القياس

كانت هذه الدعوة من الركائز الأساسية في نظرية ابن مضاء من أجل تسيير النحو العربي و الخروج به من بعض تعقيداته ،و تقوم هذه الركيزة في تسيير النحو على رفض قياس عامل لعامل آخر في العمل "فالشيء لا يقاس على الشيء إلا إذا كان حكمه مجهولا والشيء المقيس عليه معلوم الحكم وكانت العلة الموجبة للحكم في الأصل موجودة في الفرع". [2]

والسبب في ذلك"والعرب أمة حكيمة ،فكيف تشبه شيئا بشيء وتحكم عليه بحكمه ،وعلة حكم الأصل غير موجودة في الفرع [3]،وضرب مثالا على فساد القياس في النحو هو إعراب الفعل المضارع حيث يذهب النحاة إلى أنه أعرب لشبه الاسم ،أو بالمعنى أدق أنه قيس على الاسم فالاسم أصل في الإعراب والفعل فرع. [4]

-إن ابن مضاء لم يعمق البحث في هذا الموضوع كما في العلة و العامل و إنما تعرضت

---

[1] محمد عيد ، أصول النحو العربي في نظر النحاة و رأي ابن مضاء و ضوء علم اللغة الحديث ، المرجع السابق ، ص 204

[2] ابن مضاء القرطبي ، الرد على النحاة ، المصدر السابق ، ص 134 . ينظر : فادي صقر عصيدة ، جهود نحاة الأندلس في تسيير النحو العربي ، المرجع السابق ، ص 123-124

[3] ابن مضاء القرطبي ، الرد على النحاة ، المصدر السابق ، ص 134

[4] ابن مضاء القرطبي ، الرد على النحاة ، 39، (مقدمة المحقق شوقي ضيف)

جزيئات عنه في أجزاء متناثرة في كتابه الرد على النحاة خاصة في اطار حديثه عن التعليل[1]. و أما عن النزاع و الإضطراب في القياس لا جدوى منه برأي ابن مضاء و "أساس عدم الجدوى لديه يرتبط باحترامه لنصوص اللغة و قد وضح ذلك في امرين :الأول ليس هذا من اللغة الفصيحة التي يحتاجها الناس فحاجة الناس إلى معرفة اللغة لا تفتقر لهذا الاضطراب و النزاع أما الثاني :إنه مظنون مستغنى عنه ،و الظن ليس نصا من نصوص اللغة و من أهم ما يترتب عليه اضطراب الأقيسة ". [2]

موقف ابن مضاء من القياس :

و الظاهر أن ابن مضاء لم يكن ذا نفس طويل في موقفه من القياس "فليس في رأيه عنه تقليب الفكرة و مواجهة احتمالاتها كما فعل في آرائه الأخرى عن العامل و التأويل مثلا ،فقد ذكر رأيه في القياس عرض أثناء حديثه عن التعليل ،كما أن له جزيئات عنه متناثرة بين دفتي كتابه "الرد على النحاة" فإذا أضيف هذا لذلك انضحت فكرة تقريبية عن رأيه في ذلك الموضوع.[3] أما فكرة ابن مضاء من معنييها :القياس النحوي و القياس العقلي ،أما النوع الأول فلم يتعرض له ابن مضاء نصا لكن يعرف رأيه فيما ورد في كتابه من جزيئات عنه :فمثلا في التنازع قال :فإن قيل النحويون لم يذكروا في هذا الباب إلا الفاعل و المفعول و المجرور ،و هنا معمولات كثيرة على مذهبهم كالمصادر و الظروف و الأحوال و المفعولات من أجلها ،و المفعولات معها و التمييزات ،فهل تقاس على المفعولات أن لا تقاس؟

–و قد أجاب عن ذلك بعد أن بحث عن كل هذه المعمولات بقوله :و الأظهر ألا يقاس شيء من هذه على المسموع إلا أن يسمع هذه كما سمع تلك[4] " و خلاصة ذلك أن فكرة ابن مضاء حول هذا النوع من القياس "ترتبط ارتباطا أساسيا بفكرته عن النصوص اللغوية فهو يجيزه

---

[1] ابن مضاء القرطبي ، الرد على النحاة ، المصدر السابق ، ص 137

[2] فادي صقر عصيدة ، جهود نحاة الأندلس في تسيير النحو العربي ، المرجع السابق ، ص 124

[3] محمد عيد ، أصول النحو العربي في نظر النحاة ، المرجع السابق ، ص 87

[4] ابن مضاء القرطبي ، الرد على النحاة ، المصدر السابق ، ص 115–116

إن ورد له من النصوص ما يصححه و هو يرفضه إذا لم ترد له نصوص تؤيده[1] . ففي قياس المعمولات على المفعول به التنازع رفض ذلك (إلا أن كما يسمع في هذه كما سمع في تلك) أما القياس العقلي فقد واجهه بصراحة ،مبينا أن النحاة لم يتحروا الدقة في هذا النوع من القياس ،و ذلك لأنهم يحملون الأشياء على الأشياء دون أن تكون هناك صلة كاملة بين الأمرين ،هذا من ناحية و من ناحية اخرى يدعون في ذلك أنهم تابعون للعرب و أن العرب أرادت ذلك ان الدعوة الى الغاء القياس هي بالتالي دعوة مبطنة لإلغاء العلل مرة اخرى و هذه الدعوة من شأنها أن تسهم بجزء ليس باليسير في تيسير النحو العربي و تسهيله.

المطلب الثالث: الدعوة الى إلغاء التمارين غير العملية :

الدعوة إلى إلغاء ما يقيد النطق :

دعوة أخرى من أجل التيسير والتسهيل في مجال النحو العربي في دعواه إلى إلغاء كل التمارين العملية التي أثقلت النحو بعلل وأقسية لا طائل تحتها سوى الجهد والخلاف والتعب لذلك يرى ابن مضاء أنّه إذا أردنا أن نسهل نحونا العربي ونعيده إلى مجده الأول ،فيجب أن نخلصه من هذه التمارين التي ضرب لها مثلا من قول النحاة "ابن من البيع على مثال فُعِلَ فيقول قائل (بوع)وأصله (بُيْعُ)فيبدل من الياء واو الانضمام ما قبلها،لأن النطق بها ثقيل[2] وقد ساق ابن مضاء حجج النحويين في هذه القضية و أوضح فسادها . وأنها لا حاجة لنا بها سوى التمرين فيها لا فائدة فيه ،فأي فائدة نفيدها من صيغة (بوع)أو (بيع)التي لم تأت عن العرب ،والتي لسنا في حاجة إلى استعمالها ؟وأن ابن مضاء ليقول :أن الناس عاجزون عن حفظ اللغة الفصيحة الصحيحة فكيف بهذا المظنون المستغنى عنه[3] ومن هذا المنطلق دعا ابن مضاء إلى إلغاء التنازع والاشتغال وتخليص النحو منهما فقول النحاة {أعملت وأعلمني زيد عمرا منطلقا}على التعليق الثاني ،وعلى التعليق بالأول {وأعملت وأعلمنيه إياه زيدا عمرا

[1] محمد عيد أصول النحو العربي في نظر النحاة و رأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث ، المرجع السابق ، ص87

[2] ابن مضاء،الرد على النحاة،المرجع السابق ،ص 138

[3] ابن مضاء،الرد على النحاة،المصدر السابق ،ص 44

منطلقا}وما إلى ذلك من الأسئلة التي قال عنها :"إنها لا تجوز لأنه لم يأت لها نظير في كلام العرب .وقياسها على الأفعال الدالة على مفعول به واحد قياس بعيد،لما فيه من الإشكال بكثرة الضمائر والتأخير والتقديم". وقد سبق ابن مضاء بهذا الاحتجاج على التمارين فنجد عبد القاهر الجرجاني في صدر كتابه دلائل الإعجاز أن أنكر معاصروه في النحو وحكى أقوالهم لقوله :"فإن بدأوا بذكر مسائل التصريف التي يضعها النحاة للرياضة والضرب من تمكين المقاييس في النفوس كقولهم كيف تلفى من كذا و كذا"[1]. إن دعوة ابن مضاء القرطبي إلى تخليص النحو من التمارين غير العملية تعد ركيزة أساسية من ركائز نظريته الداعية إلى تخفيف النحو وتسهيله على الناس ،حتى يستطيعوا حفظه وحفظ اللغة الفصيحة وهذه الدعوة تسهم في هذا التسهيل المنشود الذي طالب به ابن مضاء وسخر كل مجهوداته من أجله ومن أجل تحقيقه في ميدان النحو كما هو في ميدان الفقه الإسلامي[2] .

الدعوة إلى إلغاء مالا يفيد نطقا : ختم ابن مضاء القرطبي نظريته الداعية إلى تسهيل النحو وتسيره بدعوة عامة جلية تمثلت في وجوب أن يسقط من النحو الإختلاف فيما لا يفيد نطقا كاختلافهم في علة رفع الفاعل ونصب المفعول،وسائر ما اختلفوا فيه مما لا يفيد نطقا. تلك كانت خاتمة ابن مضاء القرطبي أجملها في سطور معدودة، دعا فيها إلى حذف كل زائد والإبقاء على المفيد المحقق للغرض وهو تعلّم النّحو وحفظه وتطبيقه.

[1] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،تر وتح : محمود محمد التنجي ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط 5،مج 1 ،1999م ، ص 21-22

[2] فادي صقر عصيدة ،جهود نحاة الاندلس في تيسير النحو العربي ،المرجع السابق ،ص 125

المبحث الرابع:أثر دعوة ابن مضاء القرطبي.

المطلب الأول :التعريف بمهدي المخزومي

هو مهدي بن الشيخ محمد صالح المخزومي ولد بالنجف(العراق)سنة 1910م[1]، انحاز إلى الدراسة القديمة فدرس النحو والبلاغة ومعالم الأصول وصار يشار إليه بالبنان بين أقرانه، فارق المدارس الدينية عام 1935 وعيّن وكيل معلم في مدرسة ابتدائية .اِلتحق عام 1938 بالبعثة الأدبية إلى مصر،وأعاد الكرّة سنة 1941 لينال شهادة البكالوريا عام 1943 ليرجع إلى العراق في نفس السنة ويمتهن التعليم في دار المعلمين الريفية ببغداد.[2] عاد إلى مصر وتحصل على شهادة التخصص العالي " الماجستير " سنة 1951 بدراسة وسمها ب الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه"، والتي أشرف عليها أستاذه إبراهيم مصطفى،استمر في طريقه ليكمل دراسته العليا في الدكتوراه ببحث معنون ب "الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو"سنة[3]1953.انتسب إلى كلية الآداب بجامعة الرياض سنة 1963م،ليعهد إليه برئاسة القسم اللغة العربية وآدابها .عاد إلى وطنه سنة 1968م،واستمر في أداء رسالته العلمية دون كلل ،إلى أن وافته المنية يوم03/05/ 1993 م ،بمنزله ببغداد[4]

المطلب الثاني:تأثره بدعوة ابن مضاء القرطبي

فرق مهدي المخزومي بين محاولة أستاذه إبراهيم مصطفى من خلال كتابه "إحياء النحو"الصادر سنة 1937 م،وبين دعوة ابن مضاء القرطبي من خلال كتابه "الرد على النحاة"في القرن السادس. والتي قام بتحقيقها شوقي ضيف سنة 1947 م .رأى أن محاولة

---

[1] رياض يونس السواد،مهدي المخزومي وجهوده النحوية،دار الراية ،الأردن،2009 م،ص 34

[2] رياض يونس السواد ،مهدي المخزومي وجهوده النحوية المرجع السابق،ص 35

[3] سيدي محمد بن كعبة ،أثر دعوة ابن مضاء القرطبي في مهدي المخزومي من خلال كتابه في النحو العربي :نقد وتوجيه ، مجلة جسور المعرفة،مج 05، ع 01،جامعة لونيسي علي البليدة 2،الجزائر ،مارس 2019 م،ص 154

[4] سيدي محمد بن كعبة ،أثر دعوة ابن مضاء القرطبي في مهدي المخزومي من خلال كتابه في النحو العربي،المرجع نفسه ،ص 154

أستاذه اعتمدت على "منهج حديث أراد أن يهدم الأوضاع الأولى وأن يعيد بناءها من جديد،بما تيسّر له من ثقافات حديثة ،وبما وصل إليه من نتائج قررها الدرس الحديث"[1]. وهكذا يعتبر منهج أستاذه منهجا نابعا من الثقافات والدراسات اللغوية الحديثة ،أما محاولة ابن مضاء القرطبي ،فقد قال أنها"منهج إن ظهر في مظهر التجديد في الظاهر،فليس من التجديد في شيء ،لأنه لم يغيّر أصلا ،ولا جاء بجديد ،،ولم يناقش فكرة العامل إلا في ضوء المذهب الظاهري"[2]. ورغم هذا الانتقاد الذي أبداه مهدي المخزومي اتجاه ابن مضاء القرطبي ،إلا أنه تأثر به.

المطلب الثالث:ابن الضائع

هو علي ابن محمد بن يوسف الإشبيلي ،المعروف بابن الضائع ولد في اشبيلية ودرس النحو ودرس العربية والمنطق والفقه،إلا أنه اشتهر بالنحو،وكان إماما في العربية وعلومها ، صنف الكثير من مصنفات،أشهرها تعليق على كتاب سيبويه وشرح له،وشرح على جمل زجاجي، توفي في غرناطة سنة 680 هـ[3]،يعد ابن الضائع من كبار نحاة القرن السابع الهجري الذين لا يرضون بالعلل النحوية حين تكون سببا في الخلافات والتقديرات التي لا تفيد،وهو يرد لعلم النحو اليسر والسهولة بعيدا عن هذه الخلافات وتلك التقديرات التي تدخل متعلم النّحو في متاهات ومسائل فرضية لا حاجة له بها. وقد أورد ابن الضائع رأيه في تلك العلل والمناقشات والتقديرات في كتابه الذي شرح فيه كتاب الجمل للزجاجي فكان يورد أحيانا تلك الخلافات والآراء الكثير في المسألة الواحدة ثم يعلق عليها ويبين رأيه بكل وضوح فيها ،لذلك مثاليين لتلك التعليلات والخلافات التي أوردها وبعد ذلك رأيه فيها. أول تلك الأمثلة جاء في

---

[1] مهدي المخزومي ،مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو،دار الرائد العربي،بيروت ،لبنان،ط 3،1406 هـ – 1986 م،ص 403

[2] مهدي مخزومي ،مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ،الرجع نفسه،ص 403

[3] مجد الدين الفيروزي أبادي،البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة،تح محمد المصري ،دار سعد الدين،دمشق،ط 1،1421 هـ-2000 م،ص 169

تعريف الإعراب والخلافات التي وردت في ذلك "الإعراب صوت في آخر الكلمة يوجبه العامل فأيمن الله صوت الضمة في آخره الذي أوجبه الإبتداء هو الإعراب،وقد ردّ أبو علي الشلوبين هذا الرسم على ابن طلحة بأنه قد لا يكون صوتا ألا ترى أن الجزم في الأفعال المعتلة وفي الأمثلة الخمسة[1]،حذف الصوت وكذلك السكون حذف صوت الحركة وأيضا فالإعراب المقدر ليس بصوت فأصله الأستاذ فقال:حكم في آخر الكلمة يوجبه العامل قال :فالحكم يعم كلها"[2].أما المثال الآخر الذي يوضح ابن الضائع كان رافضا للتعليل والتعمّق في مسائل النحو فهو ماجاء في كتابه (شرح جمل الزجاجي)حين علق على ما ذكره ابن عصفور من أن المصدر يذكر والفعل لا يذكر،وكما هو الحال في مثل هذه القضية فقد ذكر صنوف التعليلات التي وردوها وعرج على خلافاتهم حول هذه المسألة ،وختم جيشه عن هذه التعليلات وتلك الخلافات بقوله "وهذا التعمق وشيء لا يحتاج إليه."[3]

المطلب الرابع: ابن حيان الأندلسي

هو محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين أبو حيان الغرناطي،كان واسع الثقافة والإطلاع يكتب بلغات متعددة:كالفارسية و التركية ،وخير مثال ما قيل فيه قول المقري"وأما النحو فهو إمام الناس كلهم فيه ، لم يذكر معه في أقطار الأرض غيره في حياته،وله يد الطولى في التفسير والحديث وتراجم الناس وطبقاتهم وحوادثهم "[4]. لم يدعو أبو حيان النحوي على ما دعا إليه ابن مضاء من إلغاء العامل في النحو ،ولكنه صبّ دعوته على ضرورة ترك الخلافات الناشئة عن هذه النظرية ونبذها والابتعاد عن التعليلات غير المفيدة[5]،لقد تأثر أبو حيان برأي

---

[1] فادي صقر عصيدة،جهود النحاة في الأندلس في تيسير النحو العربي ،المرجع السابق ،ص 132

[2] علي بن محمد بن الضائع،شرح جمل الزجاجي،دار الكتب،دم،دس،د ط،ج 1،ص 199

[3] علي بن محمد الضائع ،شرح جمل الزجاجي المرجع نفسه،ص 179

[4] المقري ،نفح الطيب، المصدر السابق ،ص3

[5] أبو كتة محمود ،أثر المذهب الظاهري في منهج أبي حيان الأندلسي ، مجلة جامعة بين لحم،مج3،آب1984م،ص 39

الظاهرين حيث عدوا السؤال عن سبب شيء وضع في الإسلام لأنه حرام[1]،أما موقف أبي حيان من قائد الثورة على العلل النحوية ،وزعيم مدرسة التسهيل ، ابن مضاء القرطبي فيظهر لنا مدى تأثره بمذهب الظاهر الذي قام على أساس التسهيل والتخفيف في النحو والفقه على السواء ،فأبو حيان قد أعجب بابن مضاء وأشاد بما دعا إليه من ضرورة التخلص من العلل والتعليل فهو يقول "لقد اطلعت على جملة من الألسن ،كلسان الترك ولسان الفرس وغيرهم،وصنفت فيها كتابا في الأحكام التي اشتملت عليها لا تحتاج إلى تعليل أصلا ،وأن كل تركيب كلي يحتاج فيه إلى نص من السماع ،وأنها لا يدخلها شيء من الأقيسة، وإنما يقال من ذلك ما قاله أهل ذلك اللسان.ولم أرى أحدا من المتقدمين نبه على إطراح هذه التعاليل إلاقاضي الجماعة الإمام بن مضاء فإنه طعن على المعللين بالعلل سخيفة ورد عليهم ماشحنوا به كتبهم من ذلك وكان ابن مضاء من مقرئي كتاب سيبويه والعتنين..."[2]

[1] ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام،المصدر السابق ،ص ص 92-114

[2] أبو حيان محمد الأندلسي ،منهج المسالك إلى ألفية بن مالك ،تح سيدني جلازر ،تص دار الأضواء ،الجمعية الشرقية الأمريكية ،نيوهافمن كونكتيكي ،ط 1،1947 م،ص230-231

الخاتمة

الخاتمـــــة

لقد شهد عصر ملوك الطوائف بالأندلس ،حركة علمية مزدهرة ،فالبرغم من التشرذم و التمزق السياسي و حالة الضعف ،إلا أن هذا الأمر لم يؤثر سلبا على النشاط الثقافي ،بل العكس كانت له أثاره الإيجابية النابعة من موقف العديد من ملوك الطوائف الذين تميزوا بحبهم للعلم و العلماء ،هذا ما دفعهم الى التنافس فيما بينهم في رعاية و تنشيط الحركة الثقافية و استقطاب العلماء ،و إغداق العطايا عليهم ،حتى غدت بلاطاتهم الملكية عبارة عن منتديات علمية أدبية فكان نتاج هذا الإهتمام هو نبوغ الأندلس في جميع مجالات المعرفة .

شطت الحركة الفكرية في عهد ملوك الطوائف لأسباب متعددة تفرقت في كل ناحية مجموعات الكتب التي كانت مختزنة في مكتبات قرطبة و الحرية التي أباحها ملوك الطوائف في شتى النواحي الاجتماعية و كانت إشبيلية من المراكز التي وفد عليا العلماء و الأدباء و الشعراء لعناية ملوكها بهم .

أحرزت الحركة العلمية ببلاد الأندلس تقدما كبيرا في العلوم و الآداب العربية على اختلافها ،بل وصلت مقارعة نظيرتها المشرقية بما حوته أرض الأندلس الزكية أين اجتمعت فيها مختلف الأجناس البشرية ،ما أنتج الأفكار النورانية ،لا زالت تلهج بذكرها الانسانية ،فقد غطت شهرة ابن حزم على علماء الظاهرية ،و دحضت فلسفة ابن رشد ،دون ان ننسى فلسفة ابن طفيل و ثورة ابن مضاء على الدراسات اللغوية ،التي اصبحت في وقتنا أساس التيسيرات النحوية .

جمع ابن مضاء بين علوم متنوعة ،كان ذاكرا لمسائل الفقه عارفا بأصوله ،حافظا للغات بصيرا بالنحو ،مجتهدا في أحكام العربية ،و مما عرف به ايضا هو ثورته على النحو و دعوته و طموحه الى إقامة نحو جديد ،وفق تصوراته و مذهبه المتبع ،و قد اتضح ذلك جليا في مؤلفاته أهمها و أبرزها كتابه "الرد على النحاة" و من أهم الأسس التي قامت عليها ثورته في مؤلفه و هي إلغاء نظرية العامل و إعتراضه على العوامل المحذوفة .ثم دعوته الى إلغاء القياس و مطالبته بإلغاء كل ما لا يفيد نطقا ،و ايضا دعوته بضرورة الغاء التمارين غير عملية ،و بالرغم من كل اسهاماته وصفت ثورته بالعقم لدى القدماء ،لكنها لاقت اهتماما كبيرا من المحدثين .

الملاحق

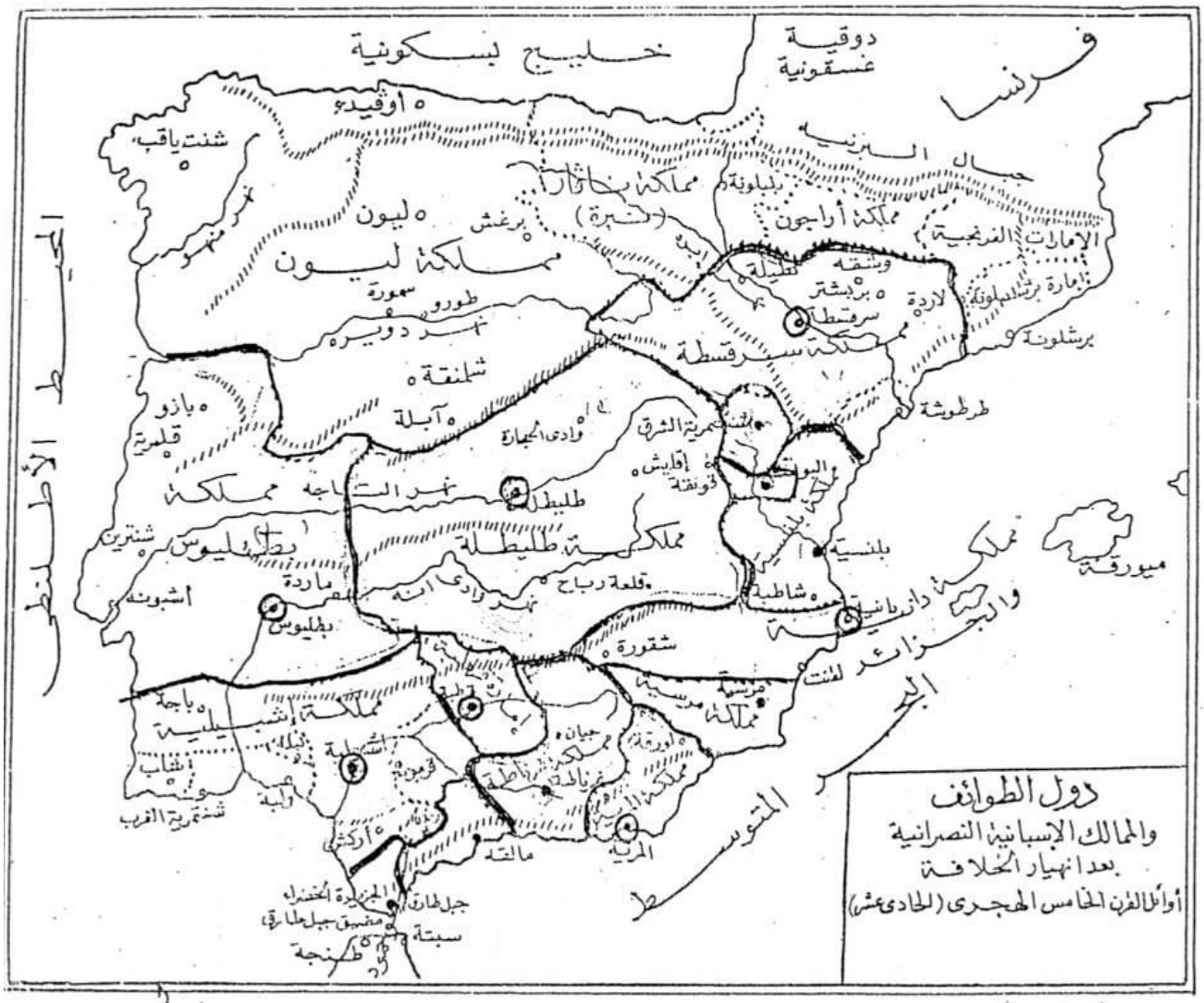

سعد عبد الله البشري ،الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الاندلس ،المرجع السابق ،ص 00/

ar.wikipedia.org ابن طفيل

ابن حزم الأندلسي ar.wikipedia.org

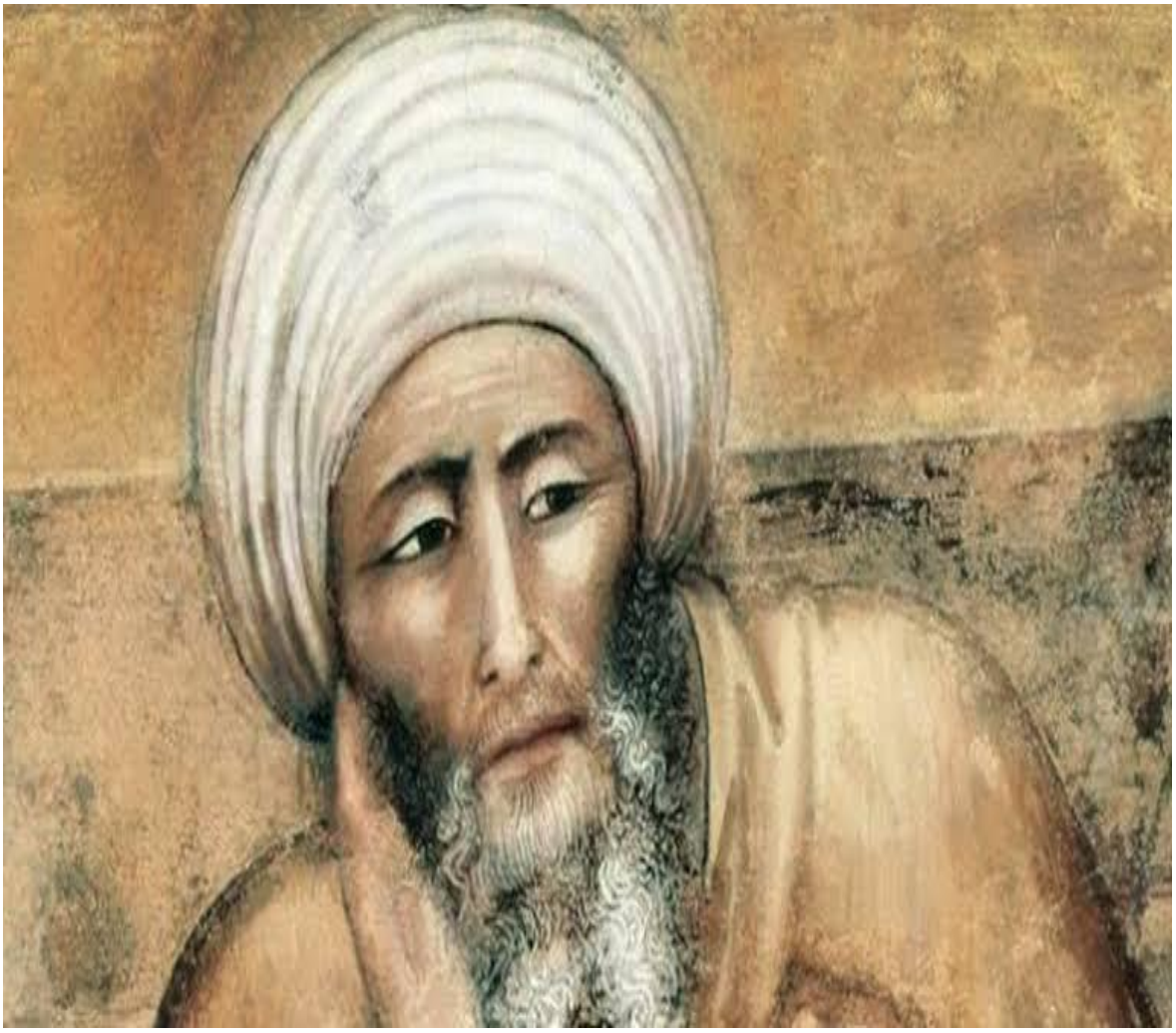

ar.wikipedia.org ابن رشد

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الحديث النبوي الشريف

أولا المصادر :

1. ابن أبي أصبيعة موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خلف بن يونس السعدي الخزرجي (ت:668هـ/1270م) ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،تحقيق نزار رضا ،دار مكتبة الحياة ،دون طبعة ،بيروت ،1965م.

2. ابن الأبار ،التكملة لكتاب الصلة ،تحقيق عبد السلام العراش،دار الفكر ،بيروت لبنان/1415هـ/1995م،الجزء الأول،دون طبعة.

3. ابن الأكفاني محمد ابن ابراهيم بن ساعد الأنصاري ،إرشاد القاصد إلى اسنى المقاصد ،تح عبد المنعم محمد عمر ،دار الفكر العربي ،مصر ،1990

4. ابن بسام أبو الحسن علي الشنتريني (ت:542هـ/1148م)،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،تحقيق ،إحسان عباس ،الدار العربية للكتاب ،دون طبعة ،ليبيا –تونس ،دون تاريخ.

5. ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الله (ت:578هـ/1183م) ،كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس ،المكتبة المصرية ،دون طبعة ،بيروت ،2003م.

6. ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت:578هـ/1183م) ،الصلة في تاريخ علماء الاندلس ،مجلد الثاني ،تحقيق صلاح الدين الهواري ،المكتبة المصرية ،لبنان ،1430هـ/2009م،دون طبعة.

7. ابن حزم الاندلسي ،الإحكام في أصول الأحكام ،تحقيق محمد شاكر ،دار الكتب المصرية ،دون طبعة ،دون مكان ،جزء الاول ،دون سنة.

8. ابن حزم الاندلسي ،النبذ في أصول الفقه الظاهري ،تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري ،مكتبة الخانجي ،القاهرة 1435هـ/2010م ،طبعة الاولى .

9. ابن حزم الأندلسي محمد بن علي بن أحمد بن سعيد (ت:456هـ/1064م) ،جمهرة أنساب العرب ،تحقيق عبد السلام هارون ،دار المعارف ،مصر ،دون طبعة ،1962م.

10. ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والألاف،تحقيق محمد يوسف الشيخ ومحمد غريد يوسف الشيخ ،دار الكتاب اللبناني،بيروت ،لبنان،2004،الطبعة الأولى.

11. ابن خاقان أبو نصر (ت:528هـ/1134م) ،قلائد العيقان ،مطبعة التقدم العلمية ،طبعة الاولى ،مصر ،1320هـ.

12. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد بن أبو زيد (ت:808هـ/1405م) ،المقدمة ،دار الكتاب اللبناني ،طبعة ثالثة ،1967م.

13. ابن خلكان شمس الدين عبد الله (ت:748هـ/1344م) ،وفيات الاعيان و أنباء الزمان ،تحقيق احسان عباس ،دار صادر ،بيروت ،1965م.

14. ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (ت:520هـ/1126م) ،تهافت التهافت ،تحقيق سليمان دنيا ،دار المعارف ،مصر ،القاهرة ،طبعة الاولى ،1964 ،قسم الاول .

15. ابن سعيد المغربي علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت:685هـ/1286م) ، المغرب في حلى المغرب ،تحقيق شوقي ضيف ،دار المعارف ،طبعة الثانية ،مصر،1964م.

16. ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي (ت:427هـ/1037م)، عيون الحكمة ،تحقيق ،عبد الرحمان البدوي ،دار القلم ،لبنان ،طبعة الثانية ،1980م.

17. ابن عذارى المراكشي أبو عبد الله محمد (ت:695هـ/1295م)،البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب،تحقيق ليفي بروفنسال،دار الثقافة،طبعة الثانية،بيروت،1980م.

18. ابن فرحون المالكي برهان الدين (ت:799هـ/1397م) ،الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء مالك ،تحقيق مأمون محي الدين ،دار الكتب العلمية ،دون طبعة، بيروت، 1996م.

19. ابن مضاء القرطبي،كتاب الرد على النحاة ،تحقيق شوقي ضيف ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،طلعة الاولى ،1366هـ/1947م.

20. ابو حيان محمد الأندلسي،منهج المسالك إلى ألفية بن مالك ،تحقيق سيدني جلازر،تصحيح دار الأضواء،الجمعية الشرقية الأمريكية،نيوهافمن كوتكنيكي،1947م،الطبعة الأولى .

21. البكري أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت:487هـ/1094م) ،المسالك

و الممالك ،تحقيق جمال طبنة ،دار الكتب العلمية ،طبعة الاولى ،بيروت ،2003م.
22. جلال الدين عبد الرحمان السيوطي ،بغية الدعاة في طبقات النحويين و النحاة ،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ،المكتبة المصرية ،بيروت ،جزء الاول ،دون سنة .
23. الحميدي أبو عبد الله محمد (ت:488هـ/1095م) ،جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ،تحقيق ابراهيم الأبياري ،دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني ،طبعة الثانية، القاهرة ،بيروت ،1973م.
24. الحميري ابن عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت:727هـ/1326م) ،صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ،نشر و تصحيح و تعليق ليفي بروفنسال ،دار الجيل ،طبعة الثانية ،بيروت ،1988م.
25. خير الدين الزركلي ،الأعلام ،دار العلم للملايين ،طبعة خمسة عشر ،جزع الاول ،2002.
26. سليمان العطار ،حي بن يقظان لإبن سينا و ابن طفيل و السهرودي ،تحقيق و تعليق ،أحمد أمين ،القاهرة ،طبعة الاولى ،2008.
27. صاعد الأندلسي (ت:462هـ/1069م) ،طبقات الأمم ،تحقيق لويس شيخو اليسوعي ،مطبعة الكاثوليكية للأدباء اليسوعيين ،دون طبعة ،بيروت ،1912م.
28. عبد الباقي اليماني ،إشارة التعيين في التراجم واللغويين،تحقيق عبد المجيد دياب،شركة الطباعة العربية السعودية،المملكة العربية السعودية،1406هـ/1986م،الطبعة الأولى.
29. عبد القاهر الجرجاني(ت 471 هـ)،دلائل الإعجاز،تعليق محمود محمد التجيني، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1999 م .
30. عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)،عوامل المائة النحوية في أصول علم العربية،تحقيق وتعليق البدراوى زهران،دار المعارف،القاهرة ،الطبعة الثانية.
31. عبد الواحد المراكشي ،أبو علي بن محمد التميمي (ت:647هـ/1249م)المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تقديم و تحقيق و تعليق محمد زينهم ،محمد عذب ،دار الفرجاني للنشر و التوزيع ،دون طبعة ،القاهرة ،1985م.
32. القاضي عياض أبو الفضل العصبي السبتي (ت:544هـ/1149م)، ترتيب المدارك و

تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،تحقيق أحمد بكير محمود ،دار مكتبة الحياة ،دون طبعة ،بيروت ،دون تاريخ .

33. ليفي بروفنسال ،الإسلام في المغرب و الأندلس ،ترجمة السيد عبد العزيز و صلاح الدين ،مكتبة النهضة مصر ،القاهرة ،دون طبعة ،1965م.

34. مجد الدين الفيروزي أبادي،البلغة في تراجم أئمة واللغة،تحقيق محمد المصري،دار سعد الدين ،دمشق،1421هـ/2000م،الطبعة الأولى.

35. محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله،سير أعلام النبلاء بيت أفكار

36. المقري شهاب الدين أحمد بن محمد (ت:1041هـ/1631م)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ،تحقيق إحسان عباس ،دار صادر ،دون طبعة ،بيروت ،1968م.

37. مؤلف مجهول (كان حي 540هـ/1146م) ،رسائل و مقامات أندلسية ،تحقيق فوزي سعد عيسى ،منشأة المعارف ،طبعة الاولى ،الاسكندرية ،1985م.

38. النباهي أبو الحسن بن عبد الله المالقي الاندلسي (ت:792هـ/139م) ،تاريخ قضاة الاندلس أو المراقبة العليا في من يستحق القضاء و الفتيا ،منشورات دار الأفاق الجديدة ،دون طبعة ،بيروت،1983م.

ثانيا–المراجع:

1.إحسان عباس ،تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف و المرابطين ،دار الشروق ،عمان ،الأردن ،1997 م ،الطبعة الثانية

2.إحسان عباس(384-456هـ)،رسائل ابن حزم الأندلسي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1987م، الطبعة الثانية

3. احمد تيموربات،المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي،المالكي ،الشافعي،الحنبلي و إنتشارها عند جمهور المسلمين،تقديم محمد ابو زهرة ،دار القادري ، بيروت، 1411 هـ/1990 م ،الطبعة الأولى

4. ارنست رينان ،ابن رشدو الرشدية،ترجمة عادل زعيتر،دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ،1997م،الطبعة الأولى

5.أشرف محمد نجي،قصيدة المديح في الأندلس قضاياها الموضوعية و الفنية في عصر الطوائف،دار الوفاء للطباعة و النشر،الإسكندرية،2003،الطبعة الأولى

6.ألبير حبيب مطلق،الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف،المكتبة العصرية ،بيروت،1967م،دون طبعة

7.أنخل جانثالث بالثنيا ،تاريخ الفكر الأندلسي ،ترجمة مؤنس ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،دون تاريخ ، دون طبعة.

8.حسان محمد حسان، ابن حزم الأندلسي عصره و منهجه و فكره التربوي،دار الفكر العربي، القاهرة ، دون سنة،دون طبعة

9.حسين مؤنس ،الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ،معهد الدراسات الإسلامية ،مدريد،1967م،ع3،ج +7-8 ،ط 1

10. حسين يوسف دويدار،المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138-422هـ/755-1030م)،مطبعة الحسين الإسلامية ،دون مكان،1414هـ/1994م،الطبعة الأولى

11. حيدر الباوي،إتجاهات العقل دراسة في مدارسو آراء العقل ومناهج التفكير العقلي ، مركز عين الدراسات و البحوث المعاصرة،دون مكان،1438 هـ/2017 م،الطبعة الأولى

12.خليفة حاجي ،كشف الظنون عن الكتب و الفنون ،دار الإحياء التراث العربي ،لبنان ،1941م ،مج 1

13.خليل ابراهيم ،السمرائي و آخرون ،تاريخ العرب في الأندلس ،دار الكتب الوطنية ،ليبيا ،2000 م

14.رياض يونس السواد،مهدي المخزومي وجهوده النحوية،دار الراية للنشر و التوزيع ، الأردن،2009 م

15.كي نجيب محمود،المعقول و الامعقول في تراثنا الفكري ، دارالشروق،بيروت،دون سنة،دون طبعة

16.سالم يفوت ،ابن حزم و الفكر الفلسفي بالمغرب و الأندلس،المركز الثقافي العربي ، النحاة ،الدار البيضاء،المغرب،1986 م ،الطبعة الأولى

17.سعدون محمود الساموك،الفلسفة الإسلامية دراسات نقدية منتخبة ،الأكاديميون للنشر و

التوزيع،عمان،الأردن،2007م،الطبعة الأولى
18. شوقي ضيف ،المدارس النحوية ،دار المعارف،مصر،1976م،الطبعة الثالثة
19.طه عبد المقصور عبد الحميد أبو عبية ،الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية ، دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،1424هـ2004م،الطبعة الأولى،الجزء الأول و الثاني
20. الظاهر أحمد مكي ،دراسات أندلسية في الأدب و التاريخ والفلسفة ،دار المعارف ،القاهرة ،1987م ،الطبعة الثالثة
21.عاطف العراقي،النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد،دار المعارف،القاهرة،1984م،الطبعة الرابعة
22.عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية ،إشراف داليا محمد إبراهيم ،نهضة مصر ،القاهرة ،2007 م،الطبعة السادسة
23.عبد الحليم محمود،فلسفة ابن طفيل و رسالة (حي بن يقظان)،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة ،دون سنة،الطبعة الثانية
24.عبد العزيز سالم ، قرطبة حضارة الخلافة في الأندلس، دراسة تاريخية عمرانية أثرية ، دار النهضة العربية، بيروت ،1972م
25.عبد العزيز سالم ، قرطبة حضارة الخلافة في الأندلس،مؤسسة الشباب الجامعة، ، الاسكندرية، 1998م، دط
26.عبد العزيز سالم ،تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية ،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر ،مصر ،1984 م
27.عبد العزيز سالم،قرطبة حضارة الخلافة في الأندلس دراسة تاريخية عمرانية أثرية،دار النهضة العربية،بيروت،1972 م،الجزء الثاني،دون طبعة .
28.عبد الكريم اليماني ،فلسفة التربية ،دار الشروق،عمان ،الأردن،2004م،الطبعة الأولى
29.عبد الكريم بكري ،ابن مضاء و موقفه من أصول النحو العربي ،ديوان المطبوعات الجزائرية ،الجزائر ،1982
30.عصام زكرياء جميل،مصادر فلسفية، دار المسيرة،عمان،2012م، الطبعة الأولى

31.علي النجدي ،ناصف في تاريخ النحو ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر،د ت،د ط
32.علي بن محمد بن الضائع،شرح جمل الزجاجي،دار الكتب،دون مكان،دون سنة،دون طبعة،الجزء الأول
33.علي بوملحم،حي بن يقظان لابن طفيل ،دار ومكتبة الهلال ،بيروت،1993م،الطبعة الأولى
34.قدري حافظ طوقان،مقام العقل عند العرب،دار القدس، بيروت،دون سنة،دون طبعة
35.ليفي بروفنسال ،حضارة العرب في الأندلس ،ترجمة طوقان قرقوط،مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،دون تاريخ ،دون طبعة.
36.أحمد ابو زهرة ،تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة و العقائد و تاريخ المذاهب الفقهية،دار الفكر العربي ،القاهرة،1430هـ/2009م،دون طبعة
37.محمد الطنطاوي،نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة،دار المنار،مصر، 1412هـ/1991م ،دون طبعة
38.أحمد الطنطاوي،نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ،دار المنار ،مصر،1412هـ-1991م
39.أحمد أمان بن علي الجامي،العقل و النقل عند ابن رشد،مركز شؤون الدعوة،المدينة المنورة ،1404م،الطبعة الثالثة
40.محمد زكرياء عناني،في الأدب الأندلسي،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،دون تاريخ،دون طبعة
41.محمد سعيد الدغيلي ،الحياة الاجتماعية في الأندلس و آثارها في الأدب العربي و الأدب الأندلسي ،منشورات دار أسامة ،الأردن ،ط 1 ،1984 م
42.محمد طه الحاجري ،ابن حزم صورة أندلسية ،دار النهضة العربية ، بيروت، 1982 م،دون طبعة
43.محمد عابد الجابري،ابن رشد سيرة و فكر دراسة و نصوص،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،لبنان،1998م،الطبعة الأولى
44.محمد عبد الله أبو صعيليك، الإمام ابن حزم الظاهري إمام أهل الأندلس،دار القلم،1415هـ/1995م ،دمشق، الطبعة الأولى

45.محمد عبد الله عنان ،دولة الإسلام في الأندلس(العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي) ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،1997 م ،الطبعة الرابعة

46.محمد عبدالعزيز مرزوق،فنون الزخرفة في المغرب و الأندلس،دارالثقافة،بيروت،دون تاريخ،دون طبعة

47.محمد عمارة،أزمة الفكر الإسلامي المعاصر،دار الشرق الأوسط،مصر،القاهرة،دون سنة،دون طبعة

48.مصطفى غالب،ابن طفيل ،دار و مكتبة الهلال ،بيروت،1991م،دون طبعة

49.معاذ السرطاوي ،ابن مضاء و جهوده النحوية ،دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ،1408هـ/1981م ،دون طبعة

50.مهدي المخزومي،مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو،دار الرائد العربي،بيروت،لبنان، 1406هـ/ 1986 م

51.نافع عبد الله،الشوق و الحنين في الشعر الأندلسي،دار اللسان،بيروت،2003 م،الطبعة الأولى.

52.وديع واصف مصطفى،ابن حزم و موقفه من الفلسفة و المنطق والأخلاق ،المجمع الثقافي، أبو ظبي،1412هـ/2000م،دون طبعة

53.يوسف طويل ،مدخل إلى الأدب الأندلسي،دار الفكر اللبناني،بيروت،1991م،الطبعة الأولى

ثالثا–الرسائل الجامعية:

01.امين مصربي،المصادر ابن جني وكتابه الخصائص ،قسم اللغة العربية وآدابها ،جامعة وهران1 ،أحمد بن بلة ،دون تاريخ

02.يخلف حاج عبد القادر، الإسهام الفكري للبربر بالأندلس من العهد العماري الى نهاية الوجود المرابطي ،رسالة ماجستير ،قسم التاريخ ،جامعة وهران ،2008-2009م

03.علي زيان ،المعرفة التاريخية في الأندلس ،مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،الجزائر ،2011/2010

04. وردة عسلون وآخرون ،العلة والعامل عند ابن مضاء "دراسة تحليلية مقارنة"،مذكرة ماستر

في اللغة والأدب العربي،تخ علوم اللسان ،قس اللغة والأدب العربي ،كلية الآداب واللغات،جامعة بجاية ،2013-2014

05.عنان رحمة ،ابن مضاء و اسهاماته في تسيير النحو العربي ،مذكرة ماستر في اللغة العربية و آدابها ،جامعة ابي بكر بلقايد ،تلمسان ،1437هـ-1438هـ/2016م-2017م

06.محمد ضياف،موقع العقل في عملية الإبداع الأدبي في نظر النقاد العرب في القرنين الثالث و الرابع الهجريين،رسالة دكتوراه العلوم في الأدب القديم،جامعة الإخوة منتوري،قسنطينة،2015/2016م.

07.عبد السلام سعد،إبن حزم بين الفلاسفة و المتكلمين،رسالة دكتوراه في الفلسفة،جامعة الجزائر،2008/2009 .

08.فاطمة هارون،أثر ابن رشد الجد في الحركة الفقهية بالأندلس خلال القرنين(5-6هـ/11-12م)،رسالة ذكتوراه علوم في التاريخ الوسيط،جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2، 2017/ 2018

09.مزوزية حداد،سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية(515-668هـ/1121-1269م)رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط،جامعة الحاج لخضر، باتنة،2012/2013م

10.سعد عبد الله البشري الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (422هـ-488هـ / 1030م – 1095م) ،رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي،قسم التاريخ الإسلامي،كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ،جامعة أم القرى مكة المكرمة ،المملكة العربية السعودية،(1405هـ-1406هـ/1985م-1986م)

11. خميسي بولعراس ،الحياة الإجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف 400 هـ-479 هـ/1009-1086 م،رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي،قسم التاريخ وعلم الآثار،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2006/2007،ص ص 190-192-19

رابعا–القواميس

01.مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز،دار التحرير للطباعة و النشر،1980م،دون طبعة

02.مصطفى حبيبة، المعجم الفلسفي،دار أسامة،الأردن،عمان،1433هـ/2012م،دون طبعة

خامسا–المجلات

01.عبد المنعم عبد السلام،التجديد النحوي عند شوقي ضيف،مجلة علوم اللغة،المجلد الخامس، دار الغريب للطباعة، القاهرة،2002م

02.محمود أبوكتة،نظرية العامل بين التأييد و النقد،مجلة جامعة لحم آب،المجلد السادس،1987م

03.سيدي محمد بن كعبة،أثر دعوة ابن مضاء القرطبي في مهدي المخزوميمن خلال كتابه في النحو العربي نقد و توجيه،مجلة جسور المعرفة،المجلد الخامس، العدد الأول ، جامعة لونيسي علي ، البليدة2،الجزائر،2019م

04.ابو كتة محمود،أثر المذهب الظاهري في منهج ابي حيان الأندلسي،مجلة جامعة بين لحم، المجلد الثالث،1984م

05.ربيح عمار ،ابن مضاء القرطبي ثورة في الفقه ثورة في النحو،مجلة كلية الأداب العلوم الإنسانية و الإجتماعية،العدد الخامس،جوان 2009م.

06.د.بلقاسم بن عودة ،الحركة العقلية في المذهب الظاهري(511هـ-592هـ/1118م-1196م)،مجلة العبر للدراسات التاريخية الأثرية ،جامعة ابن خلدون،تيارت،المجلد الأول،العدد الثاني،سبتمبر،2018

07.هاجر بوباية وفاطمة بلهواري،الحركة العلمية في الأندلس على عهد ملوك الطوائف(422هـ-483هـ/1031م-10900م)،مجلة العصور الجديد،،كلية العلو الإنسانية والإجتماعية،جامعة وهران1أحمد بن بلة،العدد ثالث وعشرون،عددخاص،صيف (أوت)،1437هـ/2016م.

سادسا–الموسوعات

01.الموسوعة الحرةar.wikipedia.org

02. إبراهيم زكي خو رشيد وأخرون،موسوعة دائرة المعارف الإسلامية،جزء الحادي عشر،مزكر الشارقة للإبداع الفكري،الإمارات،1998،طبعة الأولى.

فهرس الموضوعات

فهرس المعلومات

شكر و عرفان

الإهداء

مقدمة ..... أ

مدخل ..... - 1 -

العلاقة بين العلوم العقلية و العلوم النقلية ..... - 1 -

المبحث الأول : تعريف العلوم العقلية و النقلية ..... - 2 -

المطلب الأول : تعريف العلوم العقلية ..... - 2 -

تعريف ابن خلدون للعلوم العقلية : ..... - 2 -

تعريف حاجي خليفة للعلوم العقلية : ..... - 2 -

تعريف ابن الأكفاني* للعلوم العقلية (ت :749 هـ/1248 م) : ..... - 3 -

تعريف ابن سينا للعلوم العقلية : ..... - 4 -

1- أصناف العلوم العقلية ..... - 4 -

الفلسفة : ..... - 6 -

الطب والصيدلة : ..... - 6 -

المطلب الثاني :تعريف العلوم النقلية ..... - 7 -

أصناف العلوم النقلية: ..... - 8 -

علم الفقه: ..... - 8 -

علم القرآن : ..... - 9 -

علم التفسير: ..... - 9 -

علم الكلام : ..... - 10 -

علم الحديث: ..... - 10 -

المبحث الثاني:نشأة العلوم العقلية والنقلية. ..... - 12 -

المبحث الثالث:بداية ظهورهم ..... - 14 -

المبحث الرابع :مراحل تطورهم ..... - 15 -
الفصل الأول : بوادر ظهور النزعة العقلية.. **Erreur ! Signet non défini.**
المبحث الاول :تعريف النزعة العقلية ..... - 19 -
المطلب الأول :تعريف العقل ..... - 19 -
المطلب الثاني:اصطلاحا ..... - 19 -
المطلب الثالث :النزعة العقلية..... - 20 -
المبحث الثاني :نشأة وأهمية النزعة العقلية ..... - 21 -
المطلب الأول :نشأة العقل..... - 21 -
المطلب الثاني :أهمية العقل ..... - 23 -
ب/ عند الفقهاء والحكماء:..... - 24 -
المبحث الثالث:أعلامها ..... - 26 -
المطلب الأول :إبن حزم الأندلسي ..... - 26 -
إسمه ومولده : ..... - 26 -
نشأته ونسبه: ..... - 27 -
أثاره ومؤلفاته : ..... - 29 -
شيوخه وأساتذته ،تلاميذه:..... - 31 -
ج/تلاميذه: ..... - 32 -
المذهب الظاهري: ..... - 32 -
انتشار المذهب الظاهري بالأندلس : ..... - 35 -
وفاته: ..... - 37 -
المطلب الثاني: ..... - 38 -
مولدو نشأته: ..... - 38 -
مؤلفاته:..... - 39 -
أهم شروحه:..... - 40 -
أهم تلخيصاته: ..... - 40 -

وفاته: ..... - 41 -
اسمه ومولده: ..... - 41 -
نشأته العلمية و آثاره: ..... - 42 -
قصة حي بن يقظان: ..... - 43 -
وفاته: ..... - 45 -
المبحث الرابع:مراحل و خصائص النزعة العقلية ..... - 46 -
المطلب الأول:مراحل العقل ..... - 46 -
المطلب الثاني:خصائص العقل ..... - 46 -
الفصل الثاني ..... - 49 -
علاقة النزعة العقلية باللغة العربية و تأثيرها ..... - 49 -
المبحث الأول :النحو ..... - 50 -
المبحث الثاني:الشعــر والفن ..... - 52 -
المطلب الأول:الشعر ..... - 52 -
شعر المديح : ..... - 54 -
شعر الغزل: ..... - 55 -
شعر الرثاء: ..... - 56 -
شعر الزهد: ..... - 58 -
شعر الحنين : ..... - 58 -
الموسيقى: ..... - 59 -
العمران: ..... - 61 -
الخط: ..... - 63 -
الموشحات و الأزجال : ..... - 64 -
النثـــر: ..... - 65 -
النثر الفني: ..... - 68 -
المبحث الرابع :تأثيرها على اللغة العربية. ..... - 69 -

الفصل الثالث 72
نبذة عن شخصية ابن مضاء القرطبي 72
المبحث الأول: ابن مضاء وحياته ..... - 73 -
المطلب الأول: سيرته ..... - 73 -
المطلب الثاني :ثقافته وأخلاقه ..... - 75 -
المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه ..... - 76 -
تلاميذه : ..... - 77 -
المطلب الرابع :آثاره و وفاته ..... - 78 -
آثاره : ..... - 78 -
وفاته: ..... - 79 -
المبحث الثاني: ابن مضاء و مبادئه الظاهرية ..... - 80 -
المطلب الأول :المذهب الظاهري القول بالرأي ..... - 80 -
المبحث الثالث :أسس ثورة ابن مضاء في تيسير النحو ..... - 83 -
المطلب الاول :إلغاء نظرية العامل : ..... - 83 -
المطلب الثاني :الإعتراض على تقدير العوامل المحذوفة : ..... - 87 -
المطلب الثاني: دعوة الى إلغاء القياس ..... - 90 -
موقف ابن مضاء من القياس : ..... - 91 -
المطلب الثالث: الدعوة الى إلغاء التمارين غير العملية :..... - 92 -
الدعوة إلى إلغاء ما يقيد النطق :..... - 92 -
المبحث الرابع:أثر دعوة ابن مضاء القرطبي. ..... - 94 -
المطلب الأول :التعريف بمهدي الخزومي ..... - 94 -
المطلب الثاني:تأثره بدعوة ابن مضاء القرطبي ..... - 94 -
المطلب الثالث:ابن الضائع ..... - 95 -
المطلب الرابع: ابن حيان الأندلسي ..... - 96 -
الخاتمـة ..... - 99 -

الملاحق 101
قائمة المصادر والمراجع .....- 106 -

الملخص:

الرسالة عبارة عن دراسة تاريخية و ثقافية للأندلس ،التي وصل العرب والمسلمون فيها إلى أرقى المستويات الفكرية والثقافية على مرَ العصور،وعلى كافة المستويات و مختلف الاتجاهات الفكرية،فتسلط الضوء على الجانب الفكري للأندلس في شقه العقلي،إذ تبرز نشأت العلوم العقلية و أهم تصنيفاتها و اتجاهاتها و مشاهير علمائها،كما تسلط الضوء على أحد فروع العلوم العقلية و هي الفلسفة التي أثارت الكثير من الجدل حول منشأها و طبيعة انتمائها مما ولد الكثير من الإنقاص و التشكيك في حقيقة وجود فكر فلسفي ببلاد الأندلس من حيث استقلاليتها كفكر قائم بذاته و عن طبيعة تعدد مصادر هته الفلسفة،كما تبرز الرسالة التفاعل الفكري حول الفلسفة.

جمع ابن مضاء بين علوم متنوعة،كان ذاكرا لم سائل الفقه عارفا بأصوله،حافظا للغات بصيرا بالنحو،مجتهدا في أحكام العربية،ومما عرف به أيضا هو ثورته على النحو ودعوته وطموحه إلى إقامة نحو جديد وفق تصوراته ومذهبه المتبع وقد اتضح ذلك جليا في مؤلفاته أهمها وأبرزها هو كتابه الرد على النحاة.ومن بين أهم الأسس التي قامت عليها ثورته في مؤلَّفه هي إلغاء نظرية العامل واعتراضه على العوامل المحذوفة ثم دعوته إلى إلغاء القياس ،ومطالبته بإلغاء كل ما لا يفيد نطقا،وأيضا دعوته بضرورة إلغاء التمارين غير العملية .وبالرغم من كلّ إسهاماته وصفت ثورته بالعقم لدى القدماء،لكنها لاقت اهتماما كبيرا من المحدثي

الكلمات المفتاحية: الأندلس،الحياة الفكرية،الحياة العلمية العلوم العقلية الفلسفة التفاعل الفكر،ابن مضاء.

Summary:

This letter is a historical study of Andalusia throughout, the ages it focuses on the intellectual aspect of Andalusia and on its mental side, This latter dealt with the establishment of mental sciences and categories an famous scientists, it focuses also one of the mental science; philosophy which raised lot of controversy about its origin and belonging, It

originates so more doubt on the existence of a philosophical thought in Andalusia maily by westerns people ,and the diversity of origins of such philosophy and thereby the intellectual interaction on philosophy.

IBN Modaa gathered between different sciences, in which he mentioned philogy issues ,knew its origins, and memorized different languages. He was familiar with grammar. and diligent in language rule, among the things he was known for was his revolution towards grammar , and his invitation and ambition to construct new grammar according to his concepts and beliefs he follows ,this was clearly obvious through his works ,his book (Repling to Grammarians) was the most important one. Among the important basis his revolution stood on in his work was abolishing the theory of the operator and objecting on the evaluation of the deleted operators, plus to abolishing the grammatical explanations ,then, his invitation to cancel syllogism and unscientific exercises ,in addition to every thing that his not beneficial in phonetics. Despite this his revolution was described to be sterile among ancients, but it received huge interest from modernists.

Keywords: Andalusia, intellectual life, scientific life, mental science ,philosophy, intellectual interaction, IBN Modaa.